الموسوعة الشعرية

لأمير البيان

ديوان
المُجْتَلَيَات

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الموسوعة الشعرية
لأمير البيان

ديوان المُجْتَلَيَات

الموسوعة الشعرية لأمير البيان

"ديوان المُجْتَلَيَات"

المؤلف: الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

المحقق: سعيد بن سالم النعماني

الناشر: أنجال المؤلف

رقم الإيداع لحقوق المؤلف الفكرية: ٣١٦٦
لدى دائرة الملكية الفكرية
وزارة التجارة والصناعة بسلطنة عمان.
رقم إيداع الترخيص المحلي: ٢٠١٨/١٦.
رقم الإيداع الدولي (ISBN): ٩٧٨-٩٩٩٦٩-١-٧٧٩-٠
لدى دائرة المطبوعات والنشر.
وزارة الإعلام بسلطنة عمان.

الإخراج وتصميم الغلاف: أيمن الزعبي.
الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

لمزيد من المعرفة حول حياة وأدب أمير البيان وأعلام آل الخليل

ولتحميل الموسوعة الشعرية زر الموقع: www.amiralbayan.com

جميع حقوق الطباعة والنشر محفوظة، لا يسمح باعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال

المَوْسُوعَةُ الشِّعْرِيَّةُ لأَمِيرِ البَيَانْ

الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

ديوان المُجْتَلَيَات

ديوانُ التشطير والتخميس والموشحات والمسبَّعات

تحقيق

سعيد بن سالم النعماني

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

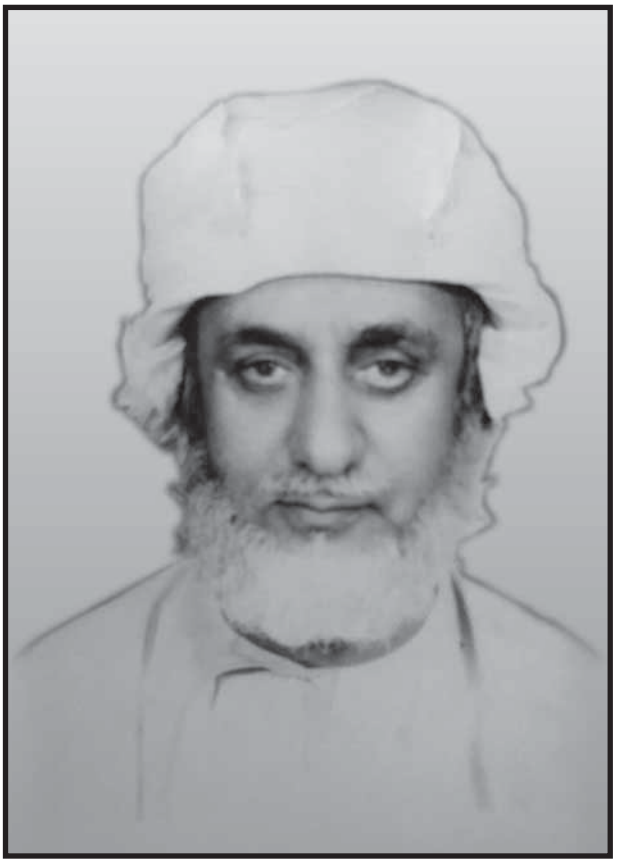

أمير البيان

الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

٧من محرم ١٣٤٠هـ - ٢٨من ربيع الثاني ١٤٢١هـ

الموافق ... / ... / ١٩٢٠م - ٣٠ من يوليو ٢٠٠٠م

هذا الديوان

كان الشيخ عبدالله قَـصَـرَ هذا الديوان على تخميسه وتشطيره قصيدة البُردة للإمام شرف الدين البوصيري، وسَـمَّـاه: المجتليات، نسبة إلى عمله في اجتلاء أجواء المدحة النبوية الشريفة. وبجانب ذلك أضاف إليه تخميسه لعدد من أبيات الشعر العربي الشهيرة. وبقي الديوان قليلا في حجمه (دون المئتي صفحة) مقارنة بحجم ديوان وحي العبقرية البالغ أكثر من خمسمئة صفحة. فاقتضت الموازنة بين أحجام الدواوين نقل عدد من القصائد ذات الصلة من الدواوين الأخرى إلى هذا الديوان ليصير حاويا بين دفتيه فنون التشطير، والتخميس، والموشحات، والمُسَبَّعات.

المحتويات

محتوى ديوان المجتليات

المُقَدّمَةُ ١٥
مُقَدّمَة ثانية ٢١

اسم القصيدة ..... القافية ..... رقم الصفحة

المجال الأول: التشطير
أولا: تشطير قصيدة البُـرْدَة ٢٥
١. روحُ البُرْدَة ..... مُحْتَدِم ٢٧
ثانيا: تشطير لقصائد أخرى ٥١
١. معلقة النور ..... الذَّهَبِ ٥٣
٢. بُنَيَّتي ..... مُنْقَلَبي ٥٦

المجال الثاني: التخميس
أولا: تخميسات البردة
١. نَفَسُ البُرْدَة ..... بِدَم ٧٨
٢. أَرَجُ البُـرْدَة ..... كالدّيَم ١٠٨
٣. تخميس للبردة لم يكْتَمل ..... بِدَم ١٤٨
٤. تخميس جُزْءٍ من هَمْزِيَّة لبوصيري ..... وفَاءُ ١٥٢
٥. خاتمة تشطير وتخميس البردة ١٦١
ثانيا: تخميسات أخرى
١. وصالُها ..... ظِلالُها ١٦٧
٢. وقْفَةُ حائر ..... مُعَوّقُ ١٧٥
٣. وَقَوْم ..... البواهرُ ١٨٠

٤. لَحْظُه ..... جِنْسُ ١٨٤
٥. رَمَيْتَ بِنَفْسي ..... يُخاطِرُ ١٨٥
٦. الإغْراءُ ..... القَلَق ١٨٧
٧. تنقيحُ العلوم ..... عِنَاق ١٨٩
٨. المُصْلِحْ ..... جديدا ١٩١
٩. مُتُونُ الجياد ..... الجِيَاد ١٩٣
١٠. الطَّوَائل ..... نَتَّكِلُ ١٩٥
١١. التَّرَفُّع ..... أحْجَمَا ١٩٦
١٢. جَفْنُ الرَّدَى ..... نائمُ ١٩٩
١٣. شيمة الأسد ..... الْبَرْد ٢٠٠
١٤. يا وَيْحَ عرسي ..... المُعْتِم ٢٠١
١٥. اللؤلؤةُ المُحَجَّبَة ..... قصَرُ ٢٠٢
١٦. عُشَارِيَّةُ الكَمَد ..... لِسُؤْلي ٢٠٣
١٧. القضيبُ المُورِقُ ..... فَتَرَفَّقِي ٢٠٥
١٨. النَّفَسُ الطيّبُ ..... زيْنَبُ ٢٠٨
١٩. يَدُ الغَرام ..... خَافِق ٢٠٩
٢٠. إخْوَانُ صِدْق ..... مُعَانَا ٢١٠
٢١. حُورُ العِيْن ..... قَتْلانا ٢١١
٢٢. الجسمُ والروحُ ..... وَطَنْ ٢١٢
٢٣. الطَّاسُ ..... السُّقَاة ٢١٣
٢٤. إيْلافُهُم ..... لا تَنْفَعُ ٢١٣
٢٥. الفَرَجُ ..... لِمَخْرجُ ٢١٤
٢٦. رَشِيْق ..... نَثَرُوْه ٢١٥

٢٧. هَجَرُوْه ..... أسْكَرُوْه ٢١٦
٢٨. طَرْفَةُ عين ..... البَال ٢١٧
٢٩. نحو الله ..... سَتَرَاهُ ٢١٩
٣٠. الرَّكْعَتَان ..... مُسْتَرِيْحَا ٢٢٢
٣١. الفَلَكُ ..... هَلَكْ ٢٢٤
٣٢. لن يضيق ..... أضْيَافِيَهْ ٢٢٧
٣٣. كلِيْنِيْ ..... جَانِبِي ٢٢٧
٣٤. أميمة ..... هائِب ٢٢٩
٣٥. شمسُ الضُّحى ..... بَهِيْمْ ٢٣٠
٣٦. خاتمٌ من عقيق ..... حقيقي ٢٣٢
٣٧. النَّسَمَات ..... المُهَجْ ٢٣٣
٣٨. زينَةُ الكونين ..... الفِتَنَا ٢٣٦
٣٩. مهذب ..... الرَّدَى ٢٣٧

المجال الثالث: المُوَشَّحَاتُ

١. رسائلُ الحبيب ٢٤٠
٢. إلى الملاَح ٢٤٢
٣. طائرُ الجمال ٢٤٥
٤. النجمُ الحائر ٢٤٧
٥. معاهدُ الحُب ٢٥٢
٦. بِنْتُ الْيَمّ ٢٥٦
٧. الْحُسْنُ ٢٥٩
٨. الهازئ ٢٦٢
٩. زاكي العيص ٢٦٧

المجال الرابع: الْمُسَبَّعَات

1. روحي ٢٧٥
٢. المنديل ٢٧٧
٣. النُّفُورُ ٢٧٧
٤. بين الجَزْرِ والمَد ٢٨٢
٥. تَشَاغُلُ قَوْم ٢٨٧
٦. ما لدهري ٢٩٠
٧. لفائف الحب ٢٩٣
مصادر التحقيق ٢٩٧

* * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بقلم: الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

الحمد لله حمدا أبتدئُ به إملائي خالصا لوجه الله، وأُثَنِّيه من أعماقي بجزيل الشكر لله، وأُثْنِي عليه تعالى كما يجب لذاته، وإنْ قَصُرَ باعي عن عُلُوِّهِ ومستواه، مرسلاً كِلْتَا يَدَيَّ في تواضع، إحداهما مَحْنِيَّةٌ على قُدْسِيَّتِه، والأخرى مَطْوِيَّةٌ على وحدانيته.

أذْكُرُهُ وهو مهيمنٌ على نفسي بقهر سلطانه، وكاشفٌ رَيْنَ[1] جهلها بأرواح عرفانه، حتى أراني متحلياً بحلي إيقانه، منطلقا إلى السر الخفي بين تَمَكُّنِه وإمكانه، مُتَبَوِّئاً من بُحْبُوحَة كرمه وجميل ذكره آية يُمْنِه وإيمانه، منحدرا في أسلوبٍ بديع، وتبيانٍ رفيع، لعلي أبلغُ مطلوبي من العناية الربانية، آخذاً على طوقي كل ما يستطيعه من جهد، وعلى لساني كل ما يطيقه من حمد، لأكون منسجم الإيراد والإصدار، متصدرا منه إلى الغاية العليا التي صدر عنها الوليُّ في تزلفه للواحد العلي، ناشراً من حلل الثناء العَطِر والإطراء المبارك ما يسمو على جوهري، ويتعالى به منبري، وقفا للواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، الذي خلق كل شيء فَصَوَّرَه وقدَّره وبراه[2]، بلا سابق مثل ولا مزاولة أو حول.

---

(١) الرَّانُ: ما تتدنّسُ به النفس من أوضار المعاصي.

(٢) بَرَأَ اللهُ الخلق: خَلَقَهم.

فله جل شأنه المثل الأعلى الذي بهر مجتلاه، وعز مرتقاه، أشكره وأنا في ركيزة من أذكاره، وجلية من أنواره، وجليلة من أسراره، كأنما تنتهي بي إلى مقامات الإجلال والإكبار، في معاقل العز للواحد القهار، ومضارب الملكوت للمليك الجبار.

ذلك أني لزمتُ الطريقة، ولم أنحرف عن الحقيقة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ولو أني تَحَرَّفْتُ عن دربه لخشيت أن أترك لبصماتي أثراً سيئاً يشهد على خسارة منقلبي. بيد أني أستميح اللمعة القدسية، وأَسْتَمْنِحُ اللمحة البهية، خير من خلق الله، صفوته من خلقه ومجتباه، النبي الأمي، الطاهر الزكي، صلى الله عليه وسلم، مُمْتَدحاً تلك الشخصية، ومطرياً إيّاها باللائق لها بين البَرِيَّة[١]، ولا أدّعي الغاية القصوى من مديحه، فكم بين مدحي الوضيع، وإطرائه الرفيع، من مجاهل[٢] لا تطال، وفجاج تَحْسُرُ[٣] دونها أقدام الرجال، فإن أَتَجَشَّمُها[٤] تَجَشَّمْتُ خطيرا، وتَرَبَّعْتُ على عرشها أميرا، وإنِ انْقَلَبْتُ عنها انقلبتُ حسيرا[٥]، وذلك جدِّي ولا لوم على الجدِّ العاثر[٦]. ولكن بحسبي أن أكون في ركاب شرف الدين، الشاعر المفلِق[٧]، والأديب المصقع[٨]،

(١) البَرِيَّة: الخَلائق من إنس وجن وغيرهم.

(٢) مجاهِلُ مفردُها مَجْهَل وهي الأرض التي لا يُهْتَدَى فيها.

(٣) تَحْسُرُ: تَعْيَا، تَعْجَز.

(٤) أَتَجَشَّمُهَا: أَتَكَلَّفُ مَشَقَّتَهَا، أَحْتَمِلُ صعوبتها.

(٥) حَسِيْر: ندمان.

(٦) الجد العاثر: الحظ السيء.

(٧) الشاعر المُفْلِقُ: الحاذقُ الذي يأتي بما يُعْجِب.

(٨) المُصْعِقُ: هو الذي يكون لكلامه تأثير شديد.

محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري[١]، أو لعلي أستوحي منه طريق قصدي، وتستهويني إليه بادرة رشدي، فألزم سلوكه في قربي وبعدي، وإنْ كنتُ على جانب كبير من القصور والتقصير، لكنما هي كلمات تتعاقبها الأجيال، وتتناقلها ألسنة الرجال، فتنشط عليها نبضات قلوب الكرام، فتمتزج بها دماء السادة العظام، وإني إذْ أُشِيْبُها[٢] بنور المصطفى عليه الصلاة والسلام، فإني أتهيأ منها إلى المقصد الأسنى، متنوراً بأسماء الله الحسنى، حتى تَشِعَّ بها أنوارسَعْدِي، وتهمي عليها أنواءُ[٣]سعادتي،وأنا أَلِجُ باب العناية من خير مسالكه، وأحتمل من مكانته أبعد مداركه، وأتَجَشَّمُ السعيَ إلى الله، محتمياً بحماه،ومعلقاً أملي بهداه، ساجداً لوجهه الكريم، سجود من غشيته الهيبة، وأدركته دون المقام الرهبة، فأكَبَّ[٤] على أذقانه رهبا[٥]،

---

(١) الإمام شرف الدين البوصيري محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي المغربي الأصل، من قلعة حماد، من قبيل يعرفون ببني حينون. وُلِدَ في مصر سنة (٦٠٨هـ /١٢١٢م) من أم مصرية في بهشيم من أعمال البهنساوية. وعاش في قرية بوصير من أعمال بني سويف بمصر. وتُوفيَ بالإسكندرية سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م). له ديوان شعر مطبوع، وأشهر شعره قصيدة البردة، وكذلك قصيدته الهمزية ومطلعها:

كيف ترْقى رُقِيّكَ الأنبياءُ يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ

ظلّت قصيدته البُرْدَة موضوع الشعراء عبر الحقب، فقد عارضها كثيرون، أشهرهم أمير الشعراء أحمد شوقي. أنظر ترجمة البوصيري في كتاب معجم المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، الجزء الثالث، ص٣١٧، رقم الترجمة ١٣٤٤٣- محمد البوصيري.

(٢) أُشِيْبُهَا: أمْزِجُهَا، أخْلِطُهَا

(٣) أنْوَاءُ: جمعُ نَوْء، وهو المطر.

(٤) أَكَبَّ: انْحَنَى.

(٥) رهبا: خوف العقاب.

وشمَّرَ ساقيه إلى الله رَغبا[١]، حتى أفضى إلى المقام الرفيع، ولبس من أَرْدِيَة الحمد كل بديع، بحسبي أن أتخذ من البُرْدَة[٢] نبراساً ساطعا، ومسلكاً جامعا، تسلك بي خطواته إلى المقام الأسمى. وهل أنا أقولُها البُرْدَة أم البُرْءَة[٣]، كما جاء في روايةٍ أنَّ مرضا أَلَمَّ بالبوصيري فتعذَّر عليه الشفاء منه، وعجز دونه الأطباء، حتى أُلْهِمَ أن يتوسل بخير الورى، فإنه من الله في المقام الأسمى، فَعَمَدَ[٤] على تحبير هذه القصيدة، فجاءت غاية في رقة أسلوبها، وآية في ترجيعها[٥] وتأويبها[٦]، فما إن فرغ منها أو كاد، حتى رأى النبي الأمي الكريم، والرسول الطاهر الرحيم، صلى الله عليه وسلم يمسح منه مكان الألم، فأصبح وهو يتمتع بالشفاء، ويسير في ركاب الأصحاء. وفي روايةٍ إنْ صَحَّتْ أنَّ الصنهاجي لما أنشد قصيدته هذي رأى في منامه الرسول صلى الله عليه وسلم وكأنه يَمْسَحُ بيده الكريمة على دائه، وخلع عليه بُرْدَتَه المشهورة، فكان الشفاء.

وعلى كل حال فإن رسول الرحمة، كله رحمة وبركة. وفي روايةٍ أخرى أنَّ هذه القصيدة هي البُرْءَة، أما البُرْدَة فتنطبق على قصيدة كعب بن زهير التي مطلعها:

بانت سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ مُـتَيَّمٌ إثْـرِها لم يُـفْدَ مكبولُ

---

(١) رغبا: رجاء الثواب.

(٢) البُرْدَةُ: كِسَاءٌ مُخطط يُلْتَحَفُ به.

(٣) البُرْءَةُ: اسم الشفاء من علة.

(٤) عَمَدَ: قَصَدَ.

(٥) ترجيع الصوت: ترديدُه في الحلق.

(٦) التأويب: ترديد التسبيح.

التي كان يتشفع بها إلى الرسول الأعظم لَمَّا نذر دمه، ولم يجد من يشفع له، كما جاء في قصيدته:

وقـــال كـــلُّ خليلٍ كنتُ آمله ... لا أَلْـحِـيـنّكَ أني عنك مشغولُ
فقلت خلـــوا سبيلي لا أبالكم ... فـكل ما قـدَّرَ الرحمنُ مفعولُ

ودخل بها مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم على خفية، متخبئاً قريبا من مجلسه صلى الله عليه وسلم، فلما أَحَسَّ دخوله، انطلق ينشد قصيدته حتى أتى إلى آخرها والرسول عليه الصلاة والسلام مُصْغٍ حتى قال بيته المشهور:

نُبِّئْتُ أنَّ رسولَ الله أَوْعَدَني ... والعفو عند رسول الله مأمول

فقال صلى الله عليه وسلم: عفونا عنك ولو كنت كعب بن زهير.أو كما قال وخلع عليه بُرْدَتَه المشهورة، فلذلك يجدر بها خير ودائع الله محمد رسول الله المصطفى، ووليه المجتبى، صلى الله عليه وسلم. شاقا طريقي في جهد متواصل، وعناء غير متكاسل، لأُخْلِصَ إليه في جهري، حيث لا يبتلى سري، وأصل إليه في سري حيث لا يجتلى جهري. متحدرا إليه في ثناء عذب، ولسان بالثناء رطب، وناصراً إيَّاه في صمصامة عضب، وموجفا[1] إليه في رجاء رحب، ومتضرعا إليه بالآية الكبرى، وركيزة الذكرى، وصفوته من خلقه، وشاهده على مدار صدقه، عبده ورسوله، وصفيه وخليله، محمد خاتم الأنبياء

(١) موجفا: مسرعا.

والمرسلين، وقائد العز المحجلين، فإلى مقامته[1] العظمى في اتصافه بالمِنِّيَّةِ[2] والرحمى، ينتهي بيَ المطاف وزمامه، ويحلق بطاقاتي في شوق الهاشمي ووئامه، لآخذ على عاتقي الإخلاص (في)[3] حبه وشفاعته لي بين يدي ربه، مصليا ومسلما عليه كما يجب لعلاه، ولا حول ولا قوة إلا باللّه.

* * * * *

(١) وردت في الأصل : مقامة.

(٢) المِنِّيَّةُ: من الْمَنِّ وهو العطاء.

(٣) في: إضافة من المحقق ليستقيم السياق وإلا ففي الأصل غير موجودة.

مقدمة ثانية
بقلم: الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

الحمد لله حمداً أستلهم به رشدي، وأستطلع منه طوالع سعدي، وأقف منه على ركائز الصمود لأجتليه[1] نوراً مشرقاً في مطالع السعود، حمداً يَسْبَطِرُّ[2] إليه الموجود، ليكون دليله إلى تمجيد ربه المعبود، لذله جلوة الحبيب المشتاق، وهو يهيم بين العشاق، وهزيج[3] الليل يستقبله تحت فتور الحواس، ويقبله في تصاعد الأنفاس، هائماً تحت أقدام الساجد في حريم المساجد، والناس فيه بين راكع وساجد، أحمده وأنا مقرّ بذنبي، وأشكره وأنا مخلص في حبي، متجهاً إليه برجائي، وملتمساً منه إجابة دعائي، وشافعاً بذكره خالص الصلاة والتسليم على حبيبه ومصطفاه، وخليله ومجتباه، محمد النبي الأوَّاه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، في نهجه القويم وصراطه المستقيم.

أماّ بعد:

فإني وأنا أُعْنَى بالبردة تخميسا وتشطيراً، ليس لأنها قصيدة شعر، على بيان يتجلى عن السحر، في أسلوب بديع، وانسجام رفيع، تأخذ المسامع منه روعة، وتجتذب القلوب منه لمعة، بل إني علقت بها وانطويت في أحشائها، لما بزّني فيها من عناية ربانية، وما هزّني عليها من سعادة رحمانية، ينتهي مضمارُها إلى مدى لا يشق له غبار، ولا يدرك له مدار، إلا وهو الثناء والاطراء الخير للأنام، مع طرف

---

(١) لأجْتَلِيْه: لأنظُرَه

(٢) يَسْبَطِرّ: يُسْرِعُ.

(٤) هزيجُ الليل: ما يكون في هَدْأة الليل من أصوات كأنها الهزج أي شبه الغناء.

من سيرته عليه أفضل الصلاة والسلام. لذا أجدني بعد فراغي من تخميسها، ولكن على النمط المألوف الذي يبتدئ بأبيات المُخَمَّس، وينتهى ببيت الشاعر المُخَمِّسِ له، وهذا هو الذي دارت عليه رحى الأدب، وسارت به الركبان في أحياء العرب، غير أَني ولولوعي تجشمت التشطير، فجاء آية في طريقه المستنير. إنه المُجْتَلَى الثاني.

وبمشيئة الله وعونه سآتي بالتخميس الفذّ الذي جئت به على خلاف المألوف، فجعلت الطليعة بيت الشاعر المُخَمَّس له، والحواشي عليها أبيات المُخَمِّس، مع لزوم مالا يلزم، إذ أني التزمتُ فيه بقافيتين ورابطة، فجاء في أسلوب لا يجارى، ومدار لا يباري، مع أنه شق طريقاً فارعاً أحسب أنه سيبتهج به القارئ والشاعر، وتهوي إليه الأفئدة والسرائر، فدعني الآن مع التشطير مبتدئاً بحمد الله، ومختتماً بالصلاة والسلام على رسول الله، محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، ورسول رب العالمين إلى العوالم أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر المحجلين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ما دارت الكواكب على أفلاكها، واستدارت النَّيِّرَات بأبراجها، هذا «وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين»، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

* * * * *

المجال الأول

التشطير

أولا: تشطير قصيدة البُـرْدَة

(١) رَوْحُ الْـبُرْدَة

الحمد لله الذي فضائله لا تحصى، وأفضاله لا تستقصى، حمدا ينشرح له صدري، ويَقْوَى به أصري، ويعلو به ثري[١]، ويزكو به نظمي ونثري. حَمْدَ مَنْ وُلِدَ في الغنى في الصغر[٢] وأدَّبَه الفَقْرُ في الكِبَر، حمد معترف بذنبه، ومقر بعيبه، منقطعا إلى الله، ومتزلفا إلى رضاه، حتى يُكْتَبَ مع الحامدين، ويَلْقَى الله في زمرة المحسنين، وعفو الله يغمره، ونور الله يبهره، وما ذلك على الله بعزيز، إنه لقوي عزيز، وأصلي وأسلم على اللمعة القدسية، والنفحة الربانية، والآية الرحمانية، صفوة الله من خليقته، ومختاره من بين بريته، محمد رسول الله وخليله ومجتباه، صلاة وسلاما يبتهج بهما قلبي، ويمتزج بهما لبي، ويشتعل لصاحبهما حبي. أما بعد:

فكما أسْلَفْتُ في كلامي السابق، وقولي الأشق[٣]، من أن اعتنائي بالبُردة دليل على نزعة الحب للمصطفى عليه صلاة الله وسلامه، لما تضمنته من اطرائه، وناجت به العوالم بحسن ثنائه، فأصغت لها القلوب، وصَغَت[٤] إليها الأفئدة، حتى هزها حب الرسول الأعظم

---

(١) ثري: كذا وردت، والثرُّ الغنى. ولكن لعل أصل الكلمة: قدري.

(٢) في الصغر: لم ترد في الأصل، وضعها المحقق لمناسبة التقابل مع قول الشيخ: وأدَّبه الفَقْرُ في الكبر.

(٣) الأشق: الأظهر. من شَقَّ الصبح: ظهر. ولا أدري هل الشيخ عبدالله كتبها الأشق أم الأسبق باعتبار أنه كتب مقدمات كثيرة في هذا الديوان جعلها قبل كل تخميس من تخاميسه المتعددة للبردة.

(٤) أصْغَتْ: أنْصَتَتْ. صَغَتْ: مالتْ.

صلى الله عليه وسلم، فتحدَّثت عن كريم إرادتها، وحدَّثت بضنائن[1] عادتها، ومن هذا المنطق في ميدانه المذّلل، تجدني أقرع باب التشطير حتى ذلّلَهُ لي العلي القدير، فكان أسلوبا رائعا، وجمالا بارعا، فهو: المجتلى الثاني، الذي دَبَّ على لساني، فتلقيته بثوبه القشيب، وضممته إلى جوانحي ضم الحب للحبيب، وها أنا أوردته بعد المجتلى الأول، ليشرف به مقامي، ويعلو به دمامي[2]، والحمد لله أولاً وأخراً، وصلاة الله وسلامه على النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وآخِر دعواهم أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

* * * * *

(١) ضنائن: خواص.

(٢) الدِّمَامُ: مفرده دميم وهو القبيح. والدِّمامُ حُمْرَةٌ تُزَيِّنُ بها المرأةُ وجهَهَا، والدِّمَامُ أيضا كل ما طُلِيَ به. ذلك في المعاجم. وفي لغة عمان فإن الدِّمام هو السقف ولعلّه الأنسب لسياق الكلام هنا بإعتباره في عُلُوِّه كناية عن سمو المنزلة.

رَوْحُ الْبُرْدَة

"أمِنْ تَذَكُّرِ جيران بذي سَلَم" سريتَ تهوى بقلبٍ منكَ مُحْتَدِم[١]
أمْ مِنْ بَوَادٍ بِوَادٍ مسَّها لهبٌ "مَزَجْتَ دمعا جرى من مُقْلَةٍ بِدَم"[٢]
"أمْ هَبَّتِ الريحُ من تلقاء كاظمةٍ" وفاض منك سواد العين عن ندم[٣]
أمْ جادك المُزْن فيّاضا بِصَيِّبِه "وأَوْمَضَ البَرْقُ في الظلماء من إضَم"[٤]
"فما لعينك أن قلت اكْفُفَا هَمَتَا" بعارضٍ هَتِنٍ ينهلّ كالدّيَم[٥]
ومـــا لحبك كالأفعى للامسها "وما لقلبكَ أن قلتَ اسْتَفِقْ يَهِم"[٦]
"أيحسبُ الصبُّ أنَّ الحب منكتم" والبيض تقدح زند البيض بالضرم[٧]

---

(١) ذو سَلَم: قيل إنه مكان بين مكة والمدينة، وذُكِرَ أنه جبلٌ لطيّ يقع إلى الشرق من المدينة. وهنا ملاحظة بشأن شرح المفردات، فما لم يجده القارىء مشروحا هنا سيجده في مجال تخميسات البردة.

(٢) بَوَادٍ: جمع بادية. بِوَادٍ: أي في وادي. المَزْجُ: إذَابَةُ عنصرين أو أكثر في واحد. المُقْلة: شحمةُ العين بياضها وسوادها.

(٣) تلقاء: حذاءَ الشيء، ناحيته. كاظمة: كتب المعاجم والبلدان لا تقدم شرحا لكاظمة إلا أنها الواقعة على سيف البحر على مرحلتين من البصرة. وبهذا الوصف فهي مدينة كاظمة التي في الكويت. لكن شُرَّاح قصيدة البُرْدَة قالوا بأنها مكان في المدينة المنوّرة أو في منطقة الحجاز أي بين مكة والمدينة مستدلين على ذلك بإيراد البوصيري لكاظمة متبوعة في نفس البيت بإضَم، وذلك في قوله: أم هبّت الريحُ من تلقاءِ كاظمة ... وأومضَ البرقُ في الظلماءِ من إضَمِ. فإضم كما يقولون هو وادٍ في الحجاز. أنظر كتاب المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمؤلفه محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ص٢٢٩.

(٤) إضَم: اسم جبل. وقيل: موضع. وقيل وادٍ في الحجاز. ويقال بأنه الوادي الذي تقع فيه المدينة المنورة.

(٥) اكْفُفَا: أوقفا سيل دمعكما. هَمَتَا: صَبَّتَا دمعهما. العارض: السحاب. الهَتِن: الهاطل بغزارة. الدّيَمُ: جمعُ دِيْمَة، المطر يطول هطله.

(٦) اسْتَفِقْ: عُدْ إلى رُشْدِك. يَهِم: من الهُيام وهو الاسترسال في التَّدَلُّه وهو شدة الشغف بمن يحب.

(٧) الصَّبُ: العاشقُ المُوَلَّه. المُنْكَتِم: المحبوس عن الظهور. البِيْضُ: جمعُ أبيض وهو السيف. البِيْضُ الثانية: الخوذة يحمي بها المقاتل رأسه من ضرب السيوف، وقد كنى بها الشيخ عن المقاتل ذاته.

وللجفون تبـــــارٍ في مدامعها ... "ما بين منسجم منه ومضطرم"(١)
"لولا الهوى لم تُرِقْ دمعا على طلل" ... ولا رَقَبْتَ الدجى في طفرة الحلم(٢)
ولا هرقت دَماً بالدمع ممتزجا ... "ولا أَرِقْتَ لذكر البان والعلم"(٣)
"فكيف تُنكر حبا بعدما شهدت" ... به عليك عيونٌ منك لم تنم
واكّدَتْ صِدْقَ ما أَمْلَتْ عَدَالَتُها ... "به عليك عدول الدمع والسقم"(٤)
"وأثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضنى" ... كالزهر في الورد أو كالزهر في السَّلَم(٥)
كأنَّ خطَّيْه في لونيهما ارتسما ... "مثل البهار على خديك والعنم"(٦)
"نعم سرى طيف من أهوى فأرقني" ... فرحت أسبح في بحر من الغُمَم(٧)
فالحب لا تخطئ الألباب رميته ... "والحب يعترض اللذات بالألم"

(١) مُنْسَجِم: فاعلٌ من انْسَجَمَ، وانسجم الدّمْعُ: انْصَبَّ، سالَ. مضطرم: فاعلٌ من اضطرَمَ، واضطرَامُ العواطف تَلَهُّبُها.

(٢) تُرِقْ: مجزوم؛ من رَاقَ الماء: صَبَّه. والمصبوب هنا الدمع. الطّلَلُ: ما بقيَ من آثار الديار بعد رحيل أهلها. الدُّجى: ظلمة الليل.

(٣) هَرَقْتَ: صَبَبْتَ. أرِقْتَ: الأرَقُ امتناع النوم ليلا لانشغال البال بهم. البانُ: واحدتُه بانة وهي شجرة تطول ويستدق جذعها، ليِّنة.

(٤) عُدُولُ: واحدُها عَدْل وهو الشخص المرتضى في الشهادة، وشاهد الشاعر دمعُه الهطال لشدة وجده، وسقمه لشدة حبه.

(٥) أثبتَ: أظهر. الوَجْدُ: الشوق المتمكن في الروح. عَبْرَة: الدمع، ويُرَادُ بها البكاء. الضَّنَى: المرضُ وكذلك النحول الشديد والشحوب واصفرار الوجه وهو ما عبّرَ عنه الشيخ باصفرار زهر الورد وأكده بزهر شجر السَّلَم الذي يُسَمّى في عمان القَرَط وهو شجر عظيم له زهيرات صفراء.

(٦) البَهارُ: نبت جَعْدٌ له زهرة صفراء ينبت أيام الربيع يقال له أيضا عين البقر. العَنَم: نبات له ثمر أحمر. والعلاقة أن صفرة البهار ترمز لشحوب الوجه، وحُمرَة العنم ترمز لاحمرار العيون بسبب سيل الدموع الحارقة.

(٧) سَرَى: طاف ليلا. أرَّقَنِي: منع عني النوم. الغُمَم: جمع غُمَّة وهي الكرب والحزن والمصيبة.

"يا لائمي في الهوى العذري معذرة" فالقلب من عذرة فاعذره أو فَلُم[1]
تلومني والهوى في ثوبه صلة "مِنِّي إليك ولو أنصفت لم تَلُم"
"عَدَتْكَ حاليَ لا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ" ولا غرامي بِمَحْمِيٍّ من التُهَم
ولا فؤادي له سِتْرٌ يُجَنِّبُه "عن الوشاة ولا دائي بِمُنْحَسِم"[2]
"مَحَضْتَنِيْ النصح لكن لست أسمعه" ولا أميل إليه فهو كالعدم[3]
أَمَا سَمِعْتَ مقالا جاء في مثل "إنَّ المحب عن العُذَّال في صمم"[4]
"إني اتهمتُ نصيحَ الشيب في عَذَلي" ولم يَرُعْنِيْ منه هَدْرُهُ لدمي[5]
ولا أصخت لمُوّال يُرَدده "والشيب أبعد في نصح عن التهم"[6]
"فإن أمَّارتي بالسوء ما اتَّعَظَت" وكيف يتعظ المحتار في الوهم[7]
ولا ثَنَاها الداعي الله مزدجر "عن جهلها بنذير الشيب والهرم"
"ولا أَعَدَّتْ مِنَ الفعل الجميل قِرى" لطارقٍ مُدْلِجٍ في ناب ملتهم[8]

---

(١) الهَوَى العُذْرِيّ: نسبة إلى قبيلة بني عُذْرَة القضاعية القحطانية، التي عُرِفَتْ في تاريخ الأدب العربي بالحب والغزل العُذْري أي العفيف البعيد عن الأوصاف الحسية والغزل الفاحش، فلا يتعلق فيه المحب إلا بالجمال النفسي والخلقي للمحبوبة. ومن قبيلة عُذْرَة طائفة من فحول الشعراء العرب أشهرهم جميل بثينة.

(٢) ولا دائي بمنحسم: أي أن ما بي من داء الحب مستمر لا انقطاع له.

(٣) مَحَضْتَنِيْ النُّصْحَ: أَخْلَصْتَ في نُصْحِكَ لي.

(٤) العُذَّالُ: مُفْرَدُها عَذُول وهو اللائم.

(٥) عذلي: كذا في الطبعة الحجرية، أما الطبعات المحققة فاللفظة رسمت: عَذَلٍ. هَدْرُ الشيء إباحتُه، جَعْلُهُ لا حُرْمَةَ له.

(٦) أصاخَ إليه: اسْتَمَع.

(٧) أَمَّارَتي: نفسي. أخذا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ سورة يوسف، الآية: ٥٣. أيْ تُغْرِي بِارْتِكَابِ السُّوءِ وَالشَّرِّ.

(٨) الطارقُ: الذي يطرق الدارَ ليلا. المُدْلِجُ: السائرُ ليلا. ناب ملتهم: الجوع. البيت يشير إلى بغتة الموت وما يحتاجه الإنسان من التزود بالعمل الصالح لضمة القبر الذي كنّى عنه بناب ملتهم.

فلو عَدَتْ شؤمها لِلْيُمْنِ كان قِرَى ... "ضيف أَلَمَّ برأسي غير محتشم"(١)
"لو كنت أعلم أني ما أُوَقِّرُه" ... ولا أُوَقّره خوفاً من الوَصَم(٢)
ولا أُقَبّلُه في حسن طالعة ... "كتمتُ سراً بدالي منه بالكَتَم"(٣)
"من لي برد جماح من غوايتها" ... حتى تكون من العلياء في القمم(٤)
لكنني رُضْتُها في الله فارْتَدَعَتْ ... "كما يردَّ جماح الخيل باللجم"(٥)
"فلا تَرُمْ بالمعاصي كسر شهوتها" ... فأنها السَّبُعُ الضاري بلا رُحم(٦)
ولا تدعها على لذات مطعمها ... "إن الطعام يقوي شهوة النَّهِم"(٧)
"فالنفسُ كالطفل أن تهمله شَبّ على" ... سَجِيَّةٍ فيه إن تحمد وإن تذم
فَفِيم تُطْمِعُهُ بعد الطفولة في ... "حب الرضاع وإن تَفْطِمْهُ يَنْفَطِم"(٨)
"فاصْرف هواها وحاذر أن توليّه" ... فإنما هو شيطان بلا ذمم
وانْبذ هواك ولا تقنع بحجته ... "إنَّ الهوى ما تولَّى يُصْم أو يَصِم"(٩)
"وراعها وهي في الأعمال سائمة" ... ولا تثق بهواها غير منتظم(١٠)

---

(١) أَلَمَّ: نَزَلَ

(٢) التوقير: الاحترام. الوَصَمُ: العار.

(٣) الكَتَم: نَبْتٌ يُشبه الآس، ينبتُ في المناطق الجبلية، كان الأقدمون يخضبون به الشعر، ويتخذون منه مدادا للكتابة.

(٤) جماح النفس: شرودها على غير هدى.

(٥) اللجُم: جمع لجام وهو حديدة توضع في فم الفرس لكبحه.

(٦) فلا تَرُمْ: أي لا تطلب بالمعاصي كسر شهوة النفس. السَّبُع الضاري: الحيوان المفترس مثل الأسد، وغيره. بلا رُحُم: بلا رحمة.

(٧) النَّهِم: الذي يأكل بشراهة.

(٨) الفطام للطفل عند بلوغه حولين، وهو ترويضه على ترك رضاع الثدي واعتماده على ما يُعطى من الغذاء.

(٩) أصْمَى الرَّمِيّةَ: أنْفَذَ فيها السهم، أصابها. يَصِم: يجلب العار.

(١٠) سائمة هنا بمعنى مستمرة.

ولا تَرُعْهَـا بقاسٍ فـي سجيتها ... "وإنْ هي اسْتَحْلَتِ المرعى فلا تَسم"(١)
"كم حَسَّنَتْ لَذَّةً للمرءِ قاتلة" ... وبَغَّضَتْ منه فيه سَوْرَةَ الهمَم(٢)
وكم سقته سُلاف الحب في خَدَعٍ ... "من حيث لم يدر أن السُّمَّ في الدَّسَم"(٣)
"واخْشَ الدسائس من جوع ومن شَبَعٍ" ... تسلم من الكيد في حرب وفي سَلَم(٤)
واحْذَرْ من الجوع جُنْحَ الليل يستره ... "فربَّ مخمصة شر من التخم"(٥)
"واسْتَفْرِغ الدمعَ منْ عينٍ قد امْتَلأَتْ" ... من خشية الله فارْفَضَّتْ دماً بدَم(٦)
وأَسْبِلِ الدَّمْعَ تحت الخوف منسجما ... "من المحارم وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَم"
"وخَالِفِ النفسَ والشيطانَ واعْصِهِمَا" ... حتى تجوز الحمى في عزم مُقْتَحِم
ودَعْهُمَا والتَّرَامِي في سبيلهما ... "وإنْ هما مَحَضَاكَ النصحَ فاتَّهِم"(٧)
"ولا تطع منهما خصما ولا حكما" ... لو سَوَّدَاكَ على دنياك عن عِظَم(٨)
ولو أطاعاك في حكم على جَنَفٍ ... "فأنت تعرف كيد الخصم والحكم"(٩)
"استغفر الله من قول بلا عمل" ... جرى بحر دمي خبطاً بلا لُجُم(١٠)
فياله من حديث فيه شبه ريا ... "لقد نَسَبْتُ به نَسْلاً لِذِيْ عَقَمِ"(١١)

---

(١) سَامَ الماشِيَةَ في المرْعَى: تركها ترعى.

(٢) السَّوْرَةُ: الوَثْبَة.

(٣) السُّلافُ من كل شيء: خالصُه.

(٤) الدَّسائسُ: ما انْطَوَى عليها الضمير. ومفردُها دسيسة، ودسيسة الجوع السرقة، ودسيسة الشبع الكبر والبطر. السَّلَمُ: الأمْنُ.

(٥) جُنْحُ الليل: ظلامُه. المَخْمَصَةُ: شِدَّةُ الجوع. التُّخْمَةُ: شِدّةُ الشَّبَع.

(٦) ارْفَضَّ الدمْعُ: تَرَشَّشَ وسال مُتتابِعاً.

(٧) مَحَضَاكَ النُّصْحَ: أخْلَصَاه لكَ.

(٨) سَوَّدَاكَ: جَعَلاكَ سَيّداً حاكما.

(٩) على جَنَفٍ: على ظلم.

(١٠) خبْطاً: أي جَرَى بلا ضابط.

(١١) الرياء: أنْ يفعل الإنسانُ أو يقولَ قولا خلاف ما يُبْطِن. عَقَم: مفردُها عقيم، وعَقَمَت المرأةُ : كانتْ لا تلد.

"أَمَرْتُكَ الخيرَ لكن ما ائْتَمَرْتُ به" والأمْرُ بالخير منْ يَلْزَمْهُ يَسْتَقِم
وما ازْدَجَرْتُ لِزَجْرِ اللّٰه مُتَّقِياً "وما اسْتَقَمْتُ فما قولي لك اسْتَقِم"(١)
"ولا تزودتُ قبل الموتِ نافلة" والزادُ كمْ يَسَّرَ المسعى لِمُقْتَحَم
ولم أَعِدَّ لنصر اللّٰه سابحة "ولم أصلِّ سوى فرض ولم أصُم"(٢)
"ظلمتُ سنةَ من أحْيا الظلامَ إلى" أنْ فاضتِ الروحُ منه دونما سَأَم(٣)
وباتَ مثل اللُّقَى تحت الظلام إلى "أنِ اشْتَكَتْ قدماه الضُّرَّ من ورم"(٤)
"وشَدَّ من سَغَبٍ أحشاءه وطوى" في اللّٰه للّٰه منه نفس ذي عُزُم(٥)
وراضها لهواه وهي طاوية "تحت الحجارة كشحاً مترف الأَدَم"(٦)
"ورَاوَدَتْه الجبالُ الشمُّ من ذَهَبٍ" "واخْضَوْضَعَتْ لِهَوَاهُ بَرَّةُ القَسَم"(٧)
وعاودته لكي تغريه في طمع "عن نفسه فأراها أيما شَمَم"(٨)

(١) ما ازْدَجَرْتُ لِزَجْرِ الله: ما انْتَهَيْتُ بِنَهْيِ الله لي.
(٢) أعِدَّ: أُجَهِّزَ. سابحة: خيل. إشارة إلى الجهاد في سبيل الله.
(٣) ظَلَمْتُ: جانبتُ العدل مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. أحْيَا الظلام: إي بنشره هدى الله عزوجل مستمراً على ذلك دون سأم (ضجر، ملل) إلى أن أسْلَمَ روحه لله تبارك وتعالى.
(٤) اللُّقَى: جمع لَقْيَة وهي الشيء المُلقَى المُهمَل. وهذه كناية عن شِدَّةِ ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم لقيام الليل حتى بدا كأنه لَقْيَةٌ مُهْمَلَة في ذلك الليل لديمومته على ملازمة مصلاّه. وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها، أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال أفلا أكون عبدا شكورا.
(٥) السَّغَبُ: الجوع مع التعب. طوَى الرجلُ: تعمَّدَ الجوع. وطوَى في الله: أي طلب بجوعه الإقبال إلى الله تبارك وتعالى، بمشاركة المحرومين مشاعرهم وتربية النفس على الزهد في متاع الحياة الدنيا. وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي وابن ماجة وأحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم الشعير».
(٦) كَشْحُ الإِنْسَانِ: الجُزْءُ الجَانِبِيُّ مِنْ جِسْمِهِ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَالخَاصِرَةِ. الأَدَمُ: مفردها أديم وهو الجلد الذي يغلّف جسم الإنسان.
(٧) اخْضَوْضَعَتْ: أمْعَنَتْ في الخضوع.
(٨) الشَّمَمَ هنا عزَّة النفس وترفعها.

"وأكدت زهده فيها ضرورته" وللضرورة سلطان كمحتكم[1]
لكنها لم تطق إطماعه فَنَبَتْ "إنَّ الضرورة لا تعدو على العِصَم"[2]
"وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَنْ" أوصى أنِ اخْشَوْشنوا فالخير لم يدم[3]
مَنِ اصطفاه إله العرش جلّ ومَنْ "لولاه لم تخرج الدنيا من العدم"
"محمد سيد الكونين والثقلـ لين"الأمثلين كريم الخِيْم والشيم[4]
خليفةُ اللّه من أوْفَى على الملأيـ ـن"والفريقين من عُرْبٍ ومنْ عَجَم"[5]
"نبيُّنا الآمِرُ الناهي فلا أحدٌ" أرعى جواراً ولا أحْنَى على يُتُم
تاللّه ما طلعت شمس على بشر "أبرُّ في قَوْلٍ: لا، منه ولا نعم"
"هو الحبيب الذي ترجى شفاعته" وهو المُقَدَّمُ بين الناس كُلِّهم
وهو المُرَجَّى إذا ما عَنَّ من خطر "لكل هول من الأهوال مقتحم"[6]
"دعا إلى اللّه فالمستمسكون به" في ذمَّة اللّه لا يخشون من وَصَم
وهم على ركنه الأعلى وحِمْيَتِه "مستمسكون بحبلٍ غير مُنْفَصِمِ"
"فاق النبيين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ" وطالهم فتعالى كل محتكم
فأطلقوا الساقَ جرْيا خلْفَ موكبه "فلم يدانوه في علم ولا كرم"[7]
"وكلهم من رسول اللّه مُلْتَمِسٌ" إشراقةً تملأُ الحيزومَ للحُزُمِ[8]

---

(١) ضرورتُه: ضرورة الإنسان حاجاته النفسية والبدنية. وبجانب ذلك فضرورة النبي عصمته ﷺ.

(٢) العِصَم: جمع عِصْمَة وهي مَلَكةٌ إلهيةٌ تمنَعُ من فعل المعصية والميل إليها مع القُدْرة على الفعل.

(٣) اخْشَوْشَنَ الرجلُ: لبس الخَشِن وأكَلَه أو تعوّده ، بلغ الغاية في الخشونة .

(٤) خِيْمُ الإنسانِ أصلُه وطبيعته وسجيته.

(٥) الملآن: مُثَنَّى الملأ وتعني الخلق، والجماعة من الناس. وبالتثنية قد تعني الإنس والجن، أو أهل الأرض وأهل السماء.

(٦) عَنَّ: ظهر، بدا. يقال عَنَّ له فعل كذا أي بدا له أن يفعل.

(٧) فلم يُدَانوه: لم يقاربوا مستواه.

(٨) الحيزوم: الصدر.

فما أطاقوا ولا نالوا سوى نُغَبٍ ... "غَرْفاً من البحر أو رشفا من الديم"[1]
"وواقفون لديه عند حدِّهم" ... وهم حيارى على شوق سما بهم
واستوقفتهم أياديه على لُمَعٍ ... "من نقطة العلم أو من شَكْلَة الحكم"[2]
"فهو الذي تم معناه وصورته" ... واستكمل الخُلُقَ العالي فلم يُصَم
وأخْلَصَتْ منه للقدوس نَزْعَتُهُ ... "ثم اصطفاه حبيبا بارئُ النّسَم"[3]
"مُنَزَهٌ عن شريكٍ في محاسنه" ... إذ الجمال به من صَنْعَةِ الحكم
فدلنا عَرْفُهُ عن طيب معدنه ... "فجَوْهَرُ الحسن فيه غير منقسم"[4]
"دع ما ادّعته النصارى في نبيهم" ... فقل هو الشمس أَوْفَتْ من على أُطُم[5]
وأنه الجوهر الفرد المصون فقل ... "واحْكُمْ بما شئت مدحا فيه واحْتَكم"[6]
"وانْسِبْ إلى ذاته ما شئت من شرف" ... فليس من شرف إلا إليه نُمِي[7]
وانْسِبْ إلى ذاته الأنوار ساطعة ... "وانْسِبْ إلى قدره ما شئت من عظم"
"فإن فضل رسول الله ليس له" ... من غاية يَدَّعيها عِلْمُ ذي حِكَم
ولا يُـرَامُ له في سَبْقِ مُسْتَبِقٍ ... "حَدٌّ فَيُعْرِبُ عنه ناطقٌ بفم"[8]
"لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آياتُهُ عِظَماً" ... ما بات ينسبها في المجد ذو إرَمِ[9]

(١) نُغَب: جمع نُغْبَة وهي الجرعة من الماء. غَرْفاً: غَرَفَ يَغْرِفُ غَرْفاً: أخَذَ الماء بيده أو بمغرفة. رشفا: رَشَفَ الماء: مَصَّه بشفتيه.

(٢) لُمَع: جمع لَمْعَة وهي الإضاءة لمرة واحدة. الشَّكْلَةُ: هي ما يوضع على الحرف من علامة لضبط النطق.

(٣) البارئُ: الخالق. النّسَمُ: جمع نسمة وهي الروح.

(٤) العَرفُ: الرائحة مطلقا، وأكثر ما تستعمل اللفظة للتعبير عن ريح الطيب. معدنه: معدن الإنسان أصله.

(٥) الأُطُم: جمع أُطُوم وهو المكان المرتفع.

(٦) واحْتَكِم: أي وثق بانطباق كل أوصاف المدح عليه.

(٧) وانْسِبْ، وانْسُب: نَسَبَ الشيءَ إلى فلان: عَزَاهُ إليه. نُمِيْ: نُسِبَ.

(٨) لا يُرَامُ: لا يُسْتَطَاعُ.

(٩) ذو إرَم: ملكُ مملكة عاد القديمة.

ولو تَعَالَتْ إلى عليائه شرفاً ... "أحيا اسْمه حين يدعى دارس الرمم"[1]
"لم يمتحنا بما تعي العقول به" ... في الدين حتى بلغنا منتهى القمم
إذْ سَاسَنَا بالهدى والرفق يغمرنا ... "حرصاً علينا فلم نَرْتَبْ ولم نَهِم"[2]
"أعيا الورى فهم معناه فليس يُرَى" ... منه على السرِّ إلا الرمز في الرُّقُم[3]
ولا يُرى في سماء الحب مُنعَطَفٌ ... "في القرب والبعد منه غير منفحم"
"كالشمس تظهر للعينين من بُعُدٍ" ... حَسْرَى تَجَانَفُ عن دَرْكٍ لذي نَسَم[4]
لكنها تتراءى وهي نائية ... "صغيرة وتَكِلّ الطرف عن أَمَم"[5]
"وكيف يدرك في الدنيا حقيقته" ... سَارٍ سَرَى يخبط الظلماء وهو عمي
أمْ كيف يبلغ عُلُوَّ الشأن منه به ... "قومٌ نيامٌ تسلوا عنه بالحلم"
"فمبلغ العلم فيه أنه بَشَرٌ" ... لكن علا حيث ما الأملاك لم تَحُم[6]
وأنه خير من سارتْ به قَدَمٌ ... "وأنه خير خلق الله كُلِّهِم"
"وكل آيٍ أتى الرُّسْلُ الكرامُ بها" ... فإنما هي نَبْعٌ منه فاحترم
وكل نَيِّرَةٍ سادوا بسُؤْدَدِهَا ... "فإنما اتَّصَلَتْ من نوره بهم"
"فإنه شمسُ فضلٍ هم كواكبُها" ... على سماء بنور الله مبتسم
والأنبياء عليها كالنجوم بها ... "يُظْهِرْنَ أنوارها للناس في الظُّلَم"
"أكرم بِخُلْقِ نبي زَانَهُ خُلُقٌ" ... فيه عظيم أتى في مُحْكَمِ الكَلِم[7]

---

(١) الدَّارِسُ: العافي، المُمَّحي. الرِّمَمُ: مفردُها رِمَّة وهي العظام البالية.

(٢) لم نَرْتَبْ: لم تداخلنا حيرة أو شك. لم نَهِم: لم نضل.

(٣) الرُّقُم: الكتابة أي ما هو مكتوب.

(٤) تجانفُ: تَبْعُدْ. دَرْك: إدراك. ذو نسم: ذو روح.

(٥) تَكِلّ: تُتْعِبُ، تُعْيي. أَمَم: قُرْب.

(٦) الأملاك: الملائكة. تَحُم: من حَوَّمَ، الطائر حلَّقَ في الهواء. والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد إلى مرتبة في القُرْب من الله تعالى لم تبلغها الملائكة.

(٧) إشارة إلى قول الله تعالى ممتدحا نبيه الكريم بالخلق العظيم في قوله عزوجل: ﴿وإنك لعلى خلُقٍ عظيم﴾ سورة القلم، الآية: ٤.

أعظم بأحمد في سَمْتٍ وفي سِمَةٍ ... "بالحسن مشتملٌ بالبِشْرِ مُتَّسِم"
"كالزهر في تَرَفٍ والبدر في شرَفٍ" ... والمزن في وَكَفٍ والنَّوْءِ في دِيَم
كالآيِ في حِكَمٍ والنور في حَكَمٍ ... "والبحر في كرم والدهر في همم"
"كأنه وهو فرد في جلالته" ... في عالم من جلال القدس منتظم
تخاله وكأن الدهر فيه به ... "في عسكر حين تلقاه وفي حشم"
"كأنه اللؤلؤ المكنون في صدف" ... يضيء منه الدُّجى في حالك الظلم
كأنه الجوهر الشفاف عن شرف ... "من معدني منطق منه ومبتسم"
"لا طيبَ يعدلُ تُرْباً ضمَّ أعْظُمَهُ" ... أنعم بساع إليه في هدى أَضِم[1]
يستنشقُ التُّرْبَ من تلك الرفات فيا ... "طوبى لمنتشق منه وملتثم"
"أبَانَ مولدُه عن طيبِ عنصُرِهِ" ... وشَفَّ معدنه عن طاهر الشيم
وطَيَّبَ الخافقين عَرْفُه سَحَراً ... "يا طِيْبَ مُبْتَدَئاً منه ومُخْتَتَم"
"يومٌ تَفَرَّسَ فيه الفُرْسُ أَنَّهُمُ" ... على شفا جُرُفٍ هارٍ منَ الغُمَم[2]
وأنهم في صياصيهم وعزتهم ... "قد أنذروا بحلول البؤس والنقم"[3]
"وباتَ إيوانُ كسرى وهو مُنْصَدِعٌ" ... يهوي به ساحقٌ لكن إلى العَدَم[4]
يَنْبَتُّ تحت الدجى لكنه مِزَعاً ... "كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم"[5]

---

(١) أَضِمَ به أَضَماً، فهو أَضِمٌ: عَلِقَ به.

(٢) شَفَا الشيءِ: حَرْفُهُ. جُرُف: مفردُها جَرْف: منحدر صخريّ شاهق. اقتباسا من قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ﴾ التوبة، الآية: ١٠٩. الغُمَم: جمع غُمَّة وهي الحزن.

(٣) الصياصي: الحصون وهي جمع، ومفردُها صِيْصِيَة وصيصة.

(٤) الإيْوَانُ لفظة فارسية مُعَرَّبة، دار شامخة مكشوفة الوجه معقودة السقف. وإيوانُ كسرى بنيان رفيع عجيب، متناهي الحصانة، بناه ملك فارس بمدينة المدائن جنوبي بغداد. وكان انصداعه من إرهاصات نبوة سيدنا محمد التي ظهرت عند مولده. وفسَّرَ العلماءُ ذلك بأنه علامة على زوال ملك فارس. وهو الذي حدث فيما بعد.

(٥) مِزَع: أجزاء الشيء بعد تمزيقه.

"والنار خامدة الأنفاس من أسف" تبكي بدمع لها يَرْفَضُّ كالحِمَم[1]
والدهرُ من جَزَعٍ يَنْفَتُّ عن حُرَقٍ "عليه والنهر ساهي العين من سَدَمٍ"[2]
"وساء ساوة أن غاضت بحيرتها" فلا تلمها على دمع لها سَجِمِ[3]
ولا تلمها على حزن وقد نكبت "وَرُدَّ واردُها بالغيظ حين ظمي"
"كأنّ بالنار ما بالماء من بلل" وأنّ بالشمس ما بالدَّجْنِ من ظُلَمِ[4]
وبالسما ما على الأرضين من جزع "حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم"
"والجن تهتف والأنوار ساطعة" شوقاً إلى المصطفى يا شوقه احتكم[5]

(١) خامدة: النارُ إذا انطفأت أو قاربت الإنطفاء. وخمود نار فارس معدودة من إرهاصات نبوة سيدنا محمد كما تذكر ذلك مصادر السيرة النبوية وكتب التاريخ. وفسر العلماء هذه الواقعة بأنها علامة على انتهاء الديانة المجوسية الفارسية. وكذلك حدث، وإن بقيت أعداد من الفرس تدين بهذا الدين إلى اليوم لكنها قلة.

(٢) الجَزَعُ: ما يُحسّ به المرءُ من القلق والاضطراب أو عدم الصبر. ساهي: من سهت العين إذا سكنت. السَّدَمُ: الندمُ والحُزن.

(٣) سَجَمَ الدمع: سال. وغيض بحيرة ساوة من الإرهاصات على نبوة سيدنا محمد التي تجلت عند مولده الشريف. وقد فسَّرَ العلماء ذلك بأنه علامة على فناء الحضارة التي أقامها المجوس. وقد حدث ذلك. وبحيرة ساوة تقع قرب مدينة (ساوة) وهي من مدن إيران. وصفها المهلبي بأنها مدينة جليلة، وبها الأسواق الحسنة. أنظر كتاب الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، لمؤلفه الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي المتوفى سنة ٣٨٠هـ، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، بدون ناشر وتاريخ نشر، ص ١٤٦.

(٤) الدَّجْنُ: إلباسُ الغيم الأَرضَ وأَقطارَ السماء.

(٥) تذكر كتب السيرة النبوية عددا من الحوادث الخارقة للعادة عند ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، نقل المحدثون عن فاطمة بنت عبد الله بأنها حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأت البيت حين وُضِعَ قد امتلأ نوراً، ورأت النجوم تدنو حتى ظنت أنها ستقع. وتذكر أمه آمنة أنها لم تجد حين حملت به صلى الله عليه وسلم ما تجد النساء من شدة الحمل والطلق. وأنه ولد مختونا مسروراً. ومن إرهاصات نبوته رمي الملائكة الشياطين المسترقين السمع بالشهب. ومنها سرعة شبابه، وإقرار الأحبار له بنبوته، لما رأوا من إظلال السحاب له، وسجود الأشجار له. وقصة هجرته من مكة إلى المدينة، وطلب الكفار له، وأخْذ الله بأبصارهم عن رؤيته، وجَثْم

والآيُ تسكب أنـــوارا مكثفة ... "والحقُّ يـظـهـرُ من معنى ومن كلم"
"عَمُوا وَصَمُّوا فإعلان البشائر لم ... تَدُرْ على بـالهم يوماً ولـم تَحُـم
كأنما هـي من وقـع الأعـنّـة لم ... "تُسْمَع وبـارقـة الإنذار لم تُشَم"[1]
"من بعدما أخبر الأقوام كاهنهم ... عماّ سَيَدْهَمُهم من حازب عرم
إذ قـال مصيـب فـي تكهنـه ... "بأنَّ ديـنَـهُـمُ الـمُـعْـــوَجَّ لم يـقُـم"
"وبعدما ما عاينوا في الأفق من شُهُب" ... كأنها النار خلف المارد النهم
أو أن حرّاسها في أفقها شرراً ... "منقضة وفق ما في الأرض من صنم"
"حتى غدا عن طريق الوحي مُنْهَزِمٌ" ... يـتيه من خوفه في شر مُنْهَزَم
والله يسحق بـالأقدار مُنْهَزِماً ... "من الشياطين يقفوا إثْرَ مُنْهَزِم"
"جاءت لدعوتـه الأشجار ساجدة" ... إنّ السجود له ضرب من النعم
واستقبلتـه جمادات الفضا شغفاً ... "تمشي إليه على ساق بلا قدم"
"كأنما سطّرت سطراً لما كتبت" ... أكفّها من رقـوم بـالهدى تُسَم
وخـطّـت السعد هلـهـالاً تـنمقه ... "فروعها من بديع الخط في اللّقم"[2]
"مثل الغمامة أنىّ سار سائرة" ... عناية الله تـرعـاه على الذمم
وتدفع النفس والأنفاس عن شغف ... "تـقيه حرّ وطيس للهجيـر حـمي"
"أقسمت بـالقمر المنـشق أنّ له" ... في النفس عاصمة تعلو على العِصَم
وإنّ بـــالآي والأنـــوار تكلؤها ... "من قلبـه نسبة مبرورة القسم"

الحمام عند فم الغار، ونسج العنكبوت عليه حتى ظنوا أن ليس فيه من أحد، وقصة سراقة ابن مالك. ومنها درور لبن شاة مرضعته أم معبد بعد يبس ضرعها. وغير ذلك. أنظر كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لمؤلفه أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المتوفى سنة ٩٢٣هـ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ نشر، الجزء الأول ص٧٦-٨١.

(١) لم تُشَم: لم تُرَ

(٢) هَلْهَال: هَلْهَل النَّسَّاج الثوبَ إذا أَرقّ نَسْجه وخفَّفه. اللَّقَمُ: الطريق الواضح.

"وما حوى الغار من خير ومن كرم" ومن خوارق عادات لذي سلم
والمصطفى في سبيل الله قائدها "وكل طَرْفٍ من الكفّار عنه عمي"
"فالصدق في الغار والصدّيق لم يرما" وآية الله تحمي الحق من وصم
والمشركون بجنب الغار في أسف "وهم يقولون ما بالغار من أَرِم"
"ظنوّا الحمام وظنّوا العنكبوت على" نور الهداية لم تَرْأَمْ ولم تَهِم[1]
قالوا العناكب ضعفاً والحمام على "خير البرية لم تنسج ولم تَحُم"
"وقاية الله أغنت عن مضاعفة" وقوة الله كم أربت على العزم
ونصرة الله كم أغنت مظفرها "عن الدروع وعن عال من الأطُم"
"ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به" إلاّ رجعت بعزّ منه لم يُرَم
ولا لجأت إليه خوف نازلة "إلاّ ونلت جواراً منه لم يُضَم"[2]
"ولا التمستُ غنى الدارين من يده" إلاّ وعدت بفضل منه كالعَرِم[3]
ولا اتجهت إلى أبوابه أملاً "إلاّ استلمت الندى من خير مستلم"
"لا تنكر الوحي من رؤياه إنّ له" إرادة لم يَعُقْهَا نوم مُغْتَلِم[4]
ولا تخوضنّ في رؤياه إنّ له "قلبا إذا نامت العينان لم ينم"
"وذاك حين بلوغ من نبوته" إذ لا يُهَوّم منه الطرف في الحلم
لكنماّ هو في الحالين معتدل "فليس ينكر فيه حال محتلم"
"تبارك الله ما وحي بمكتسب" ولا جلالٌ بلا وعي بمغتنم
ولا تَجَلٍّ بلا آي تباركه "ولا نبي على غيب بمتهم"
"كم أبرأت وَصبا باللمس راحته" وبَرَّأَتْ من رُمِي من غمزة التهم[5]

---

(١) لم تَرْأَم لم ترحم، لم تحنن لم تعطف. لم تَهِم: لم تُشْغَف بحب النبي.

(٢) لم يُضَم: لم يُذَل.

(٣) عَرِم: زاخِرٌ، عظيم.

(٤) مُغْتَلِم: اسم فاعل من اغتلم يغتلم اغتلاما ، واغتلم إذا اشتدت ثورته أو انقاد لشهوته.

(٥) أبْرَأَتْ: من البُرْء، وهو الشفاء. يقال: أبْرَأَ الله المريضَ من عِلَّته شَفاه وعافاه منها. الوَصِبُ: المريض.

وكم بَـرَتْ سَدِكاً في غيه فهوى ... "وأطلقت أَرِباً من ربقة اللمم"(١)
"وأحْيَت السَّـنَـةَ الشهباء دعوته" ... حتى غدت بين مُخْضَلٍّ ومُدْلَهم(٢)
وبـارَكَتْ منه آيـاتٌ على دَهِم ... "حتى حكت غُرَّة في الأعصرالدُّهُم"(٣)
"بعارض جاد أو خلت البطاح بها" ... فيضٌ تحدّر عن مُنْهَلَّةِ الدَّيَم
وجادها النَّوْءُ يسري في حمولته ... "سيبٌ من اليمّ أو سيلٌ من العرم"(٤)
"دعني ووصفيَ آيات له ظهرت" ... بين المعالم كالأنوار في الظلم
حتى يلوح علينا السعد منتظماً ... "ظهور نار القرى ليلاً على عَلَم"(٥)
"فالدرّ يزداد حسناً وهو منتظم" ... وأشنب الثغر يجلو الحسن في نظم(٦)
فجوهر الحسن يسبي القلب منتظماً ... "وليس ينقص قدراً غير منتظم"
"فما تطاوُل آمال المديح إلى" ... علیائه وهو في علياء لم تُرَم
قد شَفَّ جوهره عنه فدلَّ على ... "ما فيه من كرم الأخلاق والشيم"
"آيات حق من الرحمن مُحْدَثَةٌ" ... لله فيها تجلّ باهر العظم(٧)
أكرم بها في تجلّي النور وهي به ... "قديمةٌ صفة الموصوف بالقِدم"

---

(١) سَدِكَ بالشيء: لَزِمَه. والمقصود هنا من التزم الإثم. الأَرِبُ: ذو الحاجة. الرِّبْقَةُ: قَيْدٌ من حبلٌ، أو حَلْقَةٌ تُشَدُّ بها الغَنَم. ذلك أصل معناها لكنها هنا بمعنى الكُرْبَة التي تُعيقُ الإنسان. اللَّمَمُ: ما يُلِمُّ بالإنسان من الجنون وشبهه.

(٢) مُخْضَلّ: مُبَلّلٌ بالندى. مُدْلَهِمّ: فاعل من ادْلَهَمّ: كَثُفَ. صار كثيفا.

(٣) دَهَم: أتاه، غشيه. الغُرَّةُ: غُرَّةُ الشيء أوله وأكْرَمُه. الأعصر الدُّهُم: القديمة.

(٤) النَّوْءُ: المطرُ الشديد. اليَمُّ: البحر. السيل العَرِم: سيل زاخِرٌ، عظيم.

(٥) نارُ القِرَى: يُشْعِلُها العربُ القُدماء في الليل على مرتَفَعٍ من الأرض ليهتدي الساري إليهم ليقدموا له الطعام. العَلَمُ: الجبل.

(٦) أَشْنَبُ الثغر: أبْيَضُ الأسنانِ حَسَنِها.

(٧) أياتٌ مُحْدَثَة: القرآن الكريم. وعَرَفَ بعض علماء الإسلام القرآن بأنه كلام الله المنزل على محمد عليه الصلاة والسلام المتعبد بتلاوته، والمنقول إلينا بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس. وعدد أجزائه ثلاثون جزءاً. وعدد سوره ١١٤سورة، وعدد آياته ٦٢٣٦ آية.

"لم تقترن بزمان وهي تخبرنا ... عماّ حوى الكون من آتٍ ومنصرم
وعن زوايا طواها الغيب فيه به ... "عن المعاد وعن عادٍ وعن إرَم"[1]
"دامت لدينا ففاقت كل معجزة" ... من عصمة الذكر فيها خير مُعْتَصَم
لذاك قصّر عنها كل معجزة ... "من النبيين إذ جاءت ولم تدم"
"مُحَكَّمَاتٌ فما يُبْقِيْنَ من شُبَهٍ" ... مستحكمات على الدنيا بمنحسم[2]
مذللات على التقوى عناصرُها ... "لذي شقاق وما تبغين من حكم"
"ما حُوربَتْ قطّ إلاّ عاد من حَرَبٍ" ... سلطانَ من حاربَتْ يهوي بلا قدم
ولا استجاشت دماً إلاّ رأيت بها ... "أعدى الأعادي إليها مُلْقِيَ السَّلَم"[3]
"ردّت بلاغتُها دعوى معارضها" ... واستعرضت في حماها بالغ الحكم
وردّتِ الفيلقَ الجرّار منهزماً ... "ردّ الغيور يَدَ الجاني عن الحَرَمِ"
"لها معانٍ كموج البحر في مدد" ... يكاد يغرق فيها كل ملتطم
واستخدمت من شعاع الفكر جوهرة ... "وفوق جوهره في الحسن والقيم"
"فلا تعدّ ولا تحصى عجائبها" ... أو ينقضي الدهر عنها خاوي القدم
ولا يحيط بها ذو نهية فطن ... "ولا تسام على الإكثار بالسّأم"[4]
"قَرَّتْ بها عينُ قاريها فقلتُ له" ... أبشر كرعت الهدى من نبع ذي إضم
ورحتُ في غبطة الحسنى أقولُ له ... "لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم"
"إنْ تَتْلُهَا خيفةً من حَرّ نار لظى" ... وُقِيْتَ من لفحها بالجاحم الضرم[5]

(١) عاد: أمة عربية بائدة، كانت ذات حضارة عظيمة ذكرها القرآن الكريم في سورة الفجر. إرَم: مدينة قوم عاد.

(٢) مُحْكَمَات: وصف آيات القرآن الكريم.

(٣) اسْتَجَاشَتْ دما: طلبت دما، بمعنى جَيَّشَت الجيش للحرب. مُلْقِيَ السَّلَم: مستسلم، مذعن.

(٤) ذو نُهْيَة: ذو عقل.

(٥) الجاحمُ: الجمر. الضَّرِم: المشتعل.

وإن مَزَجْتَ دموع العين في دمها ... "أطْفَأْتَ حرّ لظىً من وردها الشَّبِم"(١)
"كأنما الحوض تَبْيَضُّ الوجوه به" ... في ذمة اللّٰه منه رِيّ كل ظمي
تهفو إليه بجاه اللّٰه أفئدة ... "من العصاة وقد جاءُوه كالحمم"
"وكالصراط وكالميزان مَعْدِلَةً" ... لأنما هي تنزيل من الحكم(٢)
رسا بها العدل في أقساطه علماً ... "فالقسط من غيرها في الناس لم يقم"
"لا تَعْجَبَنْ لحسود راح ينكرها" ... لما انبرت في براهين من الحكم
حتَّامَ يوغل في النكران من حسد ... "تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم"(٣)
"قد تنكرُ العينُ ضوءَ الشمس من رَمَدٍ" ... وتنكرُ الأُذْنُ قرْعَ الصوت من صَمَم
وتنكرُ الأنفُ عَرْفَ المسك من خَلَلٍ ... "وينكرُ الفَمُّ طعْم الماء من سَقَمٍ"
"يا خير من يمّمَ العافون ساحتَهُ" ... يحدوهم الحب في شوق إلى الحَرَم
تراهُمُ زُمَراً مثل الحجيج أتوا ... "سعياً وفوق متون الأيْنُق الرسم"(٤)
"ومن هو الآية الكبرى لمعتبر" ... ومن هو الرحمة المهداة للأمم
ومن هو الطود للعلياء شامخة ... "ومن هو النعمة العظمى لمُغْتَنِم"
"سَرَيْتَ من حَرَمٍ ليلاً إلى حَرَمٍ" ... وأنت في عين من يرعاك في الذمم
تسري إلى الشوق جرياً في أعنته ... "كما سرى البدر في داج من الظلم"
"وبتّ ترقى إلى أن نلت منزلة" ... يَنْحَطُّ عن شأوها العالي من القمم
حتى بلغت بعين اللّٰه مرتبة ... "من قاب قوسين لم تدرك ولم تُرم"
"وقدَّمتك جميع الأنبياء بها" ... على الصفوف تؤم الكل عن أمم
فالأنبيا غبطة أن قدّموك بهم ... "والرسل تقديم مخدوم على خدم"

---

(١) وردها الشبم: ماؤها البارد.

(٢) مَعْدِلَةٌ: مصدرُ عدل.

(٣) يوغِلَ في النكران: بلغ فيه أبعد ما يمكن.

(٤) الأيْنُق: مفردُها ناقة.

"وأنت تخترق السبع الطباق بهم" سعياً وتفتتح الأقفال في شمم
لله في الله من سلطان محتكم "في موكب كنت فيه صاحب العلم"
"حتى إذا لم تدع شأواً لمستبق" على عنان ولا جنحا لمقتحم
ولا مناراً به تفضي إلى زلف "من الدنو ولا مرقى لِمُسْتَنِم"(١)
"خَفَضْتَ كل مقام بالإضافة إذْ" جزمت من فعله آتٍ على عُزُم
ولا نَصَبْتَ لذكر الله في نصبٍ "نُوديتَ بالرفع مثل المُفْرَدِ العَلَم"
"كيما تفوز بوصلٍ أيَّ مُسْتَتِرٍ" عن مبصر وتجوز القصد في همم
وتسبق الطرف في رمز تغيب به "عن العيون وسرٍّ أيِّ مُكْتَتِم"
"فحزت كل فخار غير مشترك" ورُضْتَ كل سبيل غير منهزم
وطُلْتَ كل مطالٍ لا يُرَامُ عُلاً "وجُزْتَ كل مقام غير مزدحم"
"وجلَّ مقدارَ ما أُوْلِيتَ من رُتَبٍ" وطال جاهُك عن عالٍ ومُسْتَنَم
وزَيّنَ الكون ما أُوْتِيْتَ من شَرَفٍ "وعَزَّ إدراك ما وُلِّيْتَ من نعم"
"بشرى لنا معشر الإسلام إنّ لنا" بِفَخْرِهِ شيمة تعلو على الشيم
ومن مقامته الكبرى لنا وبنا "من العناية ركناً غير منهدم"
"لمّا دعا الله داعينا لطاعته" قُدْنَا إليه نفوساً قَطُّ لم تُصَم
وحينما اختارنا الباري لحجته "بأكْرَمِ الرُّسْلِ كنا أكْرَمَ الأمم"
"راعت قلوب العِدَا أنباء بعثته" وهَالَهُم منه قهارٌ بلا غَشَم
وحينما راعهم من نصره نفروا "كنبأة أجفلت غفلاً من الغنم"(٢)
"مازال يلقاهم في كل معترك" حتى أطاح بهم أشلاء كالرمم

(١) لا مرقى لمُسْتَنِم: أي لا مرقى لطامح إلى بلوغ ذروة الرفعة والعلو. مُسْتَنِمُ من تَسَنَّمَ الناقة ركب على سنامها

(٢) النَبْأَةُ: الصوتُ الخفي.

وساقهم زُمَراً بالحتف يحصدهم ... "حتى حكوا بالقنا لحماً على وَضَم"[1]

"وَدُّوا الفرار فكادوا يغبطون به" ... من لم يَسُلَّ حساماً فيه للنقم

حتى إذا غادَرَتْهُم خيلُهُ مِزَعاً ... "أشلاءَ شالت مع العقبان والرَّخَم"[2]

"تمضي الليالي ولا يدرون عِدَّتَها" ... لما أتتهم بوطء الحافر القدم[3]

يقضون أبيضها يسودّ عن دمهم ... "ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم"

"كأنما الدين ضيفاً حلَّ ساحتهم" ... وهم له بين بَطَّاشٍ ومحترم[4]

لكنه بات يرميهم مباغته ... "بكل قَرْمٍ إلى لحم العِدَا قَرِم"

"يجرّ بحر خميس فوق سابحة" ... كأنه عَرِمٌ يَنْحَطُّ عن قِمَم[5]

ويرتمي والفضا آذِيُّهُ شَمَمٌ ... "يرمي بموج من الأبطال ملتطم"[6]

"من كل منتدب لله محتسب" ... يهوي بمحتكم منه ومحتدم

يعدو إلى الموت في صمصامة ذكر ... "يسطو بمُسْتأصلٍ للكفر مصطلم"[7]

"حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم" ... في خير حامية تحمي الحمى بهم

وأصبحت في حماها وهي آمنة ... "من بعد غربتها موصولة الرحم"

"مكفولة أبداً منهم بخير أب" ... وخير راع من التقوى عن الوَصَم[8]

---

(١) زُمَراً: جماعات واحدتُها زُمْرَة. القنا: الرماح واحدها قناة. وَضَم: الوَضَمُ اللوحُ يستخدمه الجزار لتقطيع اللحم عليه.

(٢) المِزَع: مِزَعُ الشيء أجزاؤه بعد تَمَزُّقه.

(٣) عِدَّتُها: عددها.

(٤) البطَّاشُ: من يمد يده ليبطش بصاحبه.

(٥) العَرِمُ: السيلُ الشديد.

(٦) الآذِيُّ: الموج الشديد. شَمَمٌ: مرتفع.

(٧) الصمصامةُ الذكر: السيف الحاد. مصطلم: اسم فاعل من الفعل اصطلم: أباد، استأصل.

(٨) الوصَمُ: العيب، العار، الفعل القبيح.

يحوطها بكتاب الله ذو لَبَدٍ ... "وخير بعل فلم تيتم ولم تئم"[١]
"همُ الجبال فسل عنهم مصادمهم" ... وللردى أخْذَةُ المصدوم بالصدم[٢]
أيّان شدّوا عليه في تصادمهم ... "ماذا رأى منهم في كل مُصْطَدَم"[٣]
"وسل حنيناً وسل بدراً وسل أُحُداً" ... وسل قريظة إذ أُجْلُو عن الحرم[٤]
وسل مواقعهم عنهم فتلك لهم ... "فصول حتف لهم أدهى من الوَخَم"[٥]
"المُصْدِرِيْ البِيْضَ حُمْراً بعدما وردت" ... بحر المنايا تروّي من دَمٍ بِدَمِ[٦]
والراكبين عِتَاقَ الخيل قاصِمَةً ... "من العِدا كلّ مُسْوّدٍ من اللِّمَم"[٧]
"والكاتبينَ بِسُمْرِ الخط ما تركت" ... رماحُهُمُ صَدْرَ مِقْدَامٍ بدون فَمِ[٨]
ولم تغادر غداة الكرّ في عُزُم ... "أقلامهم حرف جسم غير منعجم"

---

(١) ذو لَبَدٍ: لَبَدَ بالمكان أقام به، أي ذو مرابطة في مجاهدة الأعداء. لم تيتم: لم تصبح يتيمة. لم تئم: لم تفقد بعلها.

(٢) الرَّدى: الموتُ. الصَّدَمُ: مصدرُ الصَّدْمِ وهو الإصطدام.

(٣) المُصْطَدَمُ: المُعْتَرَك.

(٤) حنين: موضع ماء بين مكّة والطائف وعنده حدثت غزوة حُنَيْن سنة ثمانٍ من الهجرة. بَدْر: وادٍ يقع بين مكة والمدينة، وكانت به غزوة بَدْرٍ. أُحُد: جبل بالمدينة وقعت عنده معركة أحد سنة ٣هـ. بنو قُرَيْظَةَ وبنو النَّضير، حَيَّانِ من يهود المدينة. أدَّى نقض بني قريظة لعهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوهم سنة ٥هـ وهزيمتهم. وأما بنو النضير فتم إجلاؤهم إلى الشام، وفيهم نزلت سورة الحشر. أنظر كتاب المغازي، لمؤلفه محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي المتوفى سنة ٧٠٢هـ، تحقيق مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة ٩٠٤١/٩٨٩١م، الجزء الثاني، ص ٦٩٤ وما بعدها.

(٥) الوَخَم: الوباء.

(٦) البِيْضُ: جمع أبيض وهو السيف.

(٧) عِتَاقُ الخيل: أصيلُها. قاصِمَة: مُهْلِكَة. العِدا: الأعداء. اللِّمَمُ: جمع لِمَّة وهي شَعَرُ الرَّأس المُجاوز شَحْمَة الأُذُن.

(٨) سُمْرُ الخط: رماحٌ منسوبة إلى بلدة الخط. المِقْدَامُ: الجريءُ المبادرُ إلى دخول غمار الحرب بلا وجل.

"شاكي السلاح لهم سيما تُمَيّزُهُم" ... وميزة الفحل بالإقدام لا القدم[1]
بهم صفاتٌ من الإيمان طاديةٌ ... "والورد يمتاز بالسيما عن السَلَم"[2]
"تهدي إليك رياح النصر نشرهم" ... كأنَّ في نفحتيه عيش ملتثم[3]
تسري به نفحات من ملائكها ... "فتحسب الزهر في الأكمام كلَّ كمي"
"كأنهم في ظهور الخيل نبتَ رُبَى" ... أو أفرغوا فوقها عن قالب اللجم
أو أنهم ولدوا في عز صهوتها ... "من شدة الحَزْم لا من شّدة الحُزُم"
"طارت قلوب العِدَا من بأسهم فَرقاً" ... فأصبحوا في الفضا كالعهن في الحمم[4]
أو كالفراش إذا ما انبتَّ منتشرا ... "فما تفرِّق بين البَهْم والبُهَم"[5]
"ومن تكن برسول الله نُصْرَتُهُ" ... يَدْنُ له الكون مطواعاً بلا لجم
فإن من نصر المختار فهو حَرٍ ... "إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامها تَجِم"[6]
"ولن ترى من وليٍّ غير منتصرٍ" ... به ولا من وفيٍّ غير ملتزم
ولا صديق له إلاّ سما شرفاً ... "به ولا من عدوّ غير منفصم"[7]
"أحلَّ أمَّته في حِرْزِ ملّته" ... لماّ دعاهم إلى مرضاة ربهم[8]
تراه إذ حلَّ فيهم مِنْهُمُ بهم ... "كاللَّيث حلَّ مع الأشبال في أُجُم"

---

(١) القِدَم: هنا بمعنى تراث الآباء الأقدمين. فالشيخ عبدالله يقول بهذا إن البطل بإقدامه في الحرب لا بِقَدَم تراث آبائه. وفي المعجم: وله قِدَمٌ في هذا العمل أي سابقة.

(٢) صفاتٌ طادية: ثابتة مستقرة. سيماء الشيء علامته التي تميزه عن سواه. السَّلَمُ: شَجَرٌ تُدْبَغُ به الجلود.

(٣) ملتثم: هكذا وردت.

(٤) العِهْنُ: الصوفُ المصبوغُ ألوانا. وفي الشطر كناية عن شدة انتشارهم في ميدان المعركة.

(٥) البَهْم: مفردُها بَهْمَة وهي الصغيرُ من ولد الضأن. البُهُم: مفردها بَهِيْم وهو الفرسُ على لون واحد.

(٦) حَرٍ: أي حَرِيّ بمعنى جدير. آجام: جمع أجَمَة وهي مأوى الأُسْد في الأدغال. تَجِم: تعجز من شدة الخوف.

(٧) مُنْفَصِم: منكسر، منصدع الظهر.

(٨) حِرْز: وقاية.

"كم جَدَّلَتْ كلماتُ اللّٰه من جَدِلٍ" قد حارب اللّٰه في كَلْمٍ وفي كَلِمِ[1]
وكم أرادت بـه كيداً فما نجحت "فيه وكم خَصَمَ البرهان من خصم"
"كفاك بالعلْم في الأميِّ معجزة" جاءت ببرهان صدق غير منكتم[2]
وأيَّدَتْـهُ بِسُلْطَانَيْ هُـدًى ودَهَا "في الجاهليَّة والتأديب في اليُتُمِ"[3]
"خَدَمْتُهُ بمديح أسْتقِيلُ بـه" أخطاءَ مُنْغَمِسٍ منـي ومُجْتَرِمِ[4]
أكـادُ أفنى حياءً ما ذكـرتُ بـه "ذنوبَ عُمْرٍ مضى في الشعر والخدم"
"إذ قلّداني ما تُخْشَى عواقِبُـهُ" وألبساني رداءً غير محترم
حتى تَخَبَّطْتُ في يَهْمَاءِ دامسة "كأننـي بِهِمَا هَدْيٌ منَ النَّعَمِ"[5]
"أطعتُ غَيَّ الصبا في الحالتين وما" وصلتُ منـه بـه الاَّ إلى الحُرُمِ[6]
هبنـي توغّلتُ في أحشائه فَوَهَلْ "حصلت إلاّ على الآثام والنقم"[7]

---

(١) جَدَلَهُ أرضا: صَرَعَه، والجَدِلُ الرجل المفتول الخلْق، أي القوي، وكذلك الجَدِلُ: المُجادل. الكَلْمُ: الجرح. الكَلِمُ: الكلام.

(٢) وصف الله تبارك وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالأمي في قوله عزوجل: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾سورة الأعراف، الآية:١٥٧. مُنْكَتِم: فاعل من انْكَتَم، وانْكَتَمَ السِّرُّ أُخْفِي.

(٣) قوله: وأَيَّدَتْه، هذا التأييد يعود إلى المعجزة الواردة في البيت السابق.

(٤) مُجْتَرِم: مُقْتَرِفٌ للإجْرَام.

(٥) اليهماء: الفلاة التي لا يُهْتَدَى فيها. الْهَدْيُ: ما يقدّمُه الحاج من أضحية في مَنْسَكِ الحج. النَّعَم: الماشية من إبل وغنم وغيرها.

(٦) الغَيُّ: الضَّلال. الحُرُم: جمع حرام وحُرْمة وحَرَم، وكلها لا يحلّ انتهاكه. ولفظة الحَرَم تشمل المكان والعرض والمناسك من صلاة وصيام وحج فهذه من محارم الله تعالى؛ وفي الحديث النبوي الشريف: «ألا وإنّ لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمُه».

(٧) فَوَهَل: لفظة (هَلْ) سُبِقَتْ بحرفي عطف متتاليين: الفاء والواو. وهو أسلوب قرآني كما في قول الله عزوجل:﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سورة الحجر الآية: ٩٢، وقوله سبحانه: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ سورة الذاريات، الآية: ٢٣.

"فيا خسارة نفس في تجارتها" قد ارْتَضَتْ عاجلاً عن غبطة النعم
يا ويحها وَهْيَ في الهواءِ تائهة "لم تشتر الدين بالدنيا ولم تَسُم"
"وَمَنْ يَبِعْ آجلاً منه بعاجله" يَخْسَرْ حياتيه بين السمّ والدسم
ومشتري العَرَضَ الفاني بباقية "يَبِنْ له الغُبْنُ في بَيْعٍ وفي سَلَم"[1]
"إنْ آتِ ذنبا فما عهدي بمنتقض" ولا ذمامي عن التقوى بمنفصم[2]
ولا صِلاتي بمنبتٍّ أواصرها "من النبيِّ ولا حبلي بمنصرم"[3]
"فإنَّ لي ذمّة منه بتسميتي" باسم اللّه واللّه ملتَزَمي
دعني أُرَدِّدُ شَدْوِي في اسمه دأبا "محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم"
"إنْ لم يكن في معادي آخذاً بيدي" إلى السويِّ فَلُحْمَاني على وضم[4]
وإنْ غُلِبْتُ على طبعي فأكْرَمَني "فضلا وإلا فقل يا زلة القدم"
"حاشاه أن يَحْرِمَ الداجي مكارمه" والجودُ طاديةٌ فيه من الشيم[5]
أو يستغيث به الداعي فيحرمه "أو يرجع الجار منه غير محترم"[6]
"ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه" رأيت منه الجَدَا ينهل كالديم[7]
ومذ تركت قياد الأمر في يده "وجدته لخلاصي خير مُلْتَزَم"
"ولن يفوت الغنى منه يداً تَرِبَتْ" به عادت إلى جدواه للغُنُم

---

(١) العَرَضُ: متَاعُ الدُّنيا قلَّ أو كثُرَ. الغَبَنُ فِي البَيْعِ أَوِ الشِّرَاءِ: الْخَدِيعَةُ.

(٢) الذِّمَامُ: العهدُ والأمان والكفالة والحق والحرمة. مُنْفَصِم: منقطع، مُنْحَل.

(٣) مُنْصَرِم: مُنْقَطِع.

(٤) فلُحْمَاني: أي لحمي. وَضَم: لوحٌ يقطع الجزار عليه اللحم.

(٥) حاشاه: حاشا الله، حاشا لله: اسْمٌ لِلتَّنْزِيهِ، أي براءة الله. واللفظة من أساليب القرآن الكريم كما في قول الله عزوجل: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حاشا لِلَّهِ﴾ سورة: يوسف، الآية: ٣١. طادية: ثابتة مستقرة.

(٦) الجار: المُسْتَجير.

(٧) الجَدَا: العطاء.

إذْ أنْبَتَتْ في حقولي فضلَها كرماً ... "إنَّ الحَيَا يُنْبِتُ الأزهار في الأُكُم"(١)
"ولم أرد زهرة الدنيا التي اقْتَطَفَتْ" ... يَد الأديب على إعطائها السجَم(٢)
ولا طَوَيْت على نصل لقطعهما ... "يَدَا زهيرٍ بما أثْنَتْ على هَرِم"(٣)
"يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به" ... ومن أصُدُّ به خوفي من النقم
وما اعتمدت على ركن أعزّ به ... "إلاّك عند حلول الحادث العرم"
"ولن يضيق رسول الله جاهُكَ بي" ... والنشر في غُمَم والحشر في حِمَم(٤)
فإنما أنا حِبٌّ في تزلفُّه ... "إذا الكريم تَجَلَّى باسم منتقم"
"فإنَّ من جودك الدنيا وضرّتها" ... وأنت أكرم من أوفى على قدم(٥)
وفي يديك كنوز العلم ما ثلة ... "ومن علومك علم اللوح والقلم"
"يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت" ... فإنما الله أهل العفو والكرم
واستغفري من عظيم الذنب موجدة ... "إنّ الكبائر في الغفران كاللمم"(٦)
"لعل رحمة ربي حين يقسمها" ... تكون من أوفر الأقسام في القِيَم
أو أنها لعصاة الله عن كرم ... "تأتي على حسب العصيان في القسم"
"ياربّ واجعل رجائي غير منعكس" ... واجعل هواي نقيّ الجيب والأَدَم(٧)

---

(١) الحَيَا: المطر. الأُكُم: جمع أَكَمَة وهي المكان المرتفع.

(٢) الحَيَا: المطر. الأُكُم: جمع أَكَمَة وهي المكان المرتفع.

(٣) زهير: هو الشاعر زهير بن أبي سُلمى أحد شعراء المعلقات المعروفين. وهرم: هو هرم بن سنان ممدوح الشاعر زهير لأعماله المجيدة. والمعنى أنه لا يريد بمدحه النبي صلى الله عليه وسلم مكسبا دنيويا ماديا كالذي ناله زهير من هرم.

(٤) يعني بالنشر يوم تنشر الخلائق في محشر القيامة.

(٥) ضُرَّةُ الدنيا: الآخرة.

(٦) اللَّمَمُ: صغائر الذنوب، واللَّمَمُ أيضا مقاربة الذنب من غير مواقعته.

(٧) الأَدَم: جمع أديم وهو الجلد الذي يغلّفُ جسم الإنسان. ومعنى نقيّ الجيب والأدم أي عَفّ اليد مصون العرض.

واجعل لِحُبِّيْكَ في قلبي مكانته "لديك واجعل حسابي غير مختر"[1]
"والطف بعبدك في الدارين إنَّ له تصرّفاً طالما أرداه في الرَّدَم[2]
وانظر إليه بعين اللطف إن له "قلبا متى تدعه الأهواء ينهزم"
"وَأْذَنْ لِسُحْبِ صلاة منك دائمة" لخاتم الرسل خير الخلق كلهم
تنساب منها يمين الله سارية "على النبي بِمُنْهَلٍّ ومُنْسَجِم"
"مارنَّحَتْ عذبات البان ريح صبا" فأصبح الصب في أشواقه الدهم[3]
ورقَّمَتْ آيُها في الخدّ كاتبة "وأطرب العيس حادي العيس بالنغم"
"ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر" ضَجِيْعَي المصطفى أكرم بقربهم
وعن فدائيّ خير الرسل في أُحُد "وعن عليّ وعن عثمان ذي الكرم"
"والآل والصحب ثم التابعين فهم من روّضوا الخيل تحت السيف واللجم
وهم شموس الهدى في نورهم وهم "أهل التقى والنقا والحكم والكرم"

* * * * *

(١) لحُبيكَ: لحبي لكَ.

(٢) أرْدَاهُ: أهلكه، ألقى به. الرَّدَم: حفرة القبر.

(٣) رَنَّحَتْ: أمَالَتْ. البان: شجر يسمو ويطول في استواء، وليس لخشبه صلابة، واحدته بانة، شديد الخضرة، ولاستواء نباتها ونبات أفنانِها وطُولها ونَعْمَتِها شبه الشعراءُ الجارية الناعمةَ بها فقيل كأنها بانةٌ وكأنها غُصْنُ بانٍ. والبان هو المعروف في عمان بالشوع واحدته شوعة وبهذه التسمية يرد ذكره أيضا في المعاجم. عَذَبَات البان: أغصانه.

تشطير لقصائد أخرى

(١) تقديم لأمير البيان[١]

حمداً لمن هو أهل الحمد باستحقاق، وسلامٌ منه تعالى غِبَّ[٢] صلاةٍ على رسوله وحبيبه سماءِ الإشراق، وآله وصحابته الموفين بالميثاق، الذين هُمُ الطيبون الطاهرون، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعد: فقد كان من النوادر أن أُرْسِلَت إليَّ هذه القصيدة التي لم تنسب إلى أب، أو[٣] تُعْزَ إلى فحل. وغرض المرسل منى تخميسها، فلما قرأتها أعجبت بها ورأيت بحرها وموسيقاها تخضع للتشطير، فركنت إليه مع أني لم أُعْنَ قبله بتشطير بيت واحد، فلما وَلَجْتُ عليه بابه استهواني، فَنَشَطْتُ له، وغامرتُ فيه حتى ذلل الله لي طريقه، فكان لأسلوبه الرائع وانسجامه البديع، غاية تسحر الألباب، وتصطبي[٤] قلوب الشباب، فكان عُدُولي عن تخميسها إلى تشطيرها دافعا للروعة، مما جعلني أختار التشطير على التخميس. فإليكها في قالبها الرشيق، ورداءها الرقيق، وهي كما يسميها صاحبها (ملحمة الإصلاح)، (مُذَهَّبَةُ الإسلام)، (مُعَلَّقَةُ النور)، (سِمْطُ النصيحة). فدونها في أسمائها المتعددة، وقسماتها المتجددة. وحَسْبُكَ أن تستظهر منها على أسرارها الخفية، وهي على منصتها العلية، على مستوى قاعدتها العبقرية، وَلَعَلِّي لو شبهتها بالقصيدة التي يقول صاحبها في مطلعها: (أَلاَ ما لِجاريتي مَالَهَا) وقد كان يمدح هارون الرشيد فغمز عليها الشعراء يستهزؤون به حتى وصل منها إلى قوله:

---

(١) هذا العنوان من اختيار المحقق، أخذته من مقدمة الشيخ عبد الله على هذه القصيدة.

(٢) غِبُّ الأَمْرِ: عاقبتُه وآخِرُه.

(٣) (أو): إضافة من المحقق إذ لم ترد في الأصل.

(٤) تصْطَبي: تستميل.

أَتَتْهُ الخلافةُ مُنْقادة إليه تُجَرِّرُ أذْيالها
فلا هيَ تَصْلُحُ إلا له ولا هو يَصْلُحُ إلا لها[1]

حيث جعل الرشيد يزحف إليه استحسانا لها وإعجابا بها حتى حسده عليها الشعراء لما أعجبوا بما جاء فيها من حسن الإطراء ومناسبته، فاستقبلها وهي تجمع بين لفيف الشمل والتواد، وتزجي الغاية إلى صدور الرشاد، وهي في منازع الإصدار والإيراد، تأخذ بالقلوب، وتغشى عليها نار الأديب. هذا والحمد الله أولا وآخراً والصلاة والسلام على خير الخلق، وعلى آله وصحابته أجمعين، وتابعيهم وتابعي تابعيهم إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

* * * * *

(١) هذان البيتان لأبي العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان (١٣٠-٢١٠هـ/٧٤٨-٨٢٦م)، من قصيدة من شعره البديع يمدح بها الخليفة العباسي المهدي ويشبب بجاريته عَتَبْ وكان أبو العتاهية يهواها. ويحكى أن بشار بن بُرْد كان حاضراً عند إنشاد أبي العتاهية هذه الأبيات، فقال: انظروا إلى أمير المؤمنين هل طار عن كرسيه؟ أنظر كتاب تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، المحقق الدكتور بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، الجزء السابع، ص٢٢٦.

تشطير
معلقة النور

أهـــدي الـســلام اليـعـربـي ... مـــطـــرزاً بـــالـــذهـــبِ[1]
كـــــأنَّ فـــي بـــردتـــه ... عَـــرْف الـصّـبـا الـمـطيَّـبِ
وأنَّ فـــي طـــرتـــه ... أرواحُ عَـرْفٍ طـــيـــبِ
يـــفـــوح عـــن غـالـيـة ... فـي مسكها الـمُـحَـبـب
يـــبـعـث بـالـنـسـيـم في ... رقـراقـة الـمُـشَـطّب
ويـسـتـبـيـح الـــدم من ... معشوقه الـمُـحَـجّب
فـــي قـلـبـه إرادة ... مـنـوطـة بـالـشـهـب
كـأنـمـا فـي أفـقـهـا ... غـلالـــة مـــن سـحـب
لـكـنـهـا تـعـشـو إلـى ... نـــار أديـــب الـعـرب
أيـــأَن شـامـت طـرفـة ... يـلـعـب تـلـعـاب الـصـبـي[2]
يَـــرُوضُ شـقـرا ضـمَّـرا ... إذا أغـــارت تـــدأب
ودمـــيـــة صـــنَّـاجـة ... تـعـرب فـي تـحـبُّـب
مـغـريـة أهـــل الـهـوى ... بـنـغـمـات الـمُـطـرب
قـائـلـة أن الـسـلام ... فـي جـبـيـن الـعـربِ
غـــرة نـــورٍ واصـــلٍ ... بـيـن الإخـــا والـنـسـبِ
لـهـا الـوفـاءُ شـيـمـة ... فـي مـشـرق ومـغـربِ
يـا شـاعـرا بـزَّ جـمـيـ ... ـع الـشـعـرا عـن غـلـب
"مـلـحـمـة" جـلـوتـهـا ... فـي مـهـرجـان الأدب

---

(١) لم يضع النُّسَّاخ أشطر القصيدة المُشَطَّرَة بين علامتي تنصيص وليس بوسعنا معرفة ذلك لعدم وجود أصل نرجع إليه.

(٢) طرفة: هو الشاعر العربي الجاهلي المعروف طرفة بن العبد البكري.

أكرم بها إذ "عُلِّقَتْ" تبرق بين الشهب
وأَخَذَتْ مدارها على سماء القُطُب
واخضوضعت بعَرفها كل حديد ذرب
هب أنني شدهت إذ شهرتها تخطر بي
كأنها لؤلؤة يتيمة لم تثقب
لكن تلطفت بها حتى بلغت مأربي
إذ أنني جلوتها في خلوة التحجُّب
والليل يزجي جنحه على الستار الذهبي
ويفرش الرداء في طريقه المحتجب
لكنه يلهو على فراشها المحبب
يستبيح سرّها في غفلة من رُقُبِ
هب أنني عشقتها حتى عشقت دأبي
إذا أنني شطرتها في قالب من ذهب
وأنني دخلت في بلاطها المذهَّب
وأنني علقْتُ من أخلاقها ما يصطبي[1]
حتى خبرت سبرها بالرمز في منقلبي
ورحت أقفو إثرها محلقاً في نَصَبي
لكنني لمَّا أَكَدْ أُبْحِرُ في تغلُّبِ
حتى رأيتني على ضحضاحها المُهذب
أوِ انتهيت سالماً والسلم خير مذهب
لولا أراني غارقاً في يمّها المُضطرب
فقمت أشدو رافعا عقيرتي في الملعب

(١) يصطبي: يَرُدُّ إلى مرحلة الصِّبا.

يـــا رمـــيـــةً قـــد أوغـــلـــت ... فـــي الـعـاشـــق الـمـحـتـجب
أَنَّـــى تَـــشَـــعْـــشَـــعَـــتْ عـلـيـــ ... ـــك بـسـمـة الـتـحـبـب[1]
فـالـحـمـد للّٰه عـلـى ... شـبـيـبـة لـم تُـعَـبِ
والـشـكـر للّٰه عـلـى ... شـيـخـوخـة الـمُـجـرب
حـمـدا يـفـيـض عـرفـه ... نـفـح صـلاة لـلـنـبـي
وآلـــه وصـحـبـه الـ ... ـهـادين خـيـر مـذهـب
مـا غـرَّدَ الـوُرْقُ عـلـى ... أيـكـتـه فـي طـرب
ورجَّـعَ الـشـحـرور عـن ... لـحـن هـوى مُـعْـذَوْذِبِ[2]

* * * * *

(١) الشطر الأول من هذا البيت ورد هنا هكذا: (إني تعشعت). فاجتهدت في تصحيحه إلى الصيغة أعلاه.
(٢) مُـعْـذَوْذِب: عَـذْب، صائـرٌ إلى العُـذُوبَة.

(٢) بُـنَـيَّـتِـي
قصيدة وتشطيرها[١]

تسألني بُـنَـيَّـتي ... إذ عُـدْتُ من منقلَبي
تقول في تلطُّفٍ ... من أين جئت يا أبى
أكنتَ في مؤتمر ... أم كنتَ في مرتقب
أم كنتَ تسعى جاهداً ... في مشرق ومغرب
إذ جاء رهطٌ مسرعٌ ... بين النجا والجبه[٢]
ليسبح في فضائه ... مثل الجراد الأصهب[٣]
فقال أقبل معنا ... فسرتُ كالمُلَبَّبِ[٤]
إلى هموم جَمَحَتْ ... إلى كهوف الكُرَب
وافتح لكل كالح ... بظهره المحدودب[٥]
تراه في طريقه ... يقفز مثل الجُنْدَبِ[٦]
مفتشٌ منقبٌ ... في رهطه المخيب
لكنه بحنكةٍ ... إلى الأذى منتدب
فانتشروا في منزلي ... بلا تُقى أو أدب

---

(١) قصيدة وتشطيرها: هكذا ورد، وهكذا رسمت بصورة لا يُعْرف منها أصل التشطير وفرعه. وبها الكثير من الأخطاء اجتهدت في تصحيح بعضها وتعذر عليَّ تصحيح البعض الآخر لعدم وجود أصل أرجع إليه. وأعتذر عن أي اجتهاد مني لم يوافق الصواب.

(٢) الجبه: هكذا وردت هنا. وحيث لا أصل عندي لأصحح عليه فلا أملك إلا أن أخمّن بأنها: اللُّجُبِ.

(٣) الأصْهَب: ذو اللون الأَصفر الضارب إلى شيءٍ من الحمرة والبياض.

(٤) المُلَبَّبُ: الشَّخصَ الذي أُخِذَ بتلبيبه، أي جُمِعَت ثيابُه عند صدره ونحره. وهذا حال يحدث بين الناس عند الخصومة.

(٥) الكالحُ: الشَّخصُ عَبَسَ وأفرطَ في العبوس من ضيق أو حزن.

(٦) الجُنْدَبُ: نَوْعٌ من الجراد يَصِرُّ ويقفز ويطير.

تـــراهـــمُ فـــي ســـرعـــة ... كـــالـــنـــار وســـط الـــحـــطـــب
ونـــقَّـــبـــوا فـــي غُـــرَفٍ ... تـــنـــقـــيـــب لِـــصٍّ الـــكـــتـــب
وأوغـــلـــوا فـــي مـــجـــلـــسٍ ... وصـــالـــةٍ ومـــكـــتـــب
عـــن فـــتـــنـــة مـــخـــبـــؤةٍ ... في جوفِ عَـيْـرٍ أجـرب[1]
وعـــن قِـــســـيٍّ رُصـــدت ... وعـــن ســـلاح مـــخـــتـــبـــي
فـــغـــرفـــة الـــمـــنـــام لـــم ... تَـــنـــمْ ولـــم تـــقـــرَّب
كـــلا ولـــم تـــســـلـــم ولـــم ... تَـــنـــج ولاددج الـــصـــبـــى[2]
وآلـــة الـــتـــصـــويـــر قـــد ... تـــعـــرضـــت لـــلـــعـــطـــب
لـــكـــنـــهـــا فـــي ســـرعـــة ... حُـــطَّـــتْ بـــظـــهـــر الـــبِـــكَـــبِ[3]
والـــفـــاكـــس لـــفَّ شـــاكـــيـــاً ... مـــن صـــارم مـــذهـــب
ولَـــجَّ فـــي شـــكـــاتـــه ... مـــن أســـرهِ فـــي الـــمـــركـــب
قـــد زعـــمـــوه ويـــحـــه ... جـــاســـوس خـــصـــم ذرِب
مـــن حـــيـــث قـــالـــوا أنـــه ... مـــراســـل لـــلأجـــنـــبـــي
وصـــادروا قـــصـــائـــداً ... عـــنـــه كـــطُـــعـــم الـــضَّـــرَب[4]
وهـــي عـــلـــى أدوارهـــا ... تـــهـــزُّ نـــومَ الـــعـــرب
وصـــادروا صـــحـــائـــفـــا ... مـــثـــل الـــلـــجـــيـــن الأشـــهـــب[5]
تـــخـــالـــهـــا ســـاريـــة ... مـــشـــرقـــة كـــالـــشـــهـــب
مـــن كـــل فـــكـــر مـــصـــلـــح ... يـــحـــدو جـــيـــاد الـــدأب[6]

---

(١) العَيْرُ: الحمار.

(٢) ولاددج الصبى: هكذا وردت، ولعل المقصود: ملاعب الصبي.

(٣) البِكَب: سيارة نقل صغيرة تسمى بالإنجليزية (Pick up)، وهي متداولة بين بعض العرب بلفظ: بِكَبْ، وبيكَبْ، وبيكابْ.

(٤) الضَّرَبُ: العسلُ الأَبيَضُ الغليظُ.

(٥) اللُّجَيْنُ: الفضة. الأشهب: هو ما غلب البياض فيه على السواد، وهو لون الفضة.

(٦) الدَّأبُ: العادة والشأن.

يَشِفُّ عن مُتَّقِدٍ ... مُؤَجِّجٍ مُهَذَّبِ[1]
كأنها مخدرُ ... يمضي بعقل غالِب
لكنه يكنزها ... في علب المجتلب
كأنها زندقة ... من سافل ذي رِيَبِ
لكنها مكيدة ... تفسد أهل المذهب
من عرف الله يجد ... راحة قلب منغب[2]
من خَبَر الحق رأى ... كم راحة في التعب
أحواله خفيَّةٌ ... عن عبقريٍّ وغبي
وآيُهُ مَطْوِيَّةٌ ... عن غافلٍ ذي غَبَبِ[3]
السجنُ كهف فكرة ... يطعمه القلب الأبي
فياله من جلوة ... وخلوة بالمحتبي
أن شغل الناس بما ... أمامهم من رغب
وضجروا منه لما ... ينالهم من رهب
فشغله بطاعة ... من مخلص مهذب
وقصده لغاية ... عن هاجس مجتلب
ووقته تأمل ... عما وراء الحُجُب
وساعة الوصل له ... في عالم مضطرب
وفكره رياضة ... بين الجلا والجَلَبِ[4]

(١) مُؤجِّج: اسم الفاعل من أَجَّجَ. أجَّ الشيءُ إذا لَمَعَ وتوهَّج. مُهَذَّب: اسم مفعول من هَذَّبَ، وهو المُؤَدَّبُ، أَيْ من كانت أخلاقُهُ دَمِثَةً نَقِيَّةً.

(٢) منغب: هكذا وردت.

(٣) الغَبَبُ: ما يتدلَّى منتفخًا تحت الحنك من الناس وغيرهم.

(٤) الجلا: الوضوح. الجَلَبُ: صوت الغيث؛ صوت صياح الإنسان.

وظـــهـــرُه طِـــمِـــرَّة ... تـــجـــول عـبـر الـــرحـــب[1]
فـي الـحـبـس كـم مـن لـذة ... ومـــن ســبــا وســبــب
وكـــم لـــه مـــن عـاشـــق ... رغـــم الأذى ومـــأرب
ويـصـبـح الإنـســان في ... زاويـــــة الـــتـغـيُّـــب
طـريـقـــة تـــهـدي إلـــى ... كـــهـــف بـــــدون لـقـب
يـــدعـــى بـــرقـــم تـافـه ... مـــن عـــدد مـــركـــبَّ
يـــكـــاد عـــن إرادةٍ ... يـــنـســى كـريـم الـنـسـب
حـــتـــى يُـــقـــرَّ أنـــه ... لـــيـــس لأم وأب
لأنـــــه بـنـفـسـه ... قـد هـدَّ دار الـحـسـب
وأنـــــه مـــخـــرِّب ... يـــالـــكَ مـــن مـــخـــرِّب
وأنـــــه هـــو الـــذي ... قـد شـق سـدَّ مـأرب
وأنـــــه مـشـاغـبٌ ... عـلـى بـعـيـر أجـرب
يـدعـو إلـى نـبـذ الإخـا ... بـل رأس أهـل الـشـغـب
وأنـــه الـبـسـوس إذ ... تـــدبّ مـثـل الـعـقـرب
وتـلـتـوي لـكـن لـكـي ... تـهـيـج حـربَ تـغـلـب
وأنـــــه مـبـتـدعٌ ... لـبـدع وكـذب
وغـــــارق فـي ... نـشـر شـعـر مـذهـبـي
حـتـى يـتـوب هـاجـراً ... كـل سـبـيـل أرحـب
مـجـانـبـا بـقـصـده ... كـل جـهـاد مـوجـب
وكـل نـقـد كـاشـف ... لـغـايـة مـن مـطـلـب
وكـل زيـفٍ لاح عـن ... كـل سـراب خُـلَّـب
ويـرفـق اعـتـرافـه ... بـهـفـوة الـمـؤنـب

(١) الـطِّـمِـر: الفرسُ الجوادُ الشديدُ العَدْوِ.

تسري به في أفقها ... ندامة المستعتب
كأنما جهاده ... ضربٌ من التكسب
يدور في مقصده ... تثليث أهل الصُّلُبِ
كأنما اجتهاده ... هفوة قدمٍ مذنب
بادره سبيلها ... في الله مسح النصب
وهو يناجي نفسه ... والنفس في تغيب
يقول يا نفس ثقي ... تجلَّدي واعتصبي
يا نفس تلك محنة ... فيها اختبار الذَّرِبِ[1]
يسمو بها إذا سمت ... فاصطبري واحتسبي
لا تجزعي صكوكهم ... لعتير مُكهَوْهِبِ[2]
فإنما مصيرها ... مثل هباءٍ هبهبِ[3]
قاضي القضاة ناقض ... أقوالهم في الأرب
وعامِل بغيرها ... عذا غدٍ فارتقبي[4]
أن قهروا إرادة ... على جماع ذرب
وبيتَّوا مكيدة ... تحت جحيم الكرب
فمطمئن قلبه ... بأنه لم يغلب
لأنه في ثقة ... على الهدى لم يذنب
صكوكهم شاحبة ... كأنها لم تكتب
وأنها خاسرة ... رغم المدار الصببِ[5]

---

(١) الذَّرِبُ: فصيح اللسان.

(٢) مُكْهَوْهِبُ: من كَهِبَ لونُهُ أي عَلَتْهُ غبرةٌ مُشْرَبَةٌ سوادا.

(٣) الهَبْهَبُ: السريعُ الخفيف.

(٤) عَذا المكان: طابَ هواؤُهُ. واللفظة بهذا المعنى تبدو لا صلة لها بسياق البيت ولعلها وقعت خطأ.

(٥) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض. ولفظة المدار لعلها :المداد

والشعب صار مدركا ... لمهرجان الكذب
وفطنت نظرته ... لكذبها المُرَجَّبِ[1]
يا ضيعة الدين ويا ... خسارة المُحْتَسِبِ
فليحسن العزاء من ... ضيعة أهل الحسب
قد أصبحت آلامهم ... منها لقاسٍ مُلْهِبِ
وغودرت آمالهم ... رزقا لذيذ الحَلَبِ
لباحث محقق ... يرزح تحت السبب
وطائش في قهره ... بسوطه المعقرب
ومخبرٍ مستتر ... تحت رداء الغيهب
كأنه على الخفا ... خلف الخطا مستعقب
في شارع ومسجد ... مزخرف مقبب
قَدِ اسْتَجَدْتَ جَهْوَةً ... ومنزل ومكْتَبِ[2]
أذاكَ أمْنُ رَحْمَةٍ ... أمْ ذاكَ أمْنُ غَضَبِ
أمْ ذاكَ أمْنُ نقمةٍ ... أمْ ذاكَ أمْنُ مقصب
أمْنٌ لِمَنْ والخوف في ... حشاه كالمضطرب
يجرِّدُ السيف على ... دمائنا والعصب
تاريخُ سَجِّلْ إنه ... من الدها في حجب
وإنما عرينه ... أمْنٌ ولكن لَجِبِ[3]
مباحث مباحث ... يدرس آي الغلب
لعله يرى بها ... كمثل جيش لجب

(١) المُرَجَّب: رَجَبَ فلانا بقول سيء: رجَمَهُ به، ورَجَّبَ النخلة: وضع الشوك حولها لئلا تصل لها يدٌ.
(٢) اسْتَجَدْتَ: اسْتَحْسَنْتَ. الجهوة: الأكمة.
(٣) لجِبٍ: مضطرب.

حـــمـــاة أمـــنـــنـــا ألاَ ... أخْـــــذًا بـــأقـــوال الـنـبـي
وإنـــهـــا الـــحـــافـــظ في ... عـــقـــل وديـــــن يـــجـتـبـي
سـجـلـتـمـوا فـتـشـتـمـوا ... عـلـى الـقـنـا والـيَـلَـبِ[1]
فـهـل وصـلـتـم حـــول مـا ... دقـقـتـمـوا بـالـمـضـرب
فـهـل رأيـتـم غـيـر مـا ... أعـــــدَّ لـلـمـنـقـلـب
وهـــل لـمـسـتـم أنـــه ... يـــــرفـــع الـطـيـــب
وطـاعـة الـولاة في الـلـه ... لـــمـن يـحـتـسـب
كـطـاعـة الـولـي فـي الـ ... ـمـعـروف لا فـي الـتـبـب[2]
لـــمـا رأتـــنـــي هـلـلـت ... بـوجـهـهـا الـمـشـرّب
وأرســـلـــت تـحـيـة ... بـــألـف ألـــف مـرحـب
رفـعـت رأسـي يـا بُـنَـيْـ ... ـيَّ فـي مـدار الـطـلـبِ
فـلا تـلـمـنـي أن سـمـو ... ت فـي نـــوادي الـعـرب
لـيـس بـحـمـل ذهـبٍ ... يـلـوح مـثـل الـكـوكـب
ولا بـقـصـد رتـبـة ... ولا بـنـيـل مـنـصـب
لـكـن بـحـمـل واجـب ... الله فـي الـمـنـقـلـب
إذا أنـــه فـي حـمـلـه ... يـثـقـل ألـــف مـنـكـب
ووالـــد مـصـطـبـر ... يـــحـــن لابـــنٍ ذرب
يـكـاد تـحـت سـحـره ... يـكـظـم حـزنـه الأبـــي
يـقـول إبـنـي راشـدٌ ... مـــهـــذب ذو أدب
وعـــاقـــل مـحـنـك ... يـعـرف كـل الـدرب
فـإن مـضـى فـي مـحـنـة ... شـق الـدجـى عـن غـلـب

(١) القَنَا: الرماح. اليَلَب: الفولاذ، والحديد.
(٢) التَّبَبُ من التباب: وهو الهلاك والخسران.

وإن دجت كارثه فهو مجاهدٌ سَبِيْ[1]
خير الجهاد كِلْمَةٌ صادقةٌ من عربي
ناطقةٌ بين الورى بالحق رغم الرَّهَبِ
ما العار سجن مظلم لصالح ذو نسب
يقول ملء فمه العار صمت النُّخَبِ
قد شَهَّرَت بناصح وشردَّت بِمُجْتَبِيْ
ونددَت بصادق ومصلح مهذب
وجاهرَتْ بذمهم ولم تخن من وصب
وصرَّحت بذامها وسكَتَتْ عن ريَبِ[2]
وتركت أجسادهم أهداف رامٍ ذرب[3]
كأنها بين الورى مرمى لضرب القضب
وسكتت عن ناشر سَوْءَةَ كل مذنب
مثرثر في الناس عن كل فسادٍ أجنبي
يا من أراد قمعنا مبالغاً في العطب
ويتمنى سحقنا موتا لرأي محلب
وهبته توهجا حتى غدا كاللهب
ونلْتُهُ إرادةً فصار نجم القطب
وهبته بقمعه دربا فسيح المذهب
وهبته ليرتقي جناحَ طيرٍ أغْلَبِ

(١) مجاهدٌ سَبي: أي يعود من جهاده بالأسرى.
(٢) الذَّام: العيب.
(٣) الرامي الذرب: اللسان.

كان كلاما سائبا ... كالكلأ المُسْتَجْدِبِ[1]
وكان يُومِي خِيْفَةً ... وكان بعض خطب
فصار حياً شاخصا ... ذا غاية وأَدَبِ
لكنه مُرْتَهِنٌ ... بالجَسَدِ المُعَذَّبِ
فما النجور دون ما ... ربمعنيد معجب[2]
ولا ترى منه العيـ ... ـن غير بعض خشب
حذار من واشٍ بنا ... يَمْعَجُ خلف الدَّأَبِ[3]
ليستبيح عرضنا ... في مكسب ومنصب
مداعب سبحته ... وسابح في الرِّيب
مُسَمِّرٌ نزعته ... حول الشواء محتبي
جيوبه مملوءة ... من الحطام السَّلَبِ[4]
وعينُهُ مشدودةٌ ... بفضةٍ وذهب
يغمس في أعراضنا ... كغمسة المُسْتَوْثِبِ[5]
كغامسٍ لجهله ... في الزبد زاهي الرطب[6]
يَحْتَجُّ أهلي مادَرَوْا ... مكانيَ المُعَيَّبِ
ولا نَمَا لعلمهم ... عن كهفيَ المُسَرْدَبِ
والسجن من غير خنى ... صرْحٌ رفيع القُبَبِ
وغاية تعقبها ... شهادة المطلب

(١) كلاما سائبا: لا روية فيه، مهمل. الكلأ المُسْتَجْدِب: النبت الذي لا يجد الماء.
(٢) لفظتا: (النجور) و (ربمعنيد)هكذا وردتا .
(٣) يَمْعَجُ: يُسْرِعُ في سيره.
(٤) الحطام السَّلَب: المالُ المسلوب، المأخوذ بغير وجه حق.
(٥) يغْمِسُ: يطعن. من غَمَسَتِ الطَّعْنَةُ: نَفَذَتْ، اِخْتَرَقَتِ الْمَطْعونَ.
(٦) أي مثل الذي يطعن في جودة نخلة الزَبَد المشهورة جودتها بين نخيل عمان.

من خاف ربًّا لم يخف ... إلاه في منقلب
ولا يخاف أَبداً ... عبيدَه وإن سُبي
والخوف محْضُ فكرةٍ ... تدعو إلى التَّرَهُّبِ
كأنها منقوشة ... في خاطر المُسْتَرْعِبِ[1]
بحزنه ويأسه ... وعقله المُخْتَرِبِ
في ذبول لَوْنه ... وشكله مُقَلَّبِ
كم مسجدٍ ومَرْقَدٍ ... ومَسْرَحٍ مُحَبَّبِ
ومَلْبَسٍ وهيئة ... مطعم
ومجلس وموطن ... ومشرب
وحجرة معدةٍ ... مهي للعب[2]
في غرفة منحوتة ... لحاجة وملعب
حتى بدت كأنها ... تلوح بين القُبَبِ
كأنما الأمتار في ... جبل من رَهَبِ[3]
كأنما الحصباء في ... فضائنا الملتهب
كأنما الإنسان في ... صحرائنا من ذهب
أقدامه تهوي على ... طريقنا المُجْتَنَبِ
أوْ أنَّهُ دوَاجِنُ ... صحرائنا من تَبَبِ[4]
وحُبِسَتْ أفراخُها ... قد قُدِّمَتْ للثعلب
زنزانة ضيَّقة ... في قفص من قَصَبِ

(١) المُسْتَرْعِب: الذي يُدَاخِلُه الرُّعْب.
(٢) مهي: هكذا وردت. ولعلها مخففةمن: مهيَّأة.
(٣) حرف الجر: (في) هكذا ورد مرتين في نهاية الشطر الأول وبداية الشطر الثاني.
(٤) التَّبَابُ: الهلاك والخسران. وتَبَّبَ المُشاةُ الطريق عَبَّدوها.

وإنـــمـــا فـــي ضـيـقـهـا ... سَـــمُّ خـيـاط مـخـتـبـي[1]
مُـــفْـــرَدَةٌ كـأنـهـا ... كـجُـحْـر ضـبٍّ خَـــرِبِ
يـحـسـبـهـا نـاظـرهـا ... مـصـحـة لـلـجَـــرَبِ
ذات جـــدار أمْـــلَـــس ... مَـرْبَـضُ وَحْـشٍ أجْـرَبِ
مُـصَـبَّـب مُـنَـكَّـسِ ... يـحـار فـيـه الـمـرتـبـي
لـو صـعـد الـنـمـل بـه ... مـمـرد مُـنْـسَـكِـبِ
ولـو غـدا فـي الـجَـلَـدِ ... لانْـحَـطَّ خـاوي الـعـقِـبِ
نـهـارهـا كـلـيـلـهـا ... لارْتَـــدَّ واهـي الـعـقِـبِ
ومـثـلـهـا دواؤهـــا ... فـي لونها الـمُـكْـهَـوْهِـبِ[2]
فـالـشـمـس غـابـت مثلما ... داج كـوجـه الـعـقـرب
وانْـبَـتَّ فـي الـقـصـد متى ... غـار الـحـجـا فـي الـحـجـب
فـعـفـن هـواؤهـا ... غـاب ضـيـا الـكـواكـب
أو أنَّـهـا فـي مَـثَـل ... صـفـة مُـشـرك سُـبـي
فـلا تَـهُـبُّ نـسـمـةٌ ... كـمـربـط لـلأكْـلُـبِ
كـلا ولا ســاريـة ... من الصَّـبَـا الـمُـطَـيَّـبِ
ولا تـرى عـيـنٌ بـهـا ... مـن الـهـواء الـطـيِّـبِ
ولا يـحـوم حـولـهـا ... ضـوء سـراج معجب
فـي الـسـقـف عـيـن شاشة ... نـور الـفـضـاء الـرحـب
مـغـضـيـة عـن الـخـنـى ... مـخـبـوءةٍ فـي جـنـب
تـرك كـل حـفـفـة ... دائـمـة الـتـغـيـب[3]
فـيـصـعـق الـخـيـر بـهـا ... فـي مـدفـع مُـقَـوْلَـبِ

(١) سَـمُّ خِيَاط: ثَـقْـبُ إبْـرَة.
(٢) مُكْهَوْهِبُ : اللونُ تعلوهُ غَبَرَهَ مُشْرَبَةٌ سوادا .
(٣) كلمات البيت وردت بهذا الرسم.

تـــرســـم كـــل لـــحـظـة ... بِـمَـسْـمَـعٍ مُـثَـقَّـبِ[1]
لأنـــــهـــا تـــدركـــه ... بـــالـــجَـمَـلِ الـــمُـدَرَّب
تـحـصـي بـهـا أنـفـاسـه ... بـفـمـهـا الـمـسـتـوعـب
مـسـتـظـهـراً مـن الـخـفـا ... في عـدد الـمَـشْـعَـبِ[2]
حـتـى الـسـجـيـن مـا نـجـا ... فـلـيـس بـالـمُـسَـيَّـبِ
حـتـى الأسـيـر مـا اخـتـفـى ... من كيدها الـمُـسْـتَـحْـقِـبِ[3]
مُـــراقـــبٌ مُـــراقـــبٌ ... مـن شـاشـة الـتَّـعَـقُّـبِ
بـنـومـةٍ ويـقـظـةٍ ... بـمـهـربٍ ومـهـربِ
فـانْـتَـزِعُـوا إقْـرَارَهُ ... حـتـى بـبـيـت الأدب[4]
فـإن أصَـرَّ فـاجـلـدوا ... واخـشـوشـنـوا فـي الـطـلـب
حـتـى تـصـحّ تُـهَـمٌ ... بـالـسـوط أو بـالـمَـخْـلَـبِ
وتـسـتـبـيـن أنـهـا ... لـو أنـهـا مـن كـذب
فـمـا لـكـم مـن فـتـيـة ... قـد لَـفَّـقَـتْ في الغَيْهَبِ
تـخـالُـهـا فـي دأبٍ ... تَـسْـتَـحِـرُّ بـالـمُـعَـذَّبِ
يـا شـيـخـة جـلـيـلـة ... تـنـصـح دون مـأرب
لـكـنـهـا عـن خـبـرة ... تـدبُّ مـثـل الـعـقـرب
لا تـقـمـعـوا إخـوانـكـم ... حـازت رفـيـع الـرتـب
فـإنـمـا هـمُ لـكـم ... أعـوانـكـم فـي الـرهـب

---

(١) المُثَقَّبُ: الطريق العظيم يثقبه الناس بوطءِ أقدامهم.

(٢) مَشْعَبُ الجَبَلِ أَو السَّهْلِ : الطَّرِيقُ.

(٣) المُسْتَحْقِب الكيد: المُجْتَمِعُ الكيدُ في نفسه. من احْتَقَبَ خيرا أو شرا. واسْتَحْقَبَه: ادّخَرَه. أنظر لسان العرب مادة: حَقَبْ.

(٤) بيت الأدب: هو الكنيف.

لا تجذموا أكفكم ... أبناءكم في المُتْرَبِ[1]
وتستباحوا حرمة ... فتصبحوا في كرب
إن أكلوا أكلْتُمُ ... قصوركم في المطلب
أو حُرموا حُرمتمُ ... ما أكلوا عن رغب
والناس فيكم حيرة ... كمثل زاهي الرطب
لأنكم خالفتمُ ... بين لبيبٍ وغبي
فالبعض قال داهنوا ... على جميع الشعب
لأنَّ مَنْ خارَ يَهُنْ ... ومن يُدَاهِنْ يُسْلَبِ
والبعضُ قالَ فُتِنُوا ... بشادنٍ مُحَبَّبِ
والبعض قال أُخِذوا ... بشهرة ومنصب
والبعض قال ضَعُفُوا ... مقالةَ مُؤنِّبِ
وأنَّ من يُضَعَّفُ ... والضعف شرّ مركب
والبعض قال خُدعوا ... والخُدْعُ شرّ سبب
لأنه مُضَلِّلٌ ... بظاهرٍ مُقَوْلب
ونحن قلنا استعجلوا ... دربا إلى التهرُّب
أو أنهم قد غامروا ... ركوب بحر قُلَّب
والنصحُ حق أمَّةٍ ... ووطنٍ مُحَبَّبِ
وحق شعب مخلص ... في زمن
والنصح حق حاكم ... التهيُّب
فهو الذي تجده ... لطاعةٍ مستوجب

(١) لا تجذموا: لا تقطعوا. المُتْرَب: المكان الكثير الغبار. والمعنى لا تقطعوا صلاتكم بإخوانكم وأصفيائكم فإنكم تجدونهم عند الشدائد.

والـــرأيُ إنْ يظهرْ يُـبِـنْ ... عـــن صـــدق والـــكـــذب[1]
ويـنـــجـلـي مـعـدنـــه ... عـــن ثـاقـب وخَـــبَـــبِ
فـــإن يُـــصِـــبْ فَـصَـــيِّـــبٌ ... يُـحْـيِـيْ بكل سَـــبْـــسَـبِ[2]
ويـــتـــوالـــى نـــوؤه ... يـخـصـب كـل مُـــجْـــدِب[3]
وأن يَـطِـشْ فـحـاذروا ... مـن الـبـروق الـخُـــلَّـــبِ[4]
وادَّرعـــــوا عـــن صـوْبـــه ... بـالـمُـــقْـنِـــعِ الـمُـصَـوَّبِ
ورُبَّ رأي مـــخـــطئٍ ... يـفـيـد فـي الـمـنـقـلـب
تـــــراه فـــي قـــضـــائـه ... يـفـضـي لـــرأي منـجـب
يـــا مـــن يـــروم شـاعـراً ... كـالـبـحـر لـمـا يغضب
كـالـلـيـث فـي طـريـقـه ... كـبـــهـــلـوان مـلـعـب
مـــهـــرج فـــي مـســـرح ... وراء بـــــرق خُـــلَّـــبِ
يـلـتـــف فـــي ردائـــه ... مـســـتـظـرف مـسـتـطـرف
إذا رأى ولـــيـــمـــةً ... سـعـي لـهـا فـي خَـبَـــبِ[5]
وإن يـــشـــم ريـــحـــهـا ... أقـــبـــلَ مـثـل أشـعـب
وإن رأى كـــريـــهـــة ... ولَّـــى كـمـثـل الأرنـــب[6]
وإنْ رأى كـــتـــيـبـــة ... فـــرَّ بـســاقـي ثـعـلـب
قـد رمـــتُ شـعـراً فـاتـراً ... مـــذلـــلا فـــي الـوهـب

(١) هكذا ورد الشطر الثاني.
(٢) السَّبْسَبُ: المفازة.
(٣) النَّوْءُ: المطر.
(٤) البرقُ الخُلَّب: الذي لا يكون معه مطر.
(٥) الخَبَبُ: نوعٌ من أنواع سير الفرس بحيث تمسّ أقدامُها الأرضَ بشكل متتابع.
(٦) الكريهةُ: الحربُ.

فـمـا لـجـدي واطـئٌ ... وأن شـعـري عـصـبي
شـعـري لـيـس خـادمـاً ... يـقـبـع فـي الـتـرسـب
ولا بـعـزمٍ نـاقـص ... يمتص مـاء الـجَـوْرَبِ[1]
شـعـري لـيـس سـالـمًا ... يُـنْـصَـبُ لـلـتَّـحَـبُّـبِ
ولا أداةً طُـوِّعـت ... لـمـنـصـب أو ذهـب
شـعـري حـرٌّ خـادم ... لـسـالـب وسَـلَـبِ
ومـرهـف أُعِـدُّهُ ... لأمـتـي ومـذهـبـي
نـذرتـه مـجـاهـداً ... للّه طـول الـحـقـب
وقُـدتـه عَـرَمْـرَمـاً ... بـالـكـلـم الـمـهـذب[2]
والـحـمـد للّه الـذي ... وصـلـنـي بـالـسـبـب
وصـارنـي إلـيـه في ... تـوفـيـقـه الـمـطـيـب
بـأنْ حـمـدتُ اللّه فـي الْـ ... ـبَـدأ وخـتْـمٍ طـيِّـبِ
مـؤديـا حـق الـهـدى ... عـنـي وشـاعـرٌ أبـي
فـإنَّـهُ مَـا قَـصُـرَتْ ... هـمَّـتُـه فـي الأدب
لـكـنَّ شُـغْـلَ الـنـفـس والْـ ... ـقـلـب لـدى الـمـنـقـلـب

* * * * *

(١) الجَوْرَبُ: لباس القدمين.

(٢) العَرَمْرَمُ: الشديدُ القوة، الكثير العدد.

المجـال الثاني

تخميس قصيدة البردة[1]

(١) كان الأديب الراحل الشيخ مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي قد أصدر كتابا جمع فيه تسعة تخميسات لقصيدة البردة لتسعة شعراء عمانيين منهم أمير البيان الشيخ عبدالله بن علي الخليلي حيث أورد تخميسه في الصفحة رقم ١٣٩. أنظر كتاب البردة وتخاميسها، جمع مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي، مطابع النهضة، مسقط، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/٢٠١١م. كما أن الشيخ محمد بن عبدالله الخليلي نجل أمير البيان خَمَّس همزية الإمام البوصيري في تخميس طويل بلغ أربعمئة بيت في ٨٨ صفحة، وأصدره في ديوان بعنوان: النفحات النبوية في تخميس الهمزية، مطابع النهضة، مسقط، بدون تاريخ نشر، لكن الرخصة بالطباعة تمت في سنة ٢٠١٢م طبقا لرقم الإيداع المثبت في آخر صفحة من الديوان.

(١) نَفَسُ البُردة
تخميس على خلاف المألوف[١]

"أَمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بِذِيْ سَلَمِ مَزَجْتَ دمعا جرى من مقلةٍ بِدَمِ"
وشُبْتَ ذوب الأقاحي في دم الغَمّ فكاد يغرق من في الكون من نَسَمِ[٢]
وأنت تسأل عن نوح على العَرِمِ

"أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة وأَوْمَضَ البرقُ في الظلماء من إضَمِ"[٣]
فهل سباكَ عليها عقد ناظمة فَبتَّ ترسل منك الدمع كالديمِ[٤]
يهزُّكَ الوجد هزّاتٍ بلارُحُمِ[٥]

"فما لعينيكَ إن قلت اكْفُفَا هَمَتَا وما لقلبكَ إن قلت اسْتَفِقْ يَهِمِ"[٦]
وما لأذنيكَ إنْ تُسْمِعْهُمَا خَفَتَا وما لجأشكَ إنْ هَدَّأْتَ يَحْتَدِمِ[٧]
والحبّ محتدم في زيّ محتكم

---

(١) قوله على خلاف المألوف لأنه قَدَّمَ أصل التخميس على فرعه. إذ المألوف أن يكون البيت المُخَمَّسُ آخرا.

(٢) شُبْتُ: خَلَطْتُ. ذَوْبُ الأقاحي: رحيقها. النَّسَم: جمع نَسَمَة وهي النفس. لفظة:الغم، هكذا وردت، ولعل صوابها:العَنَم.

(٣) إضَم: اسم جبل. وقيل: موضع. وقيل وادٍ في الحجاز. ويقال بأنه الوادي الذي تقع فيه المدينة المنورة.

(٤) سَبَاكَ: من السَّبْيِ وهو الأسْرُ. وسباك هنا بمعنى فتنك حسنه حتى غَدَوْتَ أسير افتتانك بجماله.

(٥) الوَجْدُ: الشوق. الرُّحُمُ: الرَّحْمَةُ.

(٦) اكْفُفَا: تَوَقَّفَا. هَمَتَا: سال دمعهُما. اسْتَفِقْ: عُدْ إلى أصل طَبْعِكَ مما غشاك. يَهِم: ازدياد شغَفِه بمن يحب.

(٧) خَفَتَا: هَدَأَتَا. الجأشُ: النفس، القلب. يُقال رابط الجأش أي ثابت عند الشدائد.

"أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم"
والحبّ منه على الأحشاء محتكم إن يأمر القلب لم يُشْمِسْ ولم يخم[1]
كأنما هو مولى الصب للخدم[2]

"لولا الهوى لم تُرِقْ دمعاً على طلل ولا أَرِقْتَ لذكر البان والعَلَمِ"[3]
ولا أَرَقْتَ دماء الجد في هَزَلٍ ولا خَرَقْتَ نظام العرف بالوهم[4]
ولا استفزّك رأي العاجز الوَخِمِ[5]

"فكيف تنكر حبا بعدما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم"
وأيَّدَتْها النُّهى في الله فاضْطُهِدَتْ[6] وكل من يُضْطَهَدْ في الله يَغْتَنِمِ
فكنّ على ثقة بالله تغتنم

"وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى مثل البهار على خدّيكَ والعَنَمِ"[7]
وأَنْبَتَ النبعُ فيك الهمَّ وهو قَنَا[8] وخطَّ من سُمْرِهِ خَطَّيْ لَظَىً ودَمِ
كأنَّ خَطَّيْهِ سيما وجه كل كمي

(١) لم يُشْمِس: لم يَمْتَنِع. لم يَخُم: خَمَّ قَلْبَه نَقَّاهُ من الغل والحقد والحسد. وفي الحديث الشريف: سُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل؟ قال: الصادق اللسان، المخموم القلب.
(٢) الصَّبُّ: المُحِبُّ، العاشقُ.
(٣) لو لا الهوى لم تُرِقْ دمعا: بمعنى لو لم تعشق ما بكيت حتى سال دمعك. أَرِقْتَ: ولو لا ما أنت فيه من العشق ما كان النوم امتنع منك.
(٤) أَرَقْتَ: أَسَلْتَ. خرقَ النظام: لم يلتزم بأحكامه.
(٥) رجُلٌ وَخِمٌ: ثقيلٌ لا تُطاقُ معَاشَرَتُه.
(٦) كان هذا الشطر هكذا: (وأيَّدَتْها النُّهى في الله فاضطهدت) فَعَدَّلْتُه كما هو أعلاه.
(٧) الْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ قبل أن تفيض. البهارُ: البياض، وكل شيء حسن منير. الْعَنَمُ: نباتٌ أزهاره قرمزية.
(٨) قنا اللَّوْنُ : كَانَ أَحْمَرَ قَانِياً.

"نعم سرى طيف من أهوى فأَرَّقَنِيْ والحبُّ يعترض اللذات بالأَلَمِ"
فماله بلهيب الشوق أحرقني والشوق أحرق للأكباد من ضرم
فلا يطاق توقّيه مع العُزُم

"يالائمي في الهوى العُذْرِيّ معذرة مني إليك ولو أنصفت لم تَلُمِ"
فإنَّ أمَّارَتي لم تَأْلُ مُعْذِرَةً حربا لأهل الهدى في البطش منتقم
حتى ضَرَتْ فانْبَرَتْ تعدو بلا لُجُمِ[1]

"عَدَتْكَ حاليَ لا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ عن الوشاة ولا دائي بمنحسم"
ولا عَدَتْكَ إذا كانت على سُتُر نسيجها الحلم والإلحام من كرم
مهما ارتديت بها زانتك في الأمم

"مَحَضْتَني النصح لكن لست أسمعه إنّ المحبّ عن العذّال في صَمَمِ"
جُفِيْتَ من عاذلٍ لا العَذْلُ ينفعه شيئاً ولا الحبّ يرعاه بمختَرَمِ[2]
يا عاذلَ الصَّبِّ أنَّ العَذْلَ كالسَّقَمِ[3]

"إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي والشيب أبعد في نصح عن التهم"[4]
وما سمعتُ له نصحا ولمْ أَمُلِ إلى تعاويذه معسولة الكلم
لو ظل يحلف بين اللوح والقلم

(١) ضَرَتْ: اعْتَادَتْ.
(٢) المُخْتَرَم: اخْتَرَمَ الموتُ الخلق أهلكهم.
(٣) الصَّبُّ: العاشق، المُوَلَّهُ، المشتاق.
(٤) عذلي: كذا في الطبعة الحجرية للبردة، أما الطبعات المحققة فاللفظة رسمت: عَذَلٍ.

"فإنّ أمَّارَتي بالسوء ما اتَّعَظَتْ من جهلها بنذير الشيب والهرم"
يا ويحها حين قالت عندما وُعِظَتْ ما الوعظُ إلا لُحُوْنٌ تلتوي بفم
يُرَدِّدُ النايُ فيها نغمة الرَّتم[1]

"ولا أعدّت من الفعل الجميل قِرَى ضَيْفٍ أَلَمَّ برأسي غير مُحتشم"
ولا اسْتَعَدَّتْ لداعي الحق حين سَرَى يَدْعُو إلى اللّٰه في جد وفي شمم
ويقطع الوعر بين القاع في الأكم

"لو كنت أعلم أني ما أوقِّرُهُ كتمت سِراً بدالي منه بالكتم"
أو كنت أحسب أني لا أُوَفِّرُهُ توفير ذي كرم للضيف محتَرِم
فالذنب ذنبي وَمُوْحِيْ الاعْتِدَا قدمي

"من لي بردِّ جماح من غوايتها كما يردّ جماح الخيل باللجم"
ومن لها والهوى يهوي بغايتها نشوان يمدح بين السفح والعلم
ليقطع العمر في شدو وفي نغم

"فلا تَرُمْ بالمعاصي كسر شهوتها إنّ الطعام يُقَوِّيْ شهوة النَّهِم"[2]
ولا تجاذب بُرَاها تحت نشوتها فتجتذبك بمفتول القوى أَزِم[3]
لو طوّق الشمس لم تبرح ولم تَرِم

(١) الرَّنم: نغمة الصوت.

(٢) النَّهِم: الإنسان الجَرُوز، الأكول، السريع الأكل.

(٣) بُرَاها: جمع ومفردُها بُرَة وهي حلقة من صفر أو غيره توضع في أحد جانبي أنف الناقة لتذليلها. أزِمَ الشيء: قَطَعَه. وأزِمَ على الشيء عضَّ بالفم كله عضاً شديدا.

"والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على حبّ الرضاع وإن تفطمه ينفطم"
تأتيك جامحة في الغي وهي إلى مرامها تقطع المضار في شمم
وترتمي والهوى في لاعج ضَرِمِ[1]

"فاصْرِفْ هواها وحاذر أنْ تُوَلِّيَهُ إنَّ الهوى ما تولَّى يُصْمِ أو يَصِمِ"[2]
وحاذر الدهر لا تأمن تَـقَـلُّـبَـهُ فالدهر إن يؤتمن يَخْـتَـنْ بلا ندمِ[3]
فلا يغرّك منه ثغر مبتسم

"وراعها وهي في الأعمال سائمة وإنْ هي اسْتَحْلَتِ المَرْعى فلا تسمِ"[4]
ولا ترع طرفها والعين نائمة فإنه من لدن ذي العرش في ذمم
وذمة اللّه لم تُخْفَرْ ولم تُضَمِ[5]

"كم حسَّنت لذةّ للمرء قاتلة من حيث لم يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ"[6]
وأقْبَلَتْ في اجْتِرَاء الذئب خاتلة واستقبلت آمناً في خَتْلِ مُقْتَحِمِ[7]
تهوي بعصل كأنياب القضا العرمِ[8]

(١) لاعج: لَعَجَ الحُبُّ والشوقُ فؤادَه أحْرَقَه وآلَمَه.
(٢) يُصْمِ: يُصيْبُ مَقْتَلا. يَصِمِ: يُعِيْب.
(٣) يَخْتَنْ: يخون، يظلم ظلما شديدا.
(٤) معنى هذ البيت: أي تولى نفسك بالرعاية والمراقبة وهي ترتاد مجالات الحياة، وإذا رأيتها مالت إلى شيء واستحسنته فلا تتابعها فيما تستحسن، لأن ضابط الاستحسان متعلق بدواعي الإيمان لا بدواعي شهوات النفس.
(٥) لم تُخْفَرْ ولم تُضَمِ: ذمة الله لا يُنْقَضُ عَهْدُهَا ولا تُنْتَقَص.
(٦) الدَّسَم: الغني الطيب من الطعام.
(٧) اجْتَرَأ عليه: تطاول عليه. الختل: الخديعة.
(٨) عَصْلُ الناب: اعوجاجه في صلابة.

"واخْشَ الدسائس من جوع ومن شبع فربَّ مخمصة خير من التُّخَمِ"
وراقب الدهر في صبر وفي جزع فإنما الدهر في حاليه ذو نقم
تعدو بمجترئٍ منه ومجترم[1]

"واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والْزَمْ حمية الندم"
وخَزِّنِ الصبر في نفس به مُلِئَتْ فإن للصبر ناموساً من الحِكَمِ[2]
من أجل ذلك لم يُذْمَمْ ولم يُذَمِ[3]

"وخالف النفس والشيطان واعصمها وإن هما مَحَضَاكَ النصح فاتَّهِمِ"
ولا تطاوعهما في الأمر لو عزما وطوّع النفس للرحمن تستقم
حتى تحل من العلياء في القمم

"ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيد الخصم والحكم"
وأَلْقِ حكمهما وانْبُذْهُ معتصما من سوء كيدهما بالواحد الحكم
فإن من يعتصم بالله لم يُضَمِ[4]

"أستغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبتُ به نسلاً لذي عُقُمِ"
ألوم غيري على الأخطاء والخَطَلِ والنفس مني أهل اللوم أنْ أَلُمِ
إذ أنها قصّرت عن مبلغ الكرم

(١) المُجْتَرِئ: المتطاول على غيره. المُجْتَرِم: المُقْتَرِفُ للجُرْم.
(٢) ناموسُ الحِكَم: سرُّها.
(٣) لم يُذْمَم، ولم يُذَم: لم يُعَبْ ولم يُلَم.
(٤) لم يُضَم: لم يُذَل، لم يُظْلَم، لم يُنْتَقَص.

"أمرتُك الخير لكن ما أتمرتُ وما استقمت فما قولي لك استقم"
ولا ترفعت عن أخذ بمشتبه ولا شددت يدي منه بِمُلْتَزَمِ
ترى من لي سواه فهو معتصمي

"وما تزوّدتُ قبل الموت نافلة ولم أصلّ سوى فرض ولم أَصُمِ"
ولا ركبتُ على الميدان بازلةً يسوقها للهدى ساقٌ بلا قدم[1]
حتى أُرَوِّضُها في الله للنظم

"ظلمْتُ سنّة من أحيا الظلام إلى أَنِ اشتكت قدماه الضرّ من ورم"
وبتُّ أعْتِبُ جرحاً فيَّ ما اندملا لكنه غار في أحشايَ مِلْءَ دمى
حتى تجمد منِّى مِقْوَلى بفمي[2]

"وشد من سغب أحشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الأدم"
والله يرعاه لَمَّا أنْ طوى ولوى زنديه عن صادقٍ بالله ملتزِم
بالحق مشتمِلٍ بالصدق متَّسِم

"ورَاوَدَتْه الجبالُ الشُّمُّ من ذهب عن نقسه فأراها أيّما شَمَمِ"
فليتها لم تراوده على رغب لأنما هو في عال من العصم
وكل من يعتصم بالله لم يُرَمِ

"وأكدت زهده فيها ضروته إن الضرورة لا تعدو على العصم"
وأيَّدَتْه بروح الله سيرته حيث السريرة منه القدسُ في العِظَمِ
وحيث نور الهدى يربو على القيم

(١) البازل العظيم القوي.
(٢) مِقْوَلي: لساني.

"وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تُخْرَجِ الدنيا من العدم"
ذاك الذي مَدَحَتْهُ الآيُ وَهْوَ قَمِنٌ وخير من أبدع الرحمنُ من أَدَمِ[1]
ومن سقاه الهدى من كأسه الشبم[2]

"محمد سيدّ الكونين والثقليـــ ـن والفريقين من عرب ومن عجم"
خليفة الله نور الخافقين إما م القبلتين شفيع الله في الأمم[3]
المصطفى من خيار الناس كلهم

"نبينا الآمر الناهي فلا أحدٌ أبرّ في قول لا منه ولا نعم"
أطاف بالكون في أثوابه جلد فطهر الأرض من رجس ومن صنم
وجلل النور منه مطلع الهمم

"هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم"
هو الأمين الذي ترضى أمانته على الوفاء بحق الله في الذمم
حتى استقام عماد الدين بالعُزم

"دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم"
والمحتمون به عزُّوا بمنصبه إذا أنهم منه في غِيْلٍ من الأُجُمِ[4]
فلا يخافون من قاس ومخترِم

(١) أبدَعَ الرحمنُ من أدَمِ: ما خلق الرحمنُ من البشر. أدَمُ جمع ومُفْرَدُها أديم وهو الجلد الذي يغلف جسد الإنسان، وكنَّى به هنا عن بني آدم.
(٢) الشَّبِم: الماء البارد.
(٣) الخافقان: أفق المشرق وأفق المغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما.
(٤) الغِيْلُ: الشجرُ الكثير المُلْتَف الذي يُسْتَتَرُ فيه. الأُجُم: الحصن، والجمع آجام.

"فاق النبيين في خَلْق وفي خُلُق فلم يدانوه في علم ولا كرم"
حتى تسامى بهم من فوق مؤتلِق وسار في نوره السارون في الظلم
فلم يضلوا ولا حادوا بدربهم

"وكلهم عن رسول الله ملتمسٌ غَرْفاً من البحر أو رشفاً من الدِّيَم"(١)
وكلهم من هدى المختار مقتبسٌ صوبا من الحُكْم أو ذوبا من الحِكَم(٢)
يا فوز منتصرٍ منه بمعتصم

"وواقفون لديه عند حدّهم من نقطة العلم أو من شكلة الحِكَم"
وسائرون إليه تحت بندهم نهجاً قويماً وسعيا غير منخرم
في موكب يهتدي خِـرِّيتُـهُ بهم(٣)

"فَهْوَ الذي تمّ معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئُ النَّسَم"(٤)
وهو الذي خلصت فيه سريرته في الله حتى تسامى قدر كل سمي(٥)
وذلل الكون في إقدام محتدم

"مُنَزَّهٌ عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم"
ونوره يتجلى عن معادنه والله أخْبَرَ عن أخلاقه العِظَم(٦)
أعظم بمن وصف الرحمن بالعِظَم

---

(١) غَرْفاً: غَرَفَ يَغْرِفُ غَرْفاً: أخَذَ الماء بيده أو بمغرفة. رشفا: رَشَفَ الماء: مَصَّه بشفتيه.
(٢) الصَّوْبُ: المطر. الذَّوْبُ: الخُلاصة.
(٣) الخِرِّيْتُ: الدليل الحاذق بالدَّلالة.
(٤) بارئُ النَّسَم: خالق الأنفس.
(٥) السَّمِي: الرفيع.
(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾. سورة القلم، الآية: ٤.

"دع ما ادّعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم"
وخلِّهمْ وادِّعَاءً منْ دعيِّهم وَدَعْهُمُ وتماديهم بِغَيِّهِم
فالغيُّ يهوي بأهله إلى الحُطَمِ[1]

"وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف وأنسب إلى قدرة ما شئت من عِظَم"
وَصِفْهُ بالخلق القدسي إن تصف وانسب إليه علوّ القدر في العِصَمِ
وصف وبالغ كما قد شئت واحترم

"فإنَّ فضل رسول الله ليس له حدّ فيعرب عنه ناطق بفم"
فَقُلْ هُوَ ابْنُ جلا والنور جلله وقل هو الشمس تجلو غيهب الظلم[2]
وقل هو العروة الوثقى لمعتصم

"لو نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آياتُهُ عظماً أحيا اسْمُهُ حين يدعى دارسَ الرِّمَمِ"[3]
ولو تجسّد فيه ما به اتسما لأغرق النور من بالكون من نَسَمِ
وبات يزجي سواد الليل للعدم

"لم يَمْتَحِنَّا بما تعيا النفوس به حرصاً علينا فلم نَرْتَبْ ولم نَهِمِ"
لكن أتانا بِهَدْيٍ غير مُشْتَبِهٍ إذ جاءنا بكتاب بالغ الحكم
رَعْياً له من كتاب محكم الحكم[4]

(١) الحُطَم: جمع ومُفْرَدُها حُطَمَة وهو اسم من أسماء جهنم لأنها تحطم ما تَلْقَى وتذهبُ به.
(٢) ابْنُ جَلا: يُقَال للرجل إذا كَانَ عَالي الشَّرف: هُوَ ابْنُ جَلاَ. الغَيْهَبُ من الليل: الشديدُ الظُّلْمَة.
(٣) دارسَ الرِّمَم: العظام البالية كناية عن الأمم الماضية.
(٤) رَعْياً له: أي حفظا له. دعاء بالحفظ والرعاية.

"أعيا الورى فهم معناه فليس يُرى في القرب والبعد منه غير منفحم"
لَكِنَّ مَنْ صَدَّقُوهُ الخُبْرَ والْخَبَرَا وصدّقوا، عَرَفُوْهُ دونما وَهَمِ
وإنه معدن الإكرام والكرم

"كالشمس تظهر للعينين من بُعُد صغيرة وتكلّ الطرف عن أمَمِ"
حيث الأصالة منه في هدى الصمد والنور من وجهه هادٍ لكلّ عمي
والشمس تغرق في لألائه العرم

"وكيف يدركُ في الدنيا حقيقته قوم نيامٌ تسلوا عنه بالحلم"
والكون رَقَّ فلم يدرك رقيقته لماّ تصدّره في الأفق كالعلم
وسال منه أعاليه بلا وهم

"فَمَبْلَغُ العلم فيه أنه بشرٌ وأنه خير خلق الله كلهم"
فَقَدْكَ من مَبْلَغٍ لا الشمس والقمر بمدركين له كنهاً من الفهم[1]
لكنه الفَرْدُ في حُسْنٍ وفي شِيَمِ

"وكل آيٍ أتى الرُّسْلُ الكِرَامُ بها فإنما اتَّصَلَتْ من نوره بهم"
وآيةٌ تَتَجَلَّى في تَحَجُّبِها ويستنير سناها الرُّسْلُ في الظلم
كالنور يسبَح في آذيّ ملتطم[2]

"فإنَّه شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كواكبها يُظْهِرْنَ أنوارها للناس في الظلم"
والمصطفى قائد المسرى وراكبها وحجة الله في معنى وفي كلم
فنظرة اللّٰه ترعاه على الذمم

(١) فَقَدْكَ: فَحَسْبُكَ.
(٢) الآذِيُّ: الموج الشديد.

"أكرم بِخُلْقِ نبيٍّ زانه خُلُقٌ بالحسن مشتمل بالبشر متسم"
كالنور في الأفق القدسي يأتلقُ كالبحر في حلمه والقَطْرِ في كرم[1]
إن يلقه الدهر بالمكروه يتتسم[2]

"كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم"
والذكر في سدف عن آي معتكف يرمي بمعتزم منه ومحتزم[3]
سار على عزم غاد على حزم

"فإنه وَهْوَ فَرْدٌ من جلالته في عسكر حينّ تلقاه وفي حشم"
كأنه وهو يسرى في غلالته بدر التمام وقد أوفى على أضَم[4]
يشق لوح السما عن نور ذي إضم

"كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف من معدني منطق منه ومبتسم"
كأنه الجوهر الشفاف في شرف يزكو به الكون في حلي وفي نظم
فالآي تجلوه مثل الدر في نظم

"لا طيب يعدل تربا ضمّ أعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم"
يا واحد الدهر بل قل يا مُعَظِّمَهُ ويا علياً تعالى كل ذي عِظَمِ
سموت قدراً على عالٍ وكل سمي

(١) قوله كالبحر في حلمه، لعل صوابه: كالبحر في حُلْيِهِ. القَطْرُ: المطر.
(٢) بتتسم: هكذا وردت، ولعل الصواب: يبتسم.
(٣) السَّدَفُ: الليل وسواده.
(٤) إضَم: اسم جبل. وقيل: موضع. وقيل وادٍ في الحجاز. ويقال بأنه الوادي الذي تقع فيه المدينة المنورة.

"أبان مولده عن الطيب عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم"
وشف مخبره عن طيب جوهره أعظم به جوهراً في جوهر علم
بالعز ملتزم بالعزم معتصم

"يوم تفرّس فيه الفرس إنهم قد أنذروا بحلول البؤس والنِّقَمِ"
فطار طائرهم شؤماً وَجَنَّهُمُ ليل طويل سرى في موج ملتطم
والشؤم يبرق لكن مِنْهُمُ بِهِمِ

"وبات إيوان كسرى وهو مُنْصَدِعٌ كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم"
وفارس الفرس يأوي تحته القرع والشرك في غمم والشّر في قحم[1]
والحادثات تصب الويل كالحمم

"والنار خامدة الأنفاس من أسف عليه والنهر ساهي العين من سَدَمِ"
والحادثات تباري الشهب في صدف لتحتسي بدماء المشرك الأثم
والليل يسري بها غفلة الحلم

"وساء ساوة إن غاضت بحيرتها وَرُدَّ وَارِدُها بالغيظ حين ظمي"
فإنْ هي اطَّيَرَتْ فالشؤم طيرتها وإن أغارت فبين اللفح والضرم[2]
فلا تلمها إذا نامت على وَخَمِ

(١) القَرَعُ: صوت السوط؛ صوت العصا وربما أصل الكلمة: الفزع.
(٢) اطَّيَرَتْ: يقالُ تَطَيَّرَ به، ومنه: تشاءَم؛ وأَصلُه التفاؤل بوجهة الطير إذا طار، ثم استُعمِلَ في كل ما يُتفاءَل به ويُتشاءَم منه.

"كأن بالنار ما بالماء من بلل حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم"
وإن بالفرش ما بالعرش من جلل وإن بالعرش ما بالفرش من ألم[1]
وأن ما بالسما بالأرض من شمم

"والجن تهتف والأنوار ساطعة والحق يظهر في معنى وفي كلم"
هذي براهينه بالحق قاطعة لحجة البطل والآيات في عظم
وحجة الشرك لم تنهض ولم تقم

"عَمُوا وصَمُّوا فإعلان البشائر لم تسمع وبارقة الإنذار لم تُشَمِ"
راموا عناد رسول الله وَهْوَ أَشَمْ صلب الإرادات لم يجرؤ عليه كمي
ولا تحدَّاه بالشنآن ذو غشم[2]

"من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم بانَّ دينهم المُعْوَجّ لم يقم"
حتى غزتهم جنود لا تداهنهم إذا أقبلت ترتمي كالعارض السجم[3]
وهم حيارى لصدع في قلوبهم

"وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب منقضة وفق ما في الأرض من صنم"
وأنَّ بندهموا يجثو على الركب بين الفلول وبين الضيق والسدم[4]
وبعد زحف من الآيات منتقم

(١) الفَرْشُ: الفضاءُ الواسِع من الأرض.
(٢) الشنآن: الحِقْدُ، والبُغْضُ.
(٣) العارضُ السجم: السحاب الماطر.
(٤) السُّدُم: جمع والمفرد سَدِيم، وهو هنا بمعنى التَّعَب.

"حتى غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين يقفو إثر منهزم"
هبَّتْ لهم أمم في أثرها أمم فما استطاعوا بها دركاً لمُعْتَصَم
غداة همُّوا فغمُّوا عن مرامهم

"جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم"
مُغِـذَّةً[1] ليراها الله جاهدة تسعى إلى خير من أوفى على قدم
لكي تشرف بالتسليم والسلم[2]

"كأنما سَطَرَتْ سطراً لما كتبت فروعها من بديع الخط في اللقم"
كأنما سبيت ألبابها فسبت وزيّن الزهر منها كفّ محترم
فخطّت الجدّ سطراً بارز الرقم

"مثل الغمامة أنَّى سار سائرة تقيه حر وطيس للهجير حمي"[3]
والله واقيه والألباب حائرة والله داعيه في جدّ وفي عزم
والله حافظه من زلة القدم

"أقْسَمْتُ بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة القسم"
عوفيت من قمر في الأفق عنَّ له ما شقه آية نصفين عن كرم
فأنت من معجزات المصطفى قدم

(١) مُغِـذَّة: مُسْرِعَة في سيرها.
(٢) التسليم: الإيمان. السَّلَمُ: الأمان.
(٣) الغمامة: إشارة إلى الغمامة التي كانت تظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى الشام بصحبة عمه أبي طالب.

"وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عمي"
وما انطوى من جلال الآي والعظم بمعجزات من المختار لم تُرَمِ
أعْطِمْ به من نَبِيٍّ صِيْنَ بالعِصَمِ[1]

"فالصدقُ في الغار والصديق لم يَرِمَا وهم يقولون ما بالغار من أَرِمِ"[2]
تبارك الله روحَ الهاشمي حمى للغار والنازلين الغار في كرم
لهم صلات الأماني عند ربهم

"ظنّوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرَّية لم تنسج ولم تحم"
يا من تسامى على عال الذرى وعلا وقاد في الله أهل الله في النعم
والله لِلْمُصْطَفِيْهِ بالغ الرّحم[3]

"وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم"
ونظرة الله تغني عن مكانفة[4] بين الفحول وعن صمصامة قدم
طعامهم لحم أقران لهم غشم

"ما سامنى الدهر ضيماً واستجرت به إلا ونلت جوادًا منه لم يضم"
مارُمْتُ منه النجا من شر مُشْتَبِهٍ إلا وألفيته ركني ومعتصمي
وعادني في وفاء الواصل الرحم

---

(١) العِصَم: جمع ومفردُها عِصْمَة، وهي وقاية الله وحفظه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم.
(٢) لم يَرِمَا: لم يتكلما، كانا ساكنين، من أَرَمَّ الرجل إرْماماً إذا سكَتَ فهو مُرِمٌّ. والإرْمام: السكوت. وفي الحديث: أَيّكم المتكلم بكذا وكذ؟ فأَرَمَّ القوم أي سكتوا ولم يُجيبُوا. وما بالغار من أَرِم: أي لا أحدٌ بالغار. يقالُ ما بالدَّارِ أَرِمٌ أَي ما بها أَحَدٌ. لسان العرب، مادة: أرم.
(٣) للمُصْطَفِيه: أي لِمَن اصطفاه، وهو محمد صلى الله عليه وسلم.
(٤) المُكانَفَةُ: المُعَاوَنَة.

"ولا التمست غنى الدارين من يده إلا استلمت الندى من خير مستلم"
فلي رجاء محب في توددده لأنما ودّه ضرب من النعم
إني لزمت حماه وهو ملتزمي

"لا تنكر الوحي من رؤياه إنَّ له قلبا إذا نامت العينان لم ينم"
دعني بذكراه في قلبي أحنّ له عليّ أعيش سعيداً عالي الهمم
أجلو به السعد في جدّي وفي هممي

"وذاك حين بلوغ من نبوته فليس ينكر منها حال محتلم"
كاليمن وهو على زاكي بنوّته كالأمن وهو مجال فيه مغتلم
كالمن في حال نضج العود في العصم

"تبارك الله ما وحيٌ بمُكْتَسَبٍ ولا نبيٌّ على غيب بمتهم"
والحمد لله حبّ الله مكتسبي وحبّه حبل وصل غير منفصم
وفي رضاه بلوغي قمة الكرم

"كم أَبْرَأَتْ وَصِباً باللمس راحَتُهُ وأطلقت أرِبًا من ربقة اللمم"[1]
وكم بَرَتْ آثما تبدو رجاحته فذللته لأمر المفرد العلم[2]
لما استجاش لها في عدو مقتحم

(١) أبْرَأ: أبْرَأَ اللهُ المريضَ من عِلَّته شَفاه وعافاه منها. الوَصِبُ: المريض. الأرِبُ: ذو الحاجة. الرِّبْقَةُ: قَيْدٌ من حبلٌ، أو حَلْقَةٌ تُشَدُّ بها الغَنَم. ذلك أصل معناها، وهنا تعني: الكُرْبَة التي تُعيقُ الإنسان. اللَّمَمُ: ما يُلِمُّ بالإنسان من الجنون.

(٢) بَرَتْ آثِمًا: رَدَّتْهُ إلى الهدى وطاعة الله عزوجل، من بَرَى القَلَم والسهم أي سوَّاهُ وجعله صالحا للاستخدام.

"وأحْيَتِ السَّنَةَ الشهباءَ دعْوتُهُ حتى حكت غرّة في الأعصر الدُّهُم"[1]
وحرّرت من رقاب الرق غزوته وحطمت من رؤوس الشرك واللحم[2]
حتى استوى الدين في العلياء كالعلم

"بعارض جاد أو خلت البطاحَ بها سَيْب من اليمّ أو سيل من العرم"
حتى كأنّ سماه تحت صيِّبها لُجاً وللرعب في الأحشاء كالضرم[3]
يا دعوة المصطفى حيَّيت فاحتكمى

"دعني ووصفيَ آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلاً على عَلَمِ"[4]
وخلّني أتَمَلاَّها وقد بَهَرَت قلبي بأنوارها في حالك الظلم
واستأسرت مهجتي عن قهر محتكم

"فالدرّ يزداد حسناً وهو منتظم وليس ينقص قدراً غير منتظم"
والجوهر الفرد تجلو عنده النظم فلا تلم هائماً فيه بمنتظم
فإنما هو فرد الوصف والشيم

"فما تَطَاوُلُ آمال المديح إلى ما فيه من كرم الأخلاق والشيم"
وما تطاول أعناق الرجال على صفاته الغرِّ إلاَّ الْقَطْعُ لِلَّمَمِ[5]
لأنهم دُون ما راموا بلا وهم

---

(١) السَّنَةُ الشهباء: ذاتُ جَدْبٍ وقَحْط.
(٢) اللّحُم: جمع ومفردُها: لَحْم، ولَحْمُ كل شيءٍ لُبُّه. وهي هنا رديفة لكلمة (رؤوس) قبلها.
(٣) اللُّجُّ: الماءُ الذي لا يُدْرَكُ قَعْرُه.
(٤) العَلَم: الجبل.
(٥) اللممُ هنا مَسُّ العِشق.

"آيات حق من الرحمن مُحْدَثَـةٌ قديمة صفة الموصوف بالقدم"[1]
أكرم بها وهي بالبرهان مُحْدِثَـةٌ تفاعلاً بينها والنور في الظلم
لو رامها الجد لم ينهض على قدم

"لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد وعن عادٍ وعن إرَمِ"[2]
وأصدق الصدق منها حين تخبرنا بأننا في الوغى نختال كالبهم
صُبْرٌ إذا الحرب شّدت والوطيس حمي

"دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين إذ جاءت ولم تدم"
أسعد بها إذ طوت في الجيب أَلْغِزَةً ما إن يحاولها دركاً أخو نَسَمِ
إلاّ تعثَّرَ بين القاع والأطم[3]

"مُحَكَّمَاتٌ فما تُبقينَ من شُبَهٍ لذي شقاق وما تبغين من حكم"
وحاكمات بحكم غير مُشْتَبِهٍ تَنَزَّلَتْ آيُهُ عن واحدٍ حَكَمِ
تبارك اللّه ربا خير محتكم

"ما حوربت قطُّ إلاّ عاد من حَرَبٍ أعْدى الأعادي إليها مُلقيَ السَّلَم"
كلا ولا حاربت من فيلق لجب إلا عدى القهقرى في شرّ منهزم
وعاد خلف جناحي صافر هرم

---

(١) مُحْدَثَـةٌ: مخلوقة. الموصوف بالقِدَم: هو اللهُ جَلَّ جَلالُه، قائم بذاته تبارك وتعالى غير مخلوق.

(٢) عاد: أمة عربية بائدة، كانت ذات حضارة عظيمة ذكرها القرآن الكريم في سورة الفجر. إرَم: مدينة قوم عاد.

(٣) الأُطم: ما ارتفع من الأرض.

"ردّت بلاغتُها دعوى معارضها ردّ الغيور يد الجاني عن الحرم"
وقصّرت بالبليغ دون عارضها كَرّاته الحمر بين الشوط واللجم
والخيل تسبح في بيض الظُّبَى بدم[1]

"لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهره في الحسن والشيم"
فلا تجار مذاكيها على أَوَد ولا تَرُم بسبقها في غلوة أمم
لأنها تتحدّى الصقر في شمم

"فما تُعَدّ ولا تُحصى عجائبها ولا تُسَامُ على الإكثار بالسَّأَمِ"
ولا تحقّقُ بالأهوا مطالبها ولم يَطُلْ باعَها فَيْضٌ منَ الحِكَمِ
تبارك اللّٰه حاميها من الوَصَمِ

"قرّت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل اللّٰه فاعتصم"
ثم استقرت ووجه الشمس جلّله نور السماء فقرت منه بالعصم
والبدر يسري بها في حالك الظلم

"إنْ تَتْلُها خيفة من حّر نار لظى أَطْفَأْتَ حرّ لظى من وردها الشبم"
أو تتلها بكريم الآي متعظا فقد لقيت النجا في خير معتصم
فإن ربك يجلو آية العِصَمِ

(١) بِيْضُ الظُّبَى: السيوف.

"كأنها الحوض تَبْيَضُّ الوجوه به من العصاة وقد جاؤوه كالحمم"
كالروض لكن بزهر فيه مُشْتَبِهٍ يعلو بفاغية تبدو كمبتسم[1]
..... [2]

"وكالصراط وكالميزان معدِلة فالقسط من غيرها في الناس لم يقم"
وكالأصالة والأقدام مقبلة لو رامها الدهر عضاً أمجمت بدم[3]
عن باب مقتحم في بأس محتدم

"لا تَعْجَبَنْ لحسود راح ينكرها تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم"
ولا تَعَجَّبْ لِعَادٍ عادَ يذكرها بالسوء فهي على علياء لم ترم[4]
تنحط عنها ذكاً في أوجها الفخم[5]

(١) الفاغية: نَوْرُ كل نبتٍ ذي رائحة طيبة.

(٢) الشطر الخامس لم يرد أصلا. وهذا المقطع ورد في نسخة الـ CD، على غير نظام هذه القصيدة، وذلك على النحو التالي:

كأنها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤوه كالحمم
كالروض لكن بزهر فيه مشتبه يعلو بفاغية تبدو كمبتسم
وكالصراط وكالميزان معدِلة فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
وكالأصالة والأقدام مقبلة لو رامها الدهر عضاً أمجمت بدم
عن باب مقتحم في بأس محتدم

(٣) لفظة (أمجمت) هكذا وردت ولعل صوابها: أحجمت أي امتنعت.

(٤) العادي: العدو أو الظالم.

(٥) ذُكَا: الشمس.

"قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ويـنكر الفَمُ طعم الماء من سقم"
وتـنكر الأذن صوت الرعد في جُدَدٍ من السحاب فتهوي وهي في صَمَمِ[1]
حيـري تـردد بـين الضال والسلم[2]

"يا خيـر من يممّ العافون ساحتـه سعياً وفوق متون الأيْنُقِ الرُّسُمِ"
يا خيـر من درس التأريخ واحتـه[3] وشَفَّ عنـها جلال المجد والعظم
وزاحـم الأفـق منـه طالع الهمم

"ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة العظمى لمغتنم"
ومن هو المثل الأعلى بلا نكر ومن سما شرفاً يعلو على القيم
فلا يُمَاثَلُ في وصف وفي كرم

"سريتَ من حرمٍ ليلاً إلى حرمٍ كما سرى البدر في داج من الظلم"
وبِتَّ تـزحـم جنـح الليل في همم واللّه برعاك في نأيٍ وفي أَمَمِ[4]
إذْ أن قصدك فيه جلَّ من حِكَمِ

(١) جُدَدُ: الطرائق، والعلامات والخطوط الظاهرة، قال الله تعالى: ﴿ومن الجبال جُدَد بيض وحمر مختلفٌ ألوانُها﴾ سورة فاطر، الآية: ٢٧. أي طرائق تخالف لون الجبل. وجُدَد جمع وواحدتُها جُدَّة.
(٢) الضال: شجر السدر. السلم: الشجر المعروف في عمان بالقَرَط.
(٣) لفظة (واحته) هكذا وردت. ولعل صوابها سيرته أو هجرته.
(٤) في نأْيٍ وفي أمَمٍ: النَّأيُ: البُعْد. الأَمَمُ: القُرْب.

"وَبِتَّ ترقى إلى أنْ نِلْتَ منزلة من قاب قوسين لم تُدْرَكْ ولم تُـرَمِ"
ونظرة اللّٰه بالإحسان مُجْزِلَة لك العطاء بلا مَنٍّ ولا سَـأَمِ[1]
حتى بلغت به غايات مستنم[2]

"وقَدَّمَتْكَ جميع الأنبياء بها والرُّسْلُ تقديم مخدوم على خدم"
وَأَنت منها على علياء رُتْبَتِها والرُّسْلُ خلفك في أفواج مزدحم
يسعون خلفك في الأنوار عن قدم

"وأنت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم"[3]
حتى بلغت بهم علياء منصبهم لكنَّ شأوك لم يُدرَك ولم يُرَمِ
وأنت من فوقه كالشامخ العلم[4]

"حتى إذا لم تَدَعْ شأواً لمستبق من الدنوّ ولا مرقى لمستنم"[5]
ولم تَدَعْ غايةً قُصْوَى على أَلَقٍ إلاّ وَصَلْتَ إليها طوع مُقْتَحَمِ
ونلْتَ بالسبق فضل السبق في الأمم

(١) مُجْزِلَةً لك العطاء: أجْزَلَ له العطاء: أوْسَعَهُ له وأكْثَرَه.
(٢) مُسْتَنِم: كناية عن بلوغ الذروة من علو المنزلة والتكريم. ولفظة مستنم تعني الراكب على سنام الناقة وهو أعلى ذروتها.
(٣) السَّبْعُ الطّبَاق: السماوات السبع. أخذا من قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً﴾. سورة نوح، الآية: ١٥. فطباقا تعني سماء فوق سماء.
(٤) العَلَمُ الشامخ: الجَبَل.
(٥) الشَّأْوُ: الغاية، المدى، الشوط.

"خَفَضْتَ كل مقام بالإضافة إذ نوديت بالرفع مثل المُفْرَدِ العَلَم"
حتى جَزَمْتَ رفيع القدر وَهْوَ يَغُذْ في سيره ناصبا بالسيف كل كمي[1]
لما سرى وهو عن نهج الصواب عمي

"كيما تفوز بوصلٍ أيِّ مُسْتَتِرٍ عن العيون وسرٍّ أيِّ مُكْتَتِمِ"
لقد أعدك ربّ العريب العرش الخير[2] فأنت في الكون سر الواحد الحكم
فلم تُسَمْ فيه خسفاً قط أو تُضَمِ[3]

"فَحُزْتَ كل فخار غير مُشْتَرَكٍ وَجُزْتَ كل مقام غير مزدحم"
حتى بلغت من العلياء كل زَكِيْ وسُدْتَ بالحب سلطان القُوَى العظمِ
فأنت أعظم من أوفى على الذمم[4]

"وجلَّ مقدار ما وُلِّيْتَ منْ رُتَبٍ وعزّ إدْرَاكُ ما أُوْلِيْتَ من نعم"
أَعْظِمْ بقدرك في الإعلاء والرتب أَكْبِرْ بجاهك تحت العرش كالْعَلَمِ
أَسْعِدْ بنظرته إيَّاكَ في العِظَمِ

"بشرى لنا معشر الإسلام إنَّ لنا من العناية ركناً غير منهزم"
ركناً تسامى على العليا فما امْتُهِنَا إذْ سَاسَهُ اللّه بين اليُمْنِ وَالعِصَمِ[5]
فكان كالبدر في محلولِكِ الظلم

(١) جَزَمْتَ: قَطَعْتَ. يَغُذُّ: من أغَذَّ في السير: أسْرَعَ فيه.
(٢) عبارة (رب العريب العرش الخير) هكذا وردت.
(٣) سامَه خَسْفاً: أَوْلاهُ ذُلاً. تُضَم: تُظْلَم.
(٤) الذِّمَمُ: واحِدَتُهَا ذِمَّة وهي العهد. أوْفَى على الذمم :كان في المستوى الأعلى من الوفاء بها.
(٥) امْتُهِنَ الشيءُ: ابْتُذِلَ. امْتُهِنَ الشخصُ: أُذِلّ.

"لماّ دعا الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم"
فالحمد لله هادينا بطاعته إلى السويّ بخير العُرْبِ والعجم
محمد المصطفى من جوهر الكرم

"راعَتْ قلوبَ العِدَا أنباءُ بعثته كَنَبْأَةٍ أجْفَلَتْ غُفْلاً من الغَنَم[1]
واقتادَ كل فؤادٍ لُطفُ نَفْثَتِهِ بآية الله يدعو الكون للسلَم
الله يشهد والأيـــأم فـي حُلم

"مازال يلقاهُمُ في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحماً على وَضَم"[2]
إذ سلّ صمصامه في كل مُرْتَبِكٍ بالشرك في الشرك وشك في وهَم[3]
وآيــة الله تــجلو آيــة العـزم

"وَدُّوْا الفِرَارَ فكانوا يَـغْـبِـطُونَ به أشلاء شالت مع العقبان والرخم"
وجانبوا الحق في غيّ إلى الشبه حتى سرى ركبهم في عَدْوٍ منهزم
وآثروا الذل إذ فرّو إلى الوخم

"تمضي الليالي ولا يدرون عِدَّتها ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرُم"
ويحفظ الله للسمحاء عِدّتها بين المطتم والعسّال والخزم[4]
والرعب للمشركين في دمائهم

(١) راعَتْ: أخافت، أفزَعَتْ. النَّبْأةُ: الصوتُ الخفي ليس بالشديد. أجْفَلَتْ: نَفَّرَتْ.
(٢) الوَضَمُ: اللوحٌ الذي يُقَطَّعُ الجزّارُ فَوقَهُ اللحم.
(٣) الشطر الثاني هكذا ورد. ولربما يصح تصوره بأنه: (بالشرك في شَرَكٍ والشكُّ في وَهَمٍ).
(٤) الشطر الثاني هكذا ورد.

"كأنما الدين ضيف حلَّ ساحتهم يكل قَرْم إلى لحم العِدَا قَرِم"[1]
فأجْلبوا هُزُءاً فيه فباغتهم بحد صمصامة في كفّ كلّ كمي
تذيب آهلهم في النازل النهم[2]

"يَجُرُّ بَحْرَ خميس فوق سابحة ترمي بموج من الأبطال ملتطم"
والله يشهد منه سبق جامحة ويبعث الرعب يزجى النصر في شمم
ليصبح الحق في الأنوار كالعلم

"من كل مُنْتَدِبٍ لله مُحْتَسبٍ يسطو بمستأصل للكفر مصطلم"[3]
وكل مُصْطَحِبٍ لله ذا شطب يهوي بمجترئٍ منه ومجترم[4]
يُهريق كل دم للعزّ منسجم

"حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم"
وأصبح الدين مزهوّاً بموكبهم يهدي إلى الله أهل الله في الذمم
ويهتدي بخطاهم في دروبهم

---

(١) القَرْمُ: القوي غير الذليل. القَرِم: الشديدُ الشهوة إلى اللحم.

(٢) مكانٌ آهِلُ: معمور. اسمُ فاعل من أَهَلَ. رجلٌ آهِلٌ مَنْ له زوجة وأولاد. النازلُ النَّهِم: قَصَدَ به السيف في يد المقاتل.

(٣) اسْتَأْصَلَ الشيءَ اجْتَثَّهُ من أساسه. اصْطَلَمَ الشيء: صَلَمَه. يقال: اصطلمَهم الدهر أو الموت أو العدُوُّ: استأْصَلَهُمْ وأبَادَهم.

(٤) شُطَبُ السَّيْفِ: الخطوطُ تتراءَى في متنه. الواحدة: شُطْبَةٌ.

"مكفولة أبداً منهمْ بخير أبٍ وخير بَعْلٍ فلم تَيْتَمْ ولم تَئِم"[1]
كأنما الملة السمحاء في دَأَبٍ غريبة الأب والمضمار والأَدَمِ[2]
لكن علاقتها بالله ذي العظم

"هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهمُ في كلّ مصطدم"
فما أَمَرَّ على الهيجا تصادمهم وما أَحَدَّ لقاهم والوطيس حمي
وهم على صهوات الجرد كالحمم

"وَسَلْ حنيناً وسل بدراً وسل أَحُداً فصولَ حتف لهم أدهى من الوخم"
وسل قريضة عنهم حملة وَرَدَى وسل موارد حتف رُقِّمَتْ بِدَمِ[3]
تخال منها العدى رَقْماً على وشم

"المُصْدِرِيْ البيضَ حُمْراً بعدما وَرَدَتْ من العِدا كلّ مُسْودٍّ من اللّمَمِ"[4]
والمقحمين جياد الخيل ما ارتعدت فرائص المعتليها عند وردهم[5]
ولا ثناهم تعاديها لدى القحم

(١) لم تئم: أي لم تصبح أيّمًا، والأيّمُ التي فقدت زوجها.
(٢) الأدَم: جمع والمفرد أديم وتعني البشرة.
(٣) قُرَيْضَةُ: هكذا يكتبها بعض المؤلفين، ويكتبها آخرون بالظاء: قريظة. وفي لسان العرب تحت مادة: قرظ: القَرَضُ شجرٌ عظام ينبت في القيعان، واحدته قرَظَة، وبها يُسَمَّى الرجل قَرَظَة وقُرَيْظَة. وقال أيضا: وبنو قريظة إخوة بني النضير وهما حيان من اليهود الذين كانوابالمدينة، فأما قُرَيْظة فإنهم أُبيرو لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما بنو النضير فأُجْلُو إلى الشام. رُقِّمَتْ: سُطِّرَتْ. (٤) اللّمَم: جمعُ لُمَّة وهي شعر الرأس المجاور شحمة الأذُن. كناية عن رؤوس الأعداء التي تحتزُّها سيوف المجاهدين.
(٥) فَرَائصُ جمع وواحدتها فريص: هي لحمةٌ بين الكتف والصّدر تَرْتَعِدُ عِنْدَ الفَزَعِ.

"والكاتبين بِسُمْرِ الخطّ ما تركت أقلامهم حرف جسم غير منعجم"
التاركين على الصمصام هلهلة حمراء قد وُشِيَتْ من دمٍ خصمهم
كأنما وَشْيُهَا حُلْيٌ على صَنَمِ

"شاكي السلاح لهم سِيْمَا تميزهم والوَرْدُ يمتاز بالسّيما عن السَّلَم"
مدججين لهم جيش يميزهم تحت الكريهة مثل الجارف العرم
لو قابل الدهر لم ينهض على قدم

"تُهْدِي إليك رياح النصر نَشْرَهُمُ فتحسب الزهر في الأكمام كلّ كمي"
قوم رجوا بهدى الرحمن نصرهم فبايعوه نفوساً أشرقت بهم
فكان نصرهمُ بالرعب في الأمم[1]

"كأنهم في ظهور الخيل نبت رُباً من شدّة الحَزْم لا من شّدة الحُزُم"
كأنهم والدما مُنْهَلَّة سكبا جذور طلح علاها قاطع اللمم[2]
فحلل القاع من أوداجها بدم[3]

(١) هذه إشارة إلى حديث نبوي نصه: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة". متفق عليه. ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: نصرت بالرعب مسيرة شهر أيْ أن الله يقذف الرعب في قلوب أعداء النبي وهو منهم على مسيرة شهر. راجع الحديث في صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصرن دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، الجزء الأول ص٧٤.

(٢) الطَّلْحُ: شجر الموز. وأيضا اسمٌ لشجر عظام من شجر العضاه ترعاه الأبل.

(٣) الأوْداجُ مفردُها وَدَجُ: وهو عِرْقٌ في العُنُق، إذا قُطِعَ لا تبقى معه حياة، وهما ودَجَان.

"طارت قلوب العدا من باسهم فَرَقاً فما تفرّق بين البَهْمِ والبُهُمِ"(١)
لما طغى بهم بحر الدما غَرَقاً فكبكبوا فيه عن قهر لمحتدمِ(٢)
والقهر يستلب الحبات في وَضَمِ

"ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجمِ"(٣)
ومن تكن بإمام الرسل حجته يقم به الحق ميزاناً ويستقم
فاجعله ركنك في نأي وفي أمم

"ولن ترى من وليّ غير منتصر به ولا من عدوّ غير منفصم"
ولا أخا شنآن غير مندحر به ولا من محب غير معتصم
فأنما الله راعيه على اليتم

"أحلّ أمته في حرز ملّته كالليث حلَّ مع الأشبال في أُجمِ"(٤)
وشع في الخافقين نور نحلته على منصته في قمة القمم
والله خص بها المختار فاعتصم

---

(١) البَهْم: مفردُها بَهْمَة وهي الصغيرُ من ولد الضأن. البُهُم: مفردها بَهِيْم وهو الفرسُ على لون واحد.

(٢) كُبْكِبُوا: أُلْقِيَ بهم، صُرِعُوا. قال الله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ الشعراء، الآية: ٩٤. أي أُلْقُوا في الجحيم على وُجُوههم مرّة بعد أُخرى.

(٣) آجامها: مساكنها. تجم: من الوجم وهو الانحباس عن القول والفعل.

(٤) الأُجم: المكان الكثير الشجر الملتف.

"كم جَدَّلَتْ كلماتُ اللّٰه من جَدِلٍ فيه وكم خصم البرهان من خصمِ"[1]
وأكرم اللّٰه خير الرسل في جلل حتى سما شرفاً عن كل ذي نسم
إذ حلَّ في هامة الجوزاء في السنم

"كفاك بالعلم في الأميّ معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم"
وحسبك الحلم في المختار ملغزة منذ الصِبا حيث كان العلم في علم
يَعلو على كل عالي القدر محترم

"خَدَمْتُهُ بمديحٍ أستقيلُ به ذنوبَ عُمْرٍ مضى في الشعر والخدم"
ورحت في حبه أشدو بموكبه ألحان مضطرب الأحشاء مضطرم
والطرف في خَوَرٍ والقلب في ضَرَمِ[2]

"إذ قلّداني ما تخشى عواقبه كأنني بهما هَدْيٌ من النَّعَم"
وألبسانيَ ثوبا لا يصاحبه ذو نهية أو يلابسه أخو كرم [3]
يسعى على ذمم باللّٰه في عصم

(١) جَدَلَهُ أرضا: صَرَعَه غلبه، والجَدِلُ هو الرجل المفتول أي القوي، والجَدِلُ أيضا: المُجادل.
الكَلْمُ: الجرح. الكَلِمُ: الكلام.

(٢) الخَوَرُ: الضعفُ والتلاشي والانكسار. الضَّرَمُ: الاشتعال.

(٣) كلمة يُلابِسُهُ تجب قراءتها بسكون السين: (يُـلابِـسْـهُ)، ليستقيم الوزن.

"أطعتُ غَيَّ الصِّبا في الحالتين وما حصلت إلا على الآثام والندم"
وبِتُّ في الغَيِّ أشتاك الهوى ألما لما تجرعت كاس الحب بالسقم
فليتني ذرت[1] عني زاجراً ندمي

"فيا خسارة نفس في تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا ولم تَسُم"
ويا إرادة قلب في إدارتها لم تحسن القصد في نأيٍ وفي أمم
ولم تكد بعصام الآي تعتصم

"ومن يبع آجلاً منه بعاجله يبن له الغُبْنُ في بيع وفي سلم"[2]
ومُشْتَرٍ سالماً عفواً بعاطلة كبائع الدين بالدنيا على ندم
فالدين باق ودنيا المرء للقدم

"إنْ آتِ ذنبا فما عهدي بمنتقض من النبي ولا حبلي بمنصرم"
أو أرتكب خطأ أو أرم من غرض فالله يغفر ذنب التائب الأثم
فإنه جلّ تـوَّابٌ لذي الجرُم

"فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم"
وإنّ لي عروة وثقي على سِمَتِي فإنَّ إسْمِيَ عَبْد الله إنْ أُسَمِ[3]
فيا لإسمي مضاف الواحد الحكم

(١) لفظة (ذرت) هكذا وردت.
(٢) الغَبَنُ في البيع والشراء: الخديعة.
(٣) إن أُسَمِ: إن نوديتُ باسمي.

"إنْ لم يكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم"
إنْ لم يكن لي أختشي[1] سندي ولم يكن في سبيلي حافظاً قدمي
فالذنب ذنبي ومنه التوب للسَدِم

"حاشاه أَنْ يَحْرِمَ الراجي مكارمه أو يرجع الجار عنه غير محترم"[2]
أو يستهين على المغنى أكارمه إذا اسْتُهِيْنَ بقدر الحب في الأمم
وهل قدر كريم النفس بالوصم

"ومنذ أَلْزَمْتُ أفكاري مدائحه وجدته لخلاصي خير ملتزم"
فَبِتّ أحمد مَغْدَايَ رائحة[3] لله في الله حتى غبت في حكمي
وانْبَتَّ دَهْرِيَ في المسرى فلم أشم

"ولن يفوت الغنى منه يداً تَرِبَتْ إنَّ الحيا ينبت الأزهار في الأكم"
ولن يضيق الرجا في الله ما انقلبت حالٌ بحالٍ تسوق الغم بالغُمَم
والله يشهد منها نزوة اللجم

(١) أختشي (كذا) والله أعلم بالصواب.

(٢) الجار: المُسْتَجير.

(٣) هذا الشطر به خلل عروضي حيث سقط السبب الخفيف الثاني من تفعيلة الحشو الثانية: مستفعلن.

"ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدا زهير بما أثنى على هرم"[1]
ولا أدَرْتُ تفاديها إن انعطفت بها الندامة تمشي مشية البَهَمِ[2]
والبرق يضحك عن باك من الديم

"يا أكرم الخلق مالي من ألوذُ به سواك عند حلول الحادث العَمَم"[3]
يا أصدق الخلق قولاً غير مشتبه وأكرم الناس في خلق وفي شيم
صَلْت الفؤاد وصَلْب العود محترم

"ولن يضيق رسول الله جاهُك بي إذا الكريم تَجَلَّى باسم منتقم"
ولن يطيق عناني قفزة الذرب ولن يفيق هوى من سكرة الغشم
ولا يطاول منه باع محتكم

"فإن من جودك الدنيا وضُرَّتَها ومن علومك علم اللوح والقلم"[4]
ركبت دنياك تحدوها طِمِرَّتُها والله يرعاك في جدّ وفي همم[5]
وأنت بالعِلْمِ بين الناس كالعَلَمِ

---

(١) زهير: هو الشاعر زهير بن أبي سُلمى أحد شعراء المعلقات المعروفين. وهرم: هو هرم بن سنان ممدوح الشاعر زهير لأعماله المجيدة. والمعنى أنه لا يريد بمدحه النبي صلى الله عليه وسلم مكسبا دنيويا ماديا كالذي ناله زهير من هرم.

(٢) البَهَم: جمع بَهْمَة وهي صغار الضأن.

(٣) العَمَم: العام.

(٤) ضُرَّةُ الدنيا: الأخرة.

(٥) الطِّمِرُّ: الفرسُ الجوادُ الشديدُ العَدْوِ.

"يا نفسُ لا تقنطي من زلة عَظُمَتْ إنَّ الكبائر في الغفران كاللمم"[1]
ويا فؤاديَ راقب آية نظمت نورا تعالى عليه كل ذي عِظم
وأشرقت في الدجى نورا على إضَمِ

"لعلَّ رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم"
لعلّ رحماه لما أن يقدّمها بها يضاعف جزيل المنّ بالرحم [2]
فتملأ الدلو غَرْباً من رِوَى شَبِمِ[3]

"ياربّ واجعل رجائي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير منخرم"
ياربّ وابن لي التقوى على أسُسٍ من مورد العلم أو من مصدر الحكم
فإنني منك أرجوك الفوز بالنعم

"والْطُفْ بعبدك في الدارين إن له صبراً متى تَدْعُهُ الأهوالُ ينهزم"
وانظر إليه بعين العطف إنَّ له عرشاً بِبُحْبُوحَةِ الفردوس كالعلم[4]
فإنه منك يرجو حظوة الكرم

---

(١) اللَّمَمُ: صغائر الذنوب.

(٢) تفعيلة (فعلن) الأولى في الشطر الثاني جاءت حروفها زائدة حتى صارت: (فَعِلَتُن). وهو خطأ من الناسخين وإلاَّ فصواب الشطر أقرب ما يكون هكذا: (بها يضاعف جَزْلَ المَنِّ بالرُّحُم). ومعنى جَزْلَ المَنّ: العطاء الكثير.

(٣) الغَرْبُ: أَوَّلُ كل شيء وحَدُّه. رِوَى: رَوَاءٌ. الشَّبِم: الماء البارد.

(٤) بُحْبُوحَة: وَسَط الشَّيء وخيارُه. روى الترمذي عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ".

"وَأْذَنْ لِسُحْبِ صلاة منكَ دائمةٍ على النبي بمُنْهَلٍ ومنسجم"
واطْوِ السلام عليها عقد هائمة تضيق عن أصبعيها دارةُ الختم[1]
وتستدير عليها شفرة القلم

"ما رَنَّحَتْ عذبات البان ريحُ صَبَا وأطرب العيس حادي العيس بالنغم"[2]
وغاب شادي الصِّبَا في غابه فَصَبَا إلى الجمال وأصْبَى كل ذي نسم[3]
وبات يحدو هواه غير محتشم

"ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر وعن عليّ وعن عثمان ذي الكرم"
والتابعين لهم ورداً على صدرٍ والمقتفين خطاهم في هوى عرم
الخائضين الدجى في ذكر ربهم

"والآل والصحب ثم التابعين فهم أهل التقى والنقا والحلم والكرم"
ما طار في الأفق صيت بالثناء لهم يَرِيْشُهُ السعد من ذكراهم بهم
حتى يفض ختام المسك في الذمم

* * * * *

(١) الدَّارَةُ: ما أحاط بالشيء مثل الخاتم يحيط بالإصبع.
(٢) الصَّبَا: ريحٌ مَهَبُّهَا من مَشْرِقِ الشَّمْسِ إذا استوَى الليلُ والنهار. العِيْسُ مفردها أعْيَس، والعِيْسُ من الجِمَال الذي يُخالط بياضه شُقْرَة، والعيسُ من الجِمَال أيضا ذات الأصل الكريم.
(٣) الصِّبَا مرحلة في العمر تلي مرحلة الطفولة. صَبَا إلى الجمال: تطلَّع إليه. أصْبَى: استمال.

(٢) أَرَجُ البُرْدَة

ما بالُ دمعك من عينيك كالدِّيَم
يكاد يُغرق مَنْ في الكون من نَسَم
وأنت تَمْزجُهُ في دائب العَنَم[١]
"أمِنْ تَذكُّرِ جيرانٍ بِذِيْ سَلَمَ مَزَجْتَ دمعا جرى من مقلة بِدَم"[٢]

أمْ مِنْ هُويِّكَ في أحشاء كاظمةٍ
على سلاسل بالأسواء جاحمةٍ
وأنتَ في الأفْق تجلو عقد ناظمةٍ
"أمْ هَبَّتِ الريحُ مِنْ تِلْقَاء كاظمةٍ وأومض البرق في الظلماء من إضَم"[٣]

ما فُلَّ عَضْبُكَ في حَدَّيْه أو كُبتَا
ولا كَبَا بكَ في الميدان أو بهتَا[٤]
وقد سَلَلْتَ حسام الجدِّ مُنْصَلتَا[٥]
"فما لعينيكَ أنْ قلتَ اكْفُفَا هَمَتا وما لِقَلْبِكَ أنْ قلتَ اسْتَفِقْ يَهِم"[٦]

---

(١) العَنَمُ: نباتٌ دائمُ الخضرة، فروعه أُسطوانية تحمل أوراقًا متقابلة تشبه ورق الزيتون إلاَّ أَنَّها أَصغرُ وأَشدُّ خضرةً، وأَزهاره قِرمزية يُتَّخذ منها خضاب، وهو ينمو مُتَطَفّلا على أَشجار الطَّلح والسِّدر ونحوها.

(٢) ذو سَلَم: قيل إنه مكان بين مكة والمدينة، وذُكِرَ أنه جبلٌ لطيّ يقع إلى الشرق من المدينة.

(٣) إضَم: اسم جبل. وقيل: موضع. وقيل وادٍ في الحجاز. ويقال بأنه الوادي الذي تقع فيه المدينة المنورة.

(٤) العَضْبُ: السيفُ. كَبَا السيف: لم يبلغ الغاية. بَهَتَهُ الشيء: أدهشه وحيَّره، وجعله ينظر مفتوح الفم وهو يتأمّله.

(٥) الحسام المُنْصَلِتُ: السيف القاطع.

(٦) اكْفُفَا: أوقفا سيل دمعكما. هَمَتَا: صَبَّتَا دمعهما. العارض: السحاب. الهَتِن: الهاطل بغزارة. الدّيَمُ: جمعُ دِيْمَة، المطر يطول هطله.

تـزاحـمُ الشُّـهْـبَ حتى كدت تقـتـحـمُ
عرينَها وهـو بـالمُـرَّان مُـزْدَحــمُ[1]
وفي الحشاشــة جُـرْحٌ نَـاكِئٌ ودَمُ
"أيَحْـسَـبُ الـصَّـبُّ أنَّ الحُبَّ مُـنْكَـتِم ما بين مُـنْـسَجِمٍ مـنه ومُضْطَـرِم"[2]

إلامَ تَـرْسُفُ بين الجدِّ والهَزَلِ[3]
وفي المُقَبَّلِ آثـارٌ مِـنَ الـقُـبَـلِ
والغُـنج في الحب كالترياق في العسل
"لولا الهوى لم تُرِقْ دمعا على طَلَلٍ ولا أرِقْتَ لِـذِكْـرِ الـبـان والعلم"[4]

ما سِيْمَت النفسُ خسفا منك واضْطُهِدَتْ[5]
كلا ولا أغْمَضَتْ جفـنـا ولا سَـهِـدَتْ[6]
ولا اسْتَهَانَتْ بِقَدْرِ الحُبِّ مُذْ عُـهِدَتْ
"فكيف تُنْكِرُ حُـبًّا بعـد مـا شَـهِدَتْ به عليك عدول الدمع والسَّقَمِ"[7]

---

(١) المُرَّان: الرماح اللدنة الصلبة.

(٢) مُـنْـسَـجِـم: انْـسَـجَـمَ الدمعُ سال. مُـضْـطَـرِم: اضْـطَـرَمَ الحشا بالحب: هاج الحب فيه واشْتَد
وفي البردة يأتي بعد هذا البيت بيت هو :
ولا أعـارتـك لـونَـيْ عَـبْـرَةٍ وضـنـي ذكـر الـخيـام وذكـرى ساكنـي الخيَـمِ
ولكنه لم يرد في هذا التخميس ربما سقط عند النسخ.

(٣) ترْسُفُ: رَسَفَ السجين في القيد مشى به. رسف الجاهل في الجهل مضى فيه.

(٤) لم تُرِق دمعا: لم تُسِلْ دمعا. أرِقْتَ: الأرَقُ امتناع النوم لانشغال البال بهم. البانُ: شجر، واحدتُه بانة. العَلَمُ: الجبلُ ومنحدرُه.

(٥) سامه خسفا: أذَلَّه. اضطهده: بالغ في إذلاله وظلمه وقهره.

(٦) سَهِدَ: أرِقَ ولم يستطع النوم.

(٧) عُدُولُ: واحدُها عَدْل وهو الشخص المرتضى في الشهادة لنزاهته وصدقه، وشاهد المحب دمعُه الهطال لشدة وجده وسقمه.

أثْبَتَّ سَهْمَكَ في الأحشاء وهو قنا[1]
فَبَاتَ يَشْتَاكُهَا طَعْنًا وما وَهَنَا
والحبُّ أنْبَتَ فيها النَّبْعَ وهْوَ سَنَا
"وأثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّي عَبْرَةٍ وضَنَا مثل البَهَارِ على خَدَّيْكَ والعَنَمِ[2]

فما لحبك بالأنفاس حرَّقني
وفرط شوقكَ جُنْحَ الليل أقْلَقني
ليَسْتَحِمَّ على قلبي فأحْرَقني
"نَعَمْ سَرَى طَيْفُ من أهوى فأرَّقني والحب يَعْتَرِضُ اللَّذَّات بالأَلَمِ"

رُمِيْتَ بالسَّقْم أدْوَاءً مُكَدِّرَة
وجئتَ في الرَّكْبِ تَقْفُوهُ مُؤَخَّرة
تلُوم خِلَّكَ في بَلْوَى مُقَدَّرة
"يا لائمي في الهوى العُذْريِّ مَعْذِرَةً مني إليك ولو أنصفت لم تَلُمِ"[3]

(١) قَنَا: قَنَا لون الشيء اشْتَدَّتْ حُمْرَته.
(٢) البَهارُ: نبت جَعْدٌ له زهرة صفراء بنبت أيام الربيع يقال له أيضا عين البقر. العَنَم: نبات له ثمر أحمر. والعلاقة أن صفرة البهار ترمز لشحوب الوجه، وحُمرَة العنم ترمز لاحمرار العيون بسبب سيل الدموع الحارقة.
(٣) الهَوَى العُذْرِيّ: نسبة إلى قبيلة بني عُذْرَة القضاعية القحطانية، التي عُرِفَتْ في تاريخ الأدب العربي بالحب والغزل العُذْري أي العفيف البعيد عن الأوصاف الحسية والغزل الفاحش، فلا يتعلق فيه المحب إلا بالجمال النفسي والخلقي للمحبوبة. ومن قبيلة عُذْرَة طائفة من فحول الشعراء العرب أشهرهم جميل بثينة. بين هذا البيت والذي يليه تسعة أبيات لم ترد في هذا التخميس.

فـازْحَمْ بها البدرَ واسْـتَـقْطِبْ تَجَلّيَهُ
على البسيطة واسْـتَـظْـهِـرْ تَعَـلّيَـهُ
فالنفسُ تَرْصُدُ في كَيْـــدٍ تُحَـلّـيَـهُ
"فاصْرِفْ هواهـا وحـاذر أنْ تُـوَلّيَـهُ إنَّ الـهـوى ما تولى يُصْمِ أو يَصِـمِ"[1]

لا تُـوبِقِ الـطيـرَ زجْراً وَهْيَ حائمة[2]
ولا تَـرُعْ أمْنَـهـا والـعـيـن نائـمـةٌ
وراقِـبِ الـنـفـسَ والأهـواءُ عـائـمـةٌ
"ورَاعِهَا وهي في الأعمال سـائـمـةٌ[3] وإنْ هي اسْتَحْلَتِ المرعى فلا تسـم"

لا تصحبِ الدهـر في الدنيا مخاتَلةً
ولا تُبَارِ مَذَاكِيْهِ مُسَـــاجِلَـــةً[4]
فالنفس ما فَتِئَتْ للخير خاتلة[5]
"كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قاتِلَةً من حيث لم يدرِ أن السم في الدسم"

إيَّـاك تـلـقاه في داجٍ مـن الخـــدعِ
أو تَـسْتَطِـيـرَ هـــواه غـيـر مُدَّرِعِ
فاحْـذره واحْـذر بـه غايـات مُـتَّضِعِ
"واخْشَ الدسائسَ من جوعٍ ومن شبع فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ"

---

(١) أصْمَى الرَّمِيَةَ: أنْفَذَ فيها السهم، أصابها. يَصِم: يجلب العار.

(٢) لا تُوبِق: لا تُهْلِك.

(٣) سائمة هنا بمعنى مستمرة. وفي الشطر الثاني تسم: من سَامَ الماشِيَةَ في المرْعَى: تركها ترعى.

(٤) المذاكي: الخيل.

(٥) الخَتْلُ: الخديعة، والاستتار والتخفي.

عُذ بالمهيمن من حال إذا خَلأَتْ[1]
وإنْ ذلولٌ على الميدان أن خلأتْ
وخَزِّنِ الصبرَ في نفسٍ به مُلِئَتْ
"واسْتَفْرِغِ الدمع من عينٍ قد امْتَلأَتْ مِن المحارم والْزَمْ حمية النَّدَمِ"

وادْفَع بجهدك في الأهوال مُقْتَحما
وارْمِ المخاطرَ سَهْمًا كمْ رُمِيْ فَرَمَى
وجَالد الشَّرَّ حتى يَلْزَمَ الذِّمَمَا
"وخَالِفِ النفْسَ والشيطانَ واعْصِهِمَا وإنْ هُمَا مَحَضَاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ"

ودَعْهُمَا وسبيلاً دَرْبُهُ لَزِمَا
ولا تُجَاذِبْ عَناناً منهما اقتحما
واعْصِ الغَوِيَّيْنِ إنْ شَدَّا أو اقْتحما[2]
"ولا تُطِعْ منهما خَصْمًا ولا حَكَمَا فأنت تعرف كيد الخصم والحَكَمِ"

ومرهف الحسن وثاب القُوى جَدِلِ[3]
صَبَّحْتُ منه حديداً ليس بالوكلِ[4]
يقولُ عن نفسه والحقُّ فيه جَلي
"اسْتَغْفِرُ اللّٰه منْ قولٍ بلا عملٍ لقد نَسَبْتُ به نَسْلاً لذي عُقُمِ"

---

(١) خلأ الإنسانُ: لم يَبْرَح مكانه.

(٢) الغويَّان: النفسُ والشيطان.

(٣) جَدِل: قوي يصرع خصمه.

(٤) صَبَّحْت: هكذا وردت ولعلها خطأ طباعي، فقد يكون الأوفق: صَحِبْتُ. حديد: شديد فيما يتصدى له حازم حاسم.

دعْنِي أُجَرِّدُ نفسي من هَوَى أَبَهِ[1]
حتى أجوز بهمي كل مُشْتَبِهِ
أقول للدهر خُذْ غُفلا بِمُنْتَبِهِ
"أمرتك الخير لكن ما ائتمرتُ بِهِ وما استقمت فما قولي لك استقم"

ما رُمْتُ أُزجى لزاد الركب قافلة
ولا ركبتُ العتاقَ الجُرْدَ جافلة[3]
بالجد مدلجة بالوصل كافلة
"ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم أُصلّ سوى فرض ولم أصم"

ولا ركبت جوادي زاجرا جللا
ولا سلكت طريق المصطفى عملا
ولا عزَفت عن الدنيا فلم أمِلا
"ظلمتُ سنة من أحيا الظلام إلى أنِ اشتكتْ قدماه الضرَّ من وَرَمِ"

(١) أَبَهِ: هكذا وردت ،ولم أعثر لها على معنى في المعاجم، اللهم إلا أن تكون مشتقة من الأُبَّهَة التي هي العظمة والكبرياء كما في معجم لسان العرب، وهي الجلال في معجم مقاييس اللغة. فإذا صحَّ هذا يكون معنى هَوَى أَبَهِ: أي حب تعظيم الذات.
(٢) ما رِمْتُ: ما بَرِحْتُ.
(٣) العتاقُ الجُرْد: الخيل الأصيلة المجرّدَةُ للجهاد.

واخشوشنت نفسه في الله ثم لوى
على طوى ساعديه فاستساغ طوى[1]
حيث الدُّجُنَّة نور والظلام لِوا[2]
"وشد من سغب احشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الأرم"

يا مَطْلَعَ النور في عالٍ مِنَ القُبَبِ[3]
يا مَطْمَحَ الطَّرْفِ بين البِيْضِ واليَلَبِ[4]
من ساورته الليالي وهو في الغلب
"وراوَدَتْهُ الجبالُ الشُّمُّ من ذَهَبٍ عن نفسه فأراها أيما شَمَمِ"

مَنْ هَيَّأَتْهُ لداع الله غيرته
ومَنْ أَعَدَّتْهُ للتقوى سريرته
وَزَهَّدَتْهُ بدنياه بصيرته
"وأكدت زهده فيها ضرورَته إنَّ الضرورة لا تعدو على العِصَمِ"

(١) طوى الأولى: الجوع. طوى الثانية: الصيام.
(٢) الدُّجُنَّةُ: الظلمة، وقد أحالها قائم الليل نورا بالصلاة والذكر. والظلام أراد به الشيخ الليل، وقد اتخذه المصلي لواءً أي راية ينضوي تحتها مجاهدا نفسه على عبادة الله مثلما ينضوي المجاهد في الحرب تحت راية الجيش مصاولا الأعداء.
(٣) القُبَبُ: واحِدَتُهَا قُبَّة.
(٤) البِيْضُ: السيوف. اليَلَبُ: دروع من الفولاذ يَدَّرِعُ بها المقاتلون في المعارك.

يا خير من خلق الرحمنُ جَلَّ وَمَنْ
سقته غاديةُ الإخلاص أكْرمَ مَنْ[1]
ولم تحضه ضروراتُ الزمانِ وَلَنْ[2]
"وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تُخْرَج الدنيا من العدم"

يا زينة الكون يا من كان أعظم حَيْ[3]
ومن نماه على الأكوان أكْرَمُ حَيْ[4]
إليك يَمَّمْتُ قصدي وهو ليس بشيْ[5]
"محمد سيد الكونين والثقليْـ ـين والفريقين مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ"

لقد سريت إليه والمدى رمدُ
والدرب تدلج أحيانا وتَتَّئِدُ
حتى أتيت حمىً آتيه يرتعدُ
"نبينا الآمر الناهي فلا أحد أبرُّ في قولِ لا منه ولا نعم"

زجرت مهري فراعتني شجاعته
وجئت للسبق فاشتدت براعته
وأعجبتنيَ للمختار طاعته
"هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم"

---

(١) أكرم من: أكرم عطاء.

(٢) تحضه: كذا وردت. والصحيح أنها: تحصه بالصاد من الحيص بمعنى الضيق والشدة.

(٣) أعظم حي: يعني رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو أعظم الموجودين في الحياة.

(٤) أكرَمُ حي: يعني بيت بني هاشم الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٥) يَمَّمْتُ: وَجَّهْتُ.

يا خير داع إلى الرحمن مُتَّجِهِ
يا خير راع لأهل الله مُنْتَبِهِ
حامى الحمى من عدو قد أَضَرَّ بِهِ
"دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم"

سرى وبدر الدجى كالعقد في العنق
وطاف بالملأ الأعلى كمستبق
له جبينٌ كنور الشمس في الأَلَقِ
"فاق النبيين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ فلم يدانوه في علم ولا كرم"

سار النبيون أفواجا وهم كَيَسُ
مستفتحين أياديه وما يئسوا
وقدموه عليهم والهدى أُسُسُ
"وكلهم من رسول الله ملتمسُ غرفا من البحر أو رشفاً من الديم"

وأوقفوا بيديه وقفا جَدِّهم[1]
واستمسكوا بعراه تحت جِدِّهم
وهم به صاعدون عرش مجدهم
"وواقفـــون لديه عند حدهم من نقطة العلم أو من شِكْلَةِ الحِكَمِ"

(١) وقفا: هكذا وردت. وبها لا يستقيم الوزن ولا المعنى. ولعل صوابها: (وَفْقَ). فيستقيم الوزن، ويصبح المعنى أن قيامهم معه كان لسبق حظهم السعيد.

منارُ نورٍ من الرحمن خِيْرَتُهُ
قد أعْرَبَتْ عن صفاء القلب سيرتُهُ
وشَفَّ عن جوهر فيه سريرتُهُ
"فهو الذي تمّ معناه وصورته فجوهر الحسن فيه غير منقسم"(١)

للمشركين ادِّعَاءٌ بين حَيِّهِم
لا تُفْتَنَنَّ به لو من وَلِيِّهِم
ولا يَروقُكَ شهدٌ من دَعِيِّهِم
"دَعْ ما ادَّعَتْهُ النصارى في نبيهم واحْكم بما شئت مدحا فيه واحتكم"

فَصِفْهُ بالخُلُقِ العُلْوِيِّ لا الصَّلَفِ
وصِفْهُ بالكَرَمِ الفيَّاض لا السَّرَفِ
وصفه بالجد والأقدام لا الترف
"وانسُب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسُب إلى قدره ما شئت من عظم"

واذكر له من عظيم الفضل أفضله
ومن جميل ثناء الله أجمله
ومن كمال جلال الله كمله(٢)
"فإنَّ فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم"

---

(١) الشطر الثاني من هذا البيت يخص بيتا اخر ياتي بعده، كأنَّ آمير البيان أغفله. أنظر: البردة للإمام البوصيري، بهامشها شرح شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون تاريخ نشر، ص٤٣.
ونص الشطر الثاني للبيت اعلاه هو :ثم اصطفاه حبيبا بارئُ النَّسَم.
(٢) كمله: هكذا وردت. والأشبه أن تكون: (أكْمَلَه). واحتمال أن تكون الهمزة سقطت من قبل الناسخين.

خاض الحياة بسيف الحق معتصما
وجالد الدهر حتى زال وانهزما
فاسْتاقَهُ شُزَّبا واقتاده أَمَماً[1]
"لو ناسبت قدره آياته عِظَما أحيا اسْمُهُ حين يُدعى دارس الرمم"

حَنَا علينا حُنُوَّ المحسن النَّبِهِ
وساسنا بالهدى عن زيغ مشتبه
حتى بلغنا به غاياتِ منتبه
"لم يَمْتَحِنَّا بما تعيا العقول به حرصا علينا فلم نَرْتَبْ ولم نَهِمِ"[2]

أقام فينا كأن الشمس والقمرا
وراح يسكب في الأسماع ما وَقَرَا[3]
فالله يحفظ منه الورد والصدرا[4]
"أعيا الورى فهم معناه فليس يُرَى في القرب والبعد منه غير منفحم"[5]

كالنور في الأُفُقِ العُلْوِيِّ والرشد
كأنه القسط والقسطاس في العمد
كأنه الآي في ترتيل مجتهد
"كالشمس تظهر للعينين من بُعُدِ صغيرة وتُكِلّ الطرف من أمَمِ"

---

(١) شُزَّباً: ذليلا. أمَماً: مطيعا، تابعا.

(٢) لم نَرْتَبْ: لم تُدَاخِلْنا الريبة. لم نَهِم: لم نضل.

(٣) وَقَرَ: ثَبَتَ.

(٤) وَرَدَ فلانٌ المكان: أشرف عليه، أتاه. صَدَرَ إلى المكان: انتهى إليه.

(٥) الشطر الثاني ورد في كتاب: نهج البردة، طبعة الدار العالمية، بيروت، لبنان سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م: "للقُرْبِ والبُعْدِ فيه غير مُنْفَحِمِ".

لم يسبق الكونُ في شأوٍ مسيرته[1]
ولا اصطبى حافزُ الدنيا سريرته[2]
ولم يرم أهل هذا الكون سيرته
"وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم"

لكنما الإثر أن يستخفيَ الأثر
حتى يكون كما قد شاءه القدر
لا حَدْس يَبْلغه كلا ولا فِكَرُ
"فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلِّهِمِ"

آياته أشرقت في عُلْوِ منصبها
وسَافِرُ الكون في لألاء مذهبها
حتى استبان الهدى من فوق مرقبها
"وكل آيٍ أتى الرسل الكرام بها فإنما اتَّصَلَتْ من نوره بهم"

أكرم بها ما انْبَرَتْ تجري مواكبها
في العين والنور في المسرى يواكبها
والمصطفى تحت ظل الله راكبها
"فإنَّه شمسُ فَضْلٍ هم كواكبها يُظْهِرْنَ أنوارها للناس في الظلم"

---

(١) الشَّأْوُ: الغاية والمدى.

(٢) اصطبى: استمال.

محمد جاء فالأكوان تستبقُ
كيما تَـراه ونـور الحق مؤتلقُ
علـى مـحياه والأنـــوار تـأتـلـقُ
"أكـــــــرم بخُلْق نبيٍّ زانه خُلُقٌ بالحســـن مشتمل بالبشر مُتَّسِمِ"

يا خيـر من جاء والإيمانُ في صُدَف[1]
حتى تعالى على عـالٍ وذي شرف
كالبدر في الحسن بالإحسان متصف
"كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في هِمَمِ"

كأنـه البدر في أبهى غِلالتـه[2]
كأنـه السعد في أقـوى دلالتـه
كأنـما النـور نبـعٌ مـن أصالتـه
"كأنه وهو فـــــــرد من جلالتـه في عسكر حين تلقاه وفي حشم"

كأنـه الجوهر السامي عن الزيَّف
كأنـه البدر في اللألاء والشفـف[3]
كأنـه الشمس أوفت من على شرف
"كأنما اللؤلؤ المكنون في صَدَفٍ من مَعْدِنَيْ منطق منـه ومُبْتَسَمِ"[4]

(١) صُدَف: واحدتُها صُدْفَة وهي ما يحدُثُ عرَضاً دون موعد مضروب.
(٢) الغِلالة: ثوبٌ رقيق يَشِفُّ عما تحته، والمراد بها في البيت هالة النور التي يتدارى جُرْمُ البدر خلف أشعتها.
(٣) الشَّفَفُ: الرِّقَّةُ والنحول.
(٤) الصَّدَفُ: غشاء اللؤلؤ.

لما أتى الكون ما أن كان أعظمه
وكان في الأفق الأعلى مُعَظَّمه
ونال من حب ذي الآلاء مُعْظَمه
"لا طيب يعدل تُرْبا ضَمَّ أعْظُمَهُ طوبى لمنتشقٍ منه ومُلْتَثِمِ"

علا المجرةَ منه فضل جوهرِه
وبات هامُ المعالي تحت منبره
لكنه إذ أتى الدنيا بمجهره
"أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب مُفْتَتَحٍ منه ومختتم"

لما هوى بالأعادي ما أَكَنَّهُمُ
وحطم السيفُ عن حَدٍّ مِجَنَّهُمُ[1]
وما لقوا عن رسول الله كَنَّهُمُ[2]
"يوم تفرَّسَ فيه الفرس أَنَّهُمُ قد أُنذِروا بحلول البؤس والنقم"

أمسى به الشرك بالخذلان يَدَّرِعُ
والحادثاتُ عليه بالقضا نقع
وفارس الفرس يهوي ثَمَّ والجزع
"وبات إيوانُ كسرى وهو مُنْصَدِعٌ كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم"

(١) المِجَنُّ: التِّرْسُ الذي يتقي به المقاتل ضربات سيوف أعدائه.
(٢) كَنَّهُم: وقايتهم.

والسهم يبرق بين الصفِّ والصَّلَفِ[1]
والآيُ تقطع عذر الصادق الصَّلِفِ[2]
والليل ينزف غرب الدمع عن أسفِ[3]
"والنار خامـــدة الأنفاس من أسف عليه والنهر ساهي العين من سَدَم"

تلوم فارس حين اشْتَدَّ حيرتها
وأنها تحرق الأكباد غيرتها
وإنْ هِيَ اطَّيَّرَتْ فالشؤم طيرتها[4]
"وسَاءَ سَاوَةَ أنْ غاضت بحيرتُها وَرُدّ واردها بالغيظ حين ظمي"

كأن بالفَرْشِ ما بالعرش من جَلَل[5]
وأن بالعرش ما بالفرش من وَجَل
كأنَّ ما بالسما بالأرض من حُلل
"كأَنَّ بالنار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم"

هذي براهينه بالحق قاطعة
محجة البطل والآيات ناصعة
وحُجةُ الشِرك للإسلام خاضعة
والجن تهتف والأنوار ساطعة والحق يظهر من معنىً ومن كلم

(١) الصَّفُ: القوم المصطفون. الصَّلَف: التَّكَبُّرُ والعَجْرَفة.
(٢) الصَّلِفُ: رجل صَلِفٌ: مُتَكَبِّرٌ، مُتَعَجْرِفٌ، مُدَّعٍ.
(٣) غَرَبَت العينُ: سالَ دمْعُها.
(٤) الطِّيَرَةُ: ما يُتَفاءلُ به أو يُتَشاءم.
(٥) الفَرْشُ: الفضاء الواسع من الأرض.

رامـوا عنـاد رسـول الله وهـو أشم
صلب الإرادات لم تجرؤ عليه قدم
لكنهم ما أطاقوا الشد حين هجم
"عَمُوا وصَمُّوا فإعلان البشائر لم تسمع وبارقة الإنذار لم تُشَمِ"[1]

حتى غـزتـهـم جنودٌ لا تداهنـهـم
إذ أقـبلت وهي تعدو لا تهادنهم
وبات يَـرْفَضُّ عن خوفٍ مُداهِنُـهم
"من بعدما أخبر الأقوام كاهنُهُمْ بأن دينهم المُعوجّ لم يَقُم"

أمسى لواؤهم يجثو على الركب
بين القلوب وبين الضيق والكُرَب
من بعد ما رأوا الآيات عن كثب
"وبعدما عاينوا في الأفق من شُهُبٍ مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ ما في الأرض من صنم"

هبت بهم أمم في إثرها أمم
وجالدوهم على الميدان فانهزموا
غداة همُّوا فلم تفلح لهم همم
"حتى غدا عن طريق الوحي منهزمٌ من الشياطين يقفو إثْرَ مُنْهَزِم"
"كأنهم هربا أبطال أبرهة أو عسكر بالحصى من راحتيه رُمِيْ"[2]
"نبذاً به بعد تسبيح ببطنهما نبذ المسبح من أحشاء ملتقم"

(١) لم تُشَم: لم تُرَ.

(٢) هذا البيت والذي يليه وردا بلا تخميس.

يا خير من صحب الأيام ماجدة
وقادها في سبيل الله جاهدة
حتى استوت بالحمى لله حامدة
"جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشى إليه على ساق بلا قدم"

كأنما سُبِيَتْ ألبابها فَسَبَتْ
لكنها أُغْضِبَتْ حتى إذا غضبت
خطَّت بسمر القنا والبيض فاكتتبت
"كأنما سَطَرَتْ سطرا لما كتبت فروعها من بديع الخط في اللقم"

حماه مولاه والأيام نائرة[1]
وصانه وعوادي السر ثائرة
لكنها في مدار الخير دائرة
"مثل الغمامة أنَّي سار سائرة تقيه حَرَّ وطيسٍ للهجير حَمي"

عوفيت من قمر في الأفق عَنَّ لَهُ
سارٍ به انشق مبناه فجلله
وصار معجزة يعيا بها الألِه[2]
"أقسمتُ بالقمر المنشق أنَّ له من قلبه نسبةً مبرورةَ القَسَمِ"

(١) النَّائرةُ: العداوة والشحناء.
(٢) الألِهُ: الحيران.

قد استنارت به الدنيا فلم تخم
وطـوَّفَـتْ بعلاه وهـو فـي شمم
حتى استدارت به الأكوان للعصم
"وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عمي"

أقسمت بالله أن الصدق لم يَرِمَا[1]
كذلك الصاحب الصديق لم يخماَ
أعظم بحاميها ركنا ومعتصَما
"فالصدقُ في الغار والصديق لم يَرِما وهم يقولون ما بالغار من أَرِمِ"[2]

يا من تعالى على العلياء فهو عُلا
وقاد في الله أهل الله مُقتبِلا
والله للمصطفيه مخلصا أملا
"ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تَنْسُجْ ولم تَحُمِ"

(١) المقصود بالصدق هنا: النبي صلى الله عليه وسلم. لم يَرِمَا: لم يتكلم.

(٢) الصديقُ: هو عبد الله بن عثمان التيمي القرشي (٥٠ق.هـ/٥٧٣م -١٣هـ/٦٣٤م) يُكَنَّى بأبي بكر. صاحب النبي ووزيره وصهره، ورفيقه في هجرته، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول الخلفاء الراشدين. أكثر الصحابة إيماناً وزهداً، وأحبَّ الناس إلى النبي بعد زوجته عائشة رضي الله عنها. لقَّبَهُ النبيّ بالصديق لكثرة تصديقه إياه. صلَّى اللهُ وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين. ما بالغار من أرِمِ: أي ما ضَمَّ الغارُ أحداً. وهي العبارة التي قالها المشركون حين وقفوا أما الغار كما تذكر كتب السيرة المطهرة.

عناية اللّٰه لم ترهن بكاشفة
وآيُهُ ما تَهَاوَنْ تحت عاصفة[1]
ولا سرت في دجاها خلف عازفة
"وقاية اللّٰه أغْنَتْ عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم"

ما رمت منه النجا من شر مشتبه
إلا وألفيته ركنا لمنتبه
وعادني في سمات الواصل الأَبِه[2]
"ما سامني الدهر ضيما واستجرتُ به إلا ونلتُ جوارا منه لم يُضَم"

قلبي وثوق بخير الخلق منجدِهِ
ولي رجاءُ مُحِبٍّ في تَوَدُّدِهِ
لما لجأت إليه حول معهدِهِ
"ولا التمست غنى الدارين من يدِهِ إلا استلمتُ الندى من خير مُسْتَلَمِ"

ما حاد بي عن هداه في السرى بَلَهُ[3]
ولا لوى بفؤادي دونه وَلَهُ[4]
ولست أُنْكِرُ منه ما تَحَمَّلَهُ
"لا تنكر الوحي من رؤياه إنَّ له قلبا إذا نامت العينان لم ينم"

---

(١) آيُهُ جمع آية، والآية: المعجزة. ما تَهَاوَنْ: ما سَقَطْنَ.
(٢) الأبِه: الذي يأبَهُ لغيره أي يهتم بشأنه فيُوَقّرَه ويُقَدّره.
(٣) بَلِهَ الشخصُ: ضَعُفَ عقله، وقَلَّ تمييزُه.
(٤) الوَلَهُ: شدة المحبة.

أكْـرِمْ بـه وَهْـوَ يُمْنٌ في بُنُوَّتِـهِ
أعْـظِمْ بـه وَهْـوَ مَـنٌّ في فُتُوَّتِـهِ
أكْـبِـرْ بـه وَهْـوَ مـنٌّ فـي أُبُـوَّتِـــهِ
"وذاك حين بلوغ من نبوته فليس يُنْكَرُ فيه حالُ مُحْتَلِمِ"

تبـارك اللّٰه في وَعْيٍ على دَأبِ[1]
تبـارك اللّٰه في علم على حَسبِ[2]
تبـارك اللّٰه في زُهْدٍ على رُتَبِ[3]
"تبـارك اللّٰه ما وحيٌ بمكتسبٍ ولا نبيٌّ على غيبٍ بمتهم"

قد أشْرَقَتْ بخلال اللّٰه واحَتُـهُ
وازَّيَّـنَـتْ بجمال اللّٰه ساحَتُـهُ
وزانت الملأ الأعلى صَبَـاحَتُـهُ[4]
"كم أبْرَأَتْ وَصِباً باللَّمْسِ راحَتُـهُ وأطلقت أَرِباً من رِبْقَة اللمم"[5]

(١) الدَّأْبُ: العادةُ والشأن.
(٢) الحَسَبُ: مناقِبُ المَرْء وشَرَفُ آبائه.
(٣) النبي محمد صلى الله عليه وسلم جعله الله على أعظم رتبة بين الخلق أجمعين، ومع ذلك كان الأزْهَدُ في متاع الدنيا وعيشها حتى إنه كان يرضى منها بالبُلْغَة فقط صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه.
(٤) الملأ الأعلى: الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام. صَبَاحَةُ الوجه حُسْنُه.
(٥) أَبْرَأَتْ: شَفَتْ، عالجَتْ. الوَصِبُ: المريض. الأرب: الطامح إلى رجاء. والرجاء هنا الانعتاق من إسار اللمم وهو الجنون. الرِّبْقَةُ: قيد يُشَدُّ به الحيوان.

كم حطَّمَتْ من مَرِيْدٍ طاش سطوته[1]
وذلَّـــلَتْ كل قاس القلب قوته
وصانت الدينَ بالخطّي عُدوته[2]
"وأحيت السَّـنَـةَ الشهباءَ دعوتُهُ حتى حَكَتْ غرَّةً في الأعصر الدُّهُمِ"[3]

سقى البسيطة غيثا تحت صيِّبها
وأرسل المزن منهلا بِمُجْدِبِها
فسال في أبطحيها فضل مُخصبها
"بعارضٍ جادَ أو خلتُ البطاح بها سَيْبٌ منَ اليمِّ أو سيلٌ مِنَ العَرِمِ"

خذني إلى معجزات منه قد بهرت[4]
ما من نفوس رأتها أو بها ابتهرت
تَنَزَّلَتْ من لدن ذي العرش فاشتهرت
"دعني ووصفيَ آياتٍ لَهُ ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم"

أعْظِمْ بِمَنْ عَظُمَتْ مِنْ ذكره إِضَمُ[5]
وطال كل عظيم هزّه العِظَمُ
حتى بَدَا وعليه النور مُنتظِمُ
"فالدُّرُّ يزدادُ حُسناً وَهْوَ مُنْتَظِمٌ وليسَ يَنْقُصُ قدراً غير منتظِمِ"

---

(١) المَريدُ: وصف لكل مخلوق متمرد شرير.
(٢) الخطّيُّ: رمحٌ منسوب إلى بلدة الخط التي يُصْنَعُ فيها.
(٣) السَّـنَـةُ الشَهباء: السَّنَةُ المُجْدِبَة التي لا مطر فيها.
(٤) مُعْجِزَاتٍ مُبْهِرَة: مُدْهِشَة مُحَيِّرَة.
(٥) إضَمُ: المقصود بها هنا الحجاز (مكة والمدينة).

يا من تجلت به الأنوار فهو جَلاَ[1]
ومَنِ امْتَدَحَتْهُ الآيُ مُكْتَمِلا[2]
فمن يطاولُ آيَ الذكرِ إذْ نزلا
"فما تطاول آمال المديح إلى ما فيه من كرم الأخلاق والشيم"

آياتــه بعمود الــوزن محدثة
تفاعلا قد تجلت عنه حثحثة[3]
لطاعة الله والإيــمــان مبعثة
"آياتُ حقٍّ من الرحمن مُحْدَثَــةٌ قديمةٌ صفةُ الموصوف بالقدم"

مرّت بنا في ضمير الكون تضمرنا
سراً تقدّس بين الآي مضمرنا
حتى سرى بعيون الله نَيِّرُنا
"لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد وعن عادٍ وعن إرَمِ"

أعظم بآيِ كتابٍ غير موجزة
تأتي وموجزة في ثوب ملغزة
ساقت إلينا الهدى في وعد مُنجزة
"دامت لدينا ففاقت كلَّ معجزة من النبيين إذْ جاءت ولم تَدُمِ"

---

(١) جَلاَ: واضحٌ، بَيِّنٌ.

(٢) وزن هذا الشطر مختلٌّ في تفعيلتيه الأولَيَيْن.

(٣) الحَثْحَثَةُ: الحركة والاضطراب.

جاء الهدى فتولى كل مُشْتَبِهِ
وطَهَّرَ الأرض من شِبْهٍ ومُشْتَبِهِ
حتى تولت حطاماً سَوْرَةُ الشُّبَهِ[1]
"مُحَكَّمَاتٌ فما يُبْقِينَ من شُبَهٍ لذي شقاقٍ وما يبغين من حَكَمِ"

ما سولمت في سبيل الله عن رَعَبِ
إلا وجاءت بِسِلْمٍ غير مرتقب
لكن إذا نوصِبَتْ شقَّتْ عصا النَّصَبِ[2]
"ما حوربت قَطُّ إلا عاد من حَرَبٍ أعدى الأعادي إليها مُلْقِيَ السَّلَمِ"

يا طيبها إذ تراءت في تعارضها
لمَّا انْجَلَتْ كالغزال في عوارضها
وباتَ يومضُ نوراً برقُ عارضها
"ردّت بلاغتُها دعوى معارضها ردّ الغيور يَدَ الجاني عن الحُرَمِ"

كالبحر لكنها لم تُقْصَ في أَمَدِ
كالبَرِّ في سعة والبرق في وَقَدِ
كالعرش في رفعة والفَرْش في سَنَدِ
"لها معانٍ كموج البحر في مَدَدٍ وفوق جوهره في الحسن والقِيَمِ"

(١) سَوْرَةُ الشيء: شِدَّتُه. الشُّبَه: جمع شُبْهَة وهي الالتباس، الغموض، الشك.
(٢) نُوصِبَتْ: عُودِيَتْ. قوبلت بالعداء.

تنزلت في سلام لا يجانبها
وطالع النور في المسرى يواكبها
حتى أنارت على المغنى ترائبها[1]
"فما تُعَدُّ ولا تحصى عجائبها ولا تُسَامُ على الإكثار والسَّأَمِ"

ولي حبيبٌ لبيبٌ قد أشرتُ لَهُ
وعداً على خُفْيَةٍ حتى سعيتُ لَهُ
ثم التقينا فلم أبرح مُقَبِّلَهُ
"قرّت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم"

إنْ أنت ثابرتها بالنصح متعظا[2]
غدوت أكرم من في الله قد وعظا
ومن بآياتها في ذاته اتعظا
"إنْ تتلها خيفة من حرّ نار لظى أطفأت حرّ لظى من وردها الشبِمِ"

أكرم بها وهي تجلو كلَّ مشتبه
كأنها الروض نفحاً تحت صيبه
يهمي بها المزن والدنيا بمذهبه
"كأنها الحوض تَبْيَضُّ الوجوه به من العصاة وقد جاءوه كالحمم"

---

(١) ترائبُها: عظام الصدر، واحدَتُها تريبة وهي موضع القلادة من الصدر.

(٢) قافية هذه الأشطر الثلاثة وراءه وردت في أصل المادة هكذا: متعضا، وعضا، اتعضا.، وليس يستقيم أن يكون الضاد من حروفها بل الصواب الظاء، فهل هو خطأ طباعي؟ لا يجدر إلا أن يكون كذلك. ومع عدم وجود أصل بين يديَّ أرجع إليه استبانة للصواب أجزتُ لنفسي تصحيح ما حسبته خطأ بعلمي القاصر، والله العَفُوّ.

كأنها المشتري في السعد منزلة
كالبدر تحتاطه الأنوار مذهلة
كالشمس في معمعان النور مقبلة
"وكالصراط وكالميزان مَعْدِلَة فالقسط من غيرها في الناس لم يَقُمِ"

هي الهداية والهادي مدبّرُها
هي العناية والقُوَى تُبَصِّرُها
هي البشارة طوبى منْ يبشّرُها
"لا تَعْجَبَنْ لحسودٍ راح ينكرها تجاهلاً وهو عينُ الحاذقِ الفهم"

قد ينكر الذهنُ للأشياء عن أَوَدِ[1]
وتنكر الأُذْنُ قَرْعَ الصوتِ من سَدَدِ[2]
فإن عجبت فلا تعجب لمطرد
"قد تُنكرُ العينُ ضوءَ الشمس منْ رَمَدٍ ويُنْكرُ الفَمُ طَعْمَ الماء من سَقَمِ"

يا أكرم الناس ما أسمى سماحتُهُ
وما أدل على جودٍ صباحتُهُ
إن رُمْتَ فضلاً فَيَمِّمْ وَيْكَ باحتَهُ[3]
"يا خيرَ منْ يَمَّمَ العافونَ ساحتَهُ سعياً وفوق متون الأيْنُق الرُّسُمِ"[4]

---

(١) أَوَد: عِوَج، اعوجاج.
(٢) السَّدَدُ: ما تُسَدُّ به أفواه الأشياء مثل سِدادِ القارورة وغيرها. وانْسِدَادُ الأُذُن صَمَمُهَا.
(٣) وَيْكَ: كلمة مركبة من مقطعين: وَيْ علامة تعجب مضافا إليها كاف المخاطبة.
(٤) العافون: الفقراء والمحتاجون. متون: ظهور. الأيْنُق: جمع ومفردُها ناقة. الرُّسُم: النُّوقُ الشديدةُ الوطء على الأرض حتى إنها من شدة وطئها ترسم آثار أخفافها على الأرض كهيئة الحفر.

ومن هو العزة البيضاء كالقمرِ[1]
ومن هو الشمس حَيَّتْ إثر منهمرِ[2]
ومن هو الجِدُّ في آياته الكُبَرِ[3]
"ومن هو الآيةُ الكبرى لمعتبرٍ ومن هو النعمةُ العظمى لِمُغْتَنِمِ"

قطعت ليلك تسري غير مُزْدَحَمِ
حتى تجاوزتَ منها عاليَ القممِ
لمَّا إنِ اشْتَقْتَ وجهَ الله ذي الكرم
"سَرَيْتَ من حَرَمٍ ليلاً إلى حَرَمٍ كما سرى البدر في داجٍ من الظُّلَمِ"[4]

جَمَّعْتَ شَتَّى هموم الدهر زلزلة
وظَلْتَ تحدو قطار الآي مُقبلة
تردّد الذكر آيات مرتلة
"وبتَّ ترقى إلى أنْ نلتَ منزلةً من قاب قوسين لم تُدْرَكْ ولم تُرَمِ"

(١) العزة البيضاء: الخالصة من كل القوادح كالظلم والكبر والعجرفة.
(٢) حَيَّتِ الشمسُ: دَنَتْ.
(٣) الجِدُّ: الرجلُ العظيم. كُبَر: عظام، وهي جمع ومفردُها: كُبْرَى: عظيمة.
(٤) من حَرَمٍ إلى حَرَمٍ: أي من حَرَمِ المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى حَرَمِ المسجد الأقصى بالقدس المباركة.

تقتاد نحلتك السمحا بموكبها[1]
وتستبين عليها نور مذهبها
حتى أتتك حَصَاناً في تحببها[2]
"وقَدَّمَتْكَ جميعُ الأنبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خَدَم"

وأنت لم تألُ جهداً في تقربهم[3]
ولا تلوم هواهم في تحببهم
تبدو كغرتهم في وجه موكبهم
"وأنت تخترقُ السَّبْعَ الطباقَ بهم في موكب كنتَ فيه صاحب العَلَمِ"

لقد تربعتَ في العلياء كالأَلَقِ
وطفت بالكون نوراً ضاء عن فلق
وجزت غايتهم في خير مرتفق
"حتى إذا لم تَدَعْ شأواً لمستبق من الدُّنُوِّ ولا مرقى لِمُسْتَنِمِ"

إذا تَسَنَّمْتَ للعلياء وَيْكَ فَخُذْ
وإنْ تراخى زمام المدلجين فَغُذْ[4]
وإنْ ضَلَلْتَ الهدى باللّه منه فَعُذْ
"خفضتَ كلَّ مقامٍ بالإضافة إذْ نوديتَ بالرفع مثل المُفْرَدِ العَلَمِ"

---

(١) نحلتك السمحاء: ديانتك السمحاء.
(٢) حَصَانٌ: مصونة من الزيف والزيغ والباطل.
(٣) لم تألُ: لم تُقَصِّر.
(٤) المُدْلجين: السارين ليلا. غُذ: أسرع.

سعى إليك بريُد القدس في الطُهُر
وحاطك الدين من زيغ ومن خطرَ
وجاءك السعد في رايات منتصر
"كيما تفوزَ بوصلِ أيّ مُسْتَتِرٍ عن العيون وسرِّ أيّ مُكْتَتَمِ"

سبقت في اللّٰه حتى حزت للبُرَك[1]
وقدت دهرك أنْ يشتار بالحَسَك[2]
وجزت فيه سطا ذي مرة سَرَك
"فحُزْتَ كلَّ فخار غيرَ مُشْتَرَكٍ وجُزْتَ كلَّ مقام غيرَ مُزْدَحَمِ"

عَزَزْتَ قدراً فلم تُغلب على غَلب
وسدت للعالم العلوي عن رَغَبِ
حتى انقلبت بدرٌّ غير مختلب
"وجلَّ مقدار ما وُلِّيْتَ من رُتَبٍ وعَزَّ إدراكُ ما أُوْلِيْتَ من نِعَمِ"

يا خير داع دعا للّٰه متزِنا
يا خير راع رعى الحسنى بما حَسُنا
يا خير ساع أبى أن يألف الوسنا
"بشرى لنا معشر الإسلام إنَّ لنا من العناية ركناً غير منهدم"

(١) البُرَك: أراد بها جمع البَرَكة.
(٢) الحَسَك: ما يعمل من الحديد على هيئة الشوك يلقى في مسالك خيل الأعداء.

الحمد لله في أسنى صناعته
والحمد لله في أغلا بضاعته
الحمد الله في أسمى مناعته
"لما دعا اللهُ داعينا لطاعته بأكرم الرُّسْلِ كنا أكْرَمَ الأُمَمِ"

سرى إلى الله في أنوار جبهته
وقام يدعو إليه في محجته
وزاحم الملأ الأعلى بحجته
"راعت قلوب العدا أنباء بعثته كنبأة أجفلت غُفْلاً من الغنم"

لوى الأعادي بمنقض من الدَّرَكِ
وبات يقلبهم لكن إلى الحسَكِ
وساقهم بحصيف الرأي للوَعَكِ
"ما زال يلقاهُمُ في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحماً على وضم"

أسْوِئْ بهم إذا تراموا طوع مشتبه
أخسئ بهم وهم يمشون في الشُّبَهِ
إذ زاغ عقلهمُ في نزعة الأبــه[1]
"وَدُّوا الفرار فكانوا يَغْبِطونَ به أشلاء شالت مع العقبان والرَّخَمِ"

(١) أبَهِ: استخدم الشيخ عبد الله هذه اللفظة هنا للمرة الثانية. الأولى كانت في صفحة سابقة من صفحات هذه القصيدة حيث قال هناك: (دعْنِي أُجَرِّدُ نفسي من هَوَىً أَبَهِ). وبحسب جهدي في البحث في المعاجم وجدتها في لسان العرب وفي معجم مقاييس اللغة بمعنى الجلال. أي العظمة.

شُدَّتْ عليهمْ فما أنْ شدْتَ شدتها
لو أنهم جالدوا بالسيف شدتها
فما استطاعو تعديها وعدتها
"تمضي الليالي ولا يدرون عِدَّتَها ما لم تكن من ليالي الأشهر الحُرُمِ"

تقيَّلوها وما نالوا استراحتهم
وجانبوها فجذ البعد راحتهم
واستأنسوا والهدى يستاق واحتهم
"كأنما الدين ضيف حل ساحتهم بكلِّ قَرْمٍ إلى لحم العدا قَرِمِ"[1]

أكرم به وهو يعلو ظهر جامحةٍ[2]
ويرسل النبع في آثار ضابحةٍ[3]
ويلقي بالعنان ظهر كالحةٍ[4]
"يَجُرُّ بَحْرَ خميس فوق سابحة يرمي بموج من الأبطال ملتطم"

من كل عالٍ رفيعٍ باهرِ الحسب
صافي الفرند عزيزٍ طاهرِ النسب[5]
يستقبل الحرب بين البيض واليلب
"من كُلِّ مُنْتَدِبٍ لله مُحْتَسِبٍ يسطو بمستأصلٍ للكفر مصطلم"

---

(١) القَرْمُ: القوي غير الذليل. القَرِم: الشديدُ الشهوة إلى اللحم.
(٢) الجامحة: الخيل.
(٣) الضابحة: الخيل.
(٤) الكالحة: أراد بها الحرب.
(٥) صافي الفرِنْد: نقي المُحَيَّا.

لله من وثبات فوق موكبهم
والحادثات ترامى تحت مَركبهم
يستقبلون نواصينا بمقنَبهم[1]
"حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولةَ الرَّحِمِ"

لها جناحان ريشا من قوى العرب
فأصبحا قوة تربو على القطب
حتى تربعت العلياء في القبب
"مكفولة أبداً منهم بخير أبٍ وخيرِ بَعْلٍ فلمْ تَيْتَمْ ولمْ تَئِمِ"

هم الفحول فما أقسى مُصادِمَهم
فكيف يستطيع فحل أن يصادمهم
أم كيف يجرؤ خصم أن يخاصمهم
"هُمُ الجبالُ فسلْ عنهم مُصادِمَهُمْ ماذا رأى منهم في كل مُصْطَدَمِ"

وسائل القرن عنه لا تسل أحدا
وسائل الصبر عنه واسأل الجلدا
وسائل الصارم البتار متقدا
"وسل حنيناً وسل بدراً وسل أحُدَا فُصُولُ حَتْفٍ لهم أدهى من الوَخَمِ"

(١) المَقْنَبُ: جماعة الفرسان والخيل دون المئة اجتمعوا للإغارة.

الراكبين عتاق الخيل حين عدت
الممتطين مطا العليا وما اتَّأَدَت
المقدمين على الهيجا إذا اتقدت
"المُصْدِري البِـيْـضَ حُمْـراً بعدما وَرَدَتْ من العِدا كلَّ مُسْوَدٍّ من اللِّـمَمِ"

القائدين نواصيها إذا اعْـتَلَكَتْ[1]
والتاركيها على الميدان ما بركت
لِشدِّ ما عاركت منـه وما عَرَكَتْ
"والكاتبين بِسُمْرِ الخط ما تركت أقدامهم حرف جسم غير منعجم"

مدججين وتقوى الله تحفزُهم
يستوهبون الهدى نصراً يعززهم
ودعوة الله عما ضاق تحرزهم
"شاكي السلاح لهم سيما تميزهم والوردُ يمتاز بالسِّيما عن السَّلَم"

الدهر يعجز أن يشتاك شرّهم
وهم من الله يستوحون صبرهم
حتى بنوا في سما العليا مقرّهم
"تُهْدي إليك رياح النصر نشرَهُمُ فتحسب الزهر في الأكمام كل كمي"

(١) اعْتَلَكَتْ: الخيل تعلك لجامها.

باتوا بمحرابهم والليل قد دأبا
والصافنات بهم تغشى العِدا حَرَبا
كأنهم رَقَّمُوا بالرمح ما كتبا
"كأنهم في ظهور الخيل نبتُ رُبا من شدّة الحَزْم لا من شدّة الحُزُم"

ذابت بعزمهم الهيجاء فاحترقا
من حرّها كل صَوَّانٍ بما انفلقا[1]
وأقبلت خيلهم في جريها فِرَقا
"طارت قلوبُ العِدا من بأسهم فرقا فما تُفَرِّقُ بين البَهْمِ والبُهَمِ"

نارت بهم من جبين الدهر غرته
وقادهم لإمام الرسل نبرته
وساندتهم أمانيه ونظرته
"ومن تكن برسول الله نصرتُهُ إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامها تجم"

أرسى الدعامة في العليا لذي عبرِ
وعبرّت عن تآحنها لمعتبرِ[2]
ليشرئب إليها وَهْيَ في الزمرِ
"ولن ترى من وليّ غير منتصرٍ به ولا من عدوٍّ غير مُنْقَصِمِ"

(١) الصَّوّانُ: نوعٌ من الحجارة فيه صلابةٌ يتطايرُ منه شررٌ عند قدحِهِ بالزِّناد والقطعة منه : صَوَّانَةٌ.
(٢) تآحنها: خطأ طباعي لا شك أضر بالوزن والمعنى. وصوابها: (تآخيها) التي يستقيم بها المعنى والوزن.

أرْبَى على الكل في إبان قلتـه[1]
ودان أهـل التعالي فـي أدلتـه
وأغـرق الكون في لألاء خُلتـه
"أحَلَّ أمته في حـرز ملَّـتِـهِ كالليث حلَّ مع الأشبـال في أَجَـمِ"

ساد الأواخرَ واستعلى على الأُوَلِ[2]
وقـاد بـالحلم أهـل الله في الـدول
وصـانـهـم بـكـتـاب الله عـن خلل
"كم جدّلت كلمات الله مِنْ جَـدِلٍ فيه وكم خَصَمَ البرهانُ من خَصِمِ"

رأيـتُ آيـات ذي الآلاءِ مُنْجَزَةً
وُعُـودُهُ حيث لم تبرح معززة
وأنَّ دعـواه لم تفتأ مركزة
"كفاك بـالعلم في الأمّي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليُتُمِ"

حسبـي بـمدح رسول الله أعلُ بـه
والله يـحفظ قلبـي في تـقلبـه
حتى أفـوز بقصدي فـي تـغلبـه
"خدمتـه بـمـديح أسـتـقيل بـه ذنوبَ عُمْرٍ مضى في الشعر والخِدَم"

(١) أرْبَى: زادَ.
(٢) الأُوَل: المُتقدمون، السابقون، الماضون.

فـإن للشعر خـدمـات تصاحبـه
يهوي عليها حديد الذهن ثاقبـه[1]
أعـوذ بـاللّه منـها إذْ تواكبـه
"إذ قلّدانيَ ما تخشى عواقبـه كأننـي بهما هَـدْيٌ من النَّعَمِ"

قَطَعْتُ رَكْبِيَ منبتاً فلا جَرَمَا
ورحتُ أسكبُ غالي الدمع مُنْسَجِمَا
وراح سِـرِّيَ يَطْويـني ومـا بَرِما
"أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا في الحاليتين وما حَصَلْتُ إلا على الآثـام والندم"

وهـمـتي تـتـهاوى فـي قـرارتـهـا
وتشرب الصاب يغلي من حرارتها[2]
وتستديرُ المَسِيْرَ في اسْتِدَارتها
"فيا خسارة نفسٍ في تجارتها لم تشـتر الدين بالدنيا ولم تَسُمِ"

ومن عصى اللّه خبطاً في مشاكله
وباتَ يَرْكُسُ عاليه لسافله[3]
يُـردي بحابله فيها ونابلـه
"ومن يبع آجلاً منه بعاجله يَبِنْ له الغبن في بَيْعٍ وفي سَلَمِ"[4]

(١) حديدُ الذهن: حادُّ الذهن.
(٢) الصابُ: شجر مُرٌّ به عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة..
(٣) يَرْكُسُ: يَنْقَلِبُ.
(٤) السَّلَم: بيعُ شيءٍ موصوف في الذمة بثمن عاجل.

كَم اسْتَلَمْتُ يد الدنيا على مضضِ
وبِتُّ أَرْكَبُها سعياً إلى غرضي
ورحت آخذ مسنوناً بمفترضِ
"إنْ آتِ ذنبا فما عهدي يمنتقضِ من النبيِّ ولا حبلي بمنصرم"

أدعوه في خلوتي من فوق مئذنتي
وأركب الدهر بين النوم والسِّنَةِ
والليل يزحف بي عن مركبٍ عَنِتِ[1]
"فإنَّ لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفي الخلق بالذمم"

يا حسبي اللّٰه في قُرْبٍ وفي بُعُدِ
ولا إله سواه جلَّ من سَنَدِ
أشكو إليه عَوَادٍ جِئْنَ في السَّدَد[2]
"إنْ لم يكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً وإلاَّ فقل يا زلة القدم"

سبحان ذي اللطف ما أَدْنَى مراحِمَه
وما أعَزَّ على الأكوان راحِمَهُ
تبارك اللّٰه ما أسنى غنائمه
"حاشاه أن يَحْرِمَ الراجي مكارمَهُ أو يُرْجِعَ الجارَ منه غير مُحْتَرَم"[3]

---

(١) العَنَتُ: المشقة، الصعوبة.

(٢) عَوَادٍ: جمع عادية، والعادية ما يصيب الإنسان من عدوان عدو ونوازل دهر. السَّدَد: بفتح السين المشددة إصابة الغاية. وبضم السين المشددة هي الأسِرَّة واحدتُها سُدَّة وهي السرير.

(٣) الجار: المُسْتَجِير.

حملت همي على السلوى صوادحه[1]
وعُـدْتُ أشكو إلـى الأَنَّـات صادحه
ولم أزل تحت جنح الليل مادحه
"ومنذ أَلْزَمْتُ أفكاري مدائحه وجدتـه لخلاصي خيـر ملتزم"

تـزجي الهناء لكفي عندما شربت
من نبعه العذب سلسالاً فما سَغبت
واستقبلتـه بآي الصفو فانجذبت
"ولن يفوت الغنى منـه يداً تربت إنَّ الحيا ينبتُ الأزهـار في الأُكُمِ"

مجرداً همة شمّاء قد وصفت
بالجد أكرم بها فيما بـه اتصفت
أسعد بها وهي نحو الدين قد دلفت
"ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدا زهـيـر بـما أثـنى على هَرِمِ"

يا أنفذ الخلق في درك لمشتبـه
وأسبق الناس من واع ومنتبـه
ما إنْ له في الورى من حسّه النبـه
"يا أكرم الخلق مالي من ألوذ بـه سواك عند حلول الحادث العَمِمِ"

(١) السَّلْوَى: ما يُـتَـسَـلَّى به ويُذْهِبَ الحُزن. الصوادح: جمع صادح وهو الذي يرفع صوته بالغناء.

زجرتُ مهري فلم يَكْفُفْ عَنِ الجَنَب[١]
وسُقْتُهُ وهو بين الضَّرْبِ والضَّرَبِ[٢]
نشوان في طربٍ نعسان في جلبٍ
"ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تَجَلَّى باسم منتقم"

أشتاق دربي وتشآني طهارتها[٣]
فما لها عَوَّقَتْ مسرايَ مِرّتها[٤]
ولا يد من رسول الله عزتها
"فإنَّ من جودك الدنيا وضُرَّتها ومن علومك علم اللوح والقلم[٥]"

لا تأسَ للنفس إنْ غيْظَت لِمَا كَظَمَتْ[٦]
من غيظها فهي للعِرْفان قَدْ كَظَمَتْ[٧]
لو أنها في هُدَى الهادي قد انْتَظَمَتْ
"يا نفس لا تقنطي من زلة عَظُمَتْ إن الكبائر في الغفران كاللمم"

(١) الجَنَبُ في السباق: أن يَجْنُبَ المسابقُ فرساً إلى جَنْبِ فَرَسِه ، فإذا فَتَر الأولُ انتَقَل إلى المجنوب ليسبق.
(٢) الضَّرَب: ربما أرادَ بها الشيخ الحركة أخْذاً من تَضَرَّبَ الشيءُ واضْطَرَبَ: تَحَرَّكَ وماجَ، والمَوْجُ يَضْطَرِبُ أي يَضْرِبُ بعضُه بعضاً.
(٣) شَآني الشيءُ شَأْواً: أَعْجَبَني، طَرَّبَني، شاقَني.
(٤) عَوَّقَتْ: من عَوَّقَهُ عَنْ عَمَلِهِ: شَغَلَهُ عَنْهُ، عَاقَهُ، منعه، صرفه عن غايته.
(٥) ضرة الدنيا: الآخرة.
(٦) لا تأسَ: لا تحزن. واللفظة مأخوذة من: أسَا: أسَّاهُ تَأْسِيَةً عزاه.
(٧) عِرْفَانُ الجميل: تقديره والاعتراف به وشكر صانعه.

تبـارك الله رحـمـاه مُقَسِّمُهَا
على البرية لو أرْدَى بها دمُها
جَلَّتْ يـدُ الله للعاصي مقدمها
"لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القِسَمِ"

يـارَبّ نَقِّ ضميـري غيـر ملتبس
بـالسوء محترساً أو غيـر محترس
واجعل سُرَايَ إلى لقياك لي أُنُسى
"ياربّ واجعل رجائي غيـر منعكس لديك واجعل حسابي غيـر مُنْـخَـرِمِ"[1]

رحـماكَ ربي لِعَبْدٍ حين عَنَّ لَهُ[2]
شديد بطشك خَاشٍ ما أجزّ له[3]
وأنت أرحـم للعاصي فَـعِـنَّ له[4]
"والْطُفْ بعبدك في الدارين إنَّ له صبراً متى تَدْعُهُ الأهوال ينـهزم"

وابعث صلاتك في أثواب هائمةٍ
بنـور حبـك لا تصـغي للائمـةٍ
مع السـلام بأنـواءٍ ملائـمـةٍ
"وأْذَنْ لِسُحْبِ صلاة منك دائمة على النبي بمنهلّ ومُنْسَـجـم"

(١) حسابي بمعنى جزائي. منخرم: ناقص، أخْذاً مِنَ انْخَرَمَ الكتاب أي نقص وذهب بعضُه.
(٢) عَـنَّ: ظَهَر.
(٣) خاشٍ: فاعل من خَشِيَ. ما أجَـزَّ له: ما أقْطَعَهُ له، من جَـزَّ النخلة: قطع ثمرها.
(٤) عِنَّ له: أي أعرض عن تعذيبه.

ما جَخّ بالحب مشتاقاً سُبي فَسَبَا[1]
وَرَوَّحَ القلب أرواح الصبا فصبا
فراح يرسل دمع العين منسكبا
"ما رنَّحَتْ عَذَبَات البانِ ريحُ صَبَا وأطرب العيس حادي العيس بالنغم"[2]

وانْهَلَّ صَوْبُ الحَيَا يهمي بمنهمر[3]
أروى البطاح بِسَيْبٍ منه منحدر
وبـــاتَ يُسْكِرُها لكن بلا سُكُرِ
"ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر وعن علي وعن عثمان ذي الكرم"

مَنِ ارْتَدَوْا بِردَا الهادي فَجَمَّلَهم
ومن بصحبته ما كان أَكْمَلُهُم
وأخلصوا قصدهم فيه فَكَمَّلَهُم
"والآلِ والصحب ثُمَّ التابعين فهم أهل التقى والنقا والحِلْمِ والكرم"[3]

* * * * *

(١) هذا الشطر ورد هكذا. ولعل صوابه أن يقال: ما حَجّ.
(٢) ما رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ البانِ ريحُ صَبَا: ما أَمَالَتْ ريحُ الصَّبَا غصونَ شجر البان.
(٣) الصَّوْبُ: المَطَرُ. الحَيَا: الخِصْبُ.
(٤) الحِلْمُ: العقل. الحِلْمُ: الأناة وضبط النفس، والعفو.

(٣) تخميس للبردة لم يكتمل[١]

أحمدك ربي على نعمك الجسيمة، وأشكرك على آلائك العظيمة، حمد من شملته العافية بعد البلاء، وتَكَنَّفَتْهُ نعمة الله بعد العفاء، فنظر إلى حياته وهي ترفل في النعيم، وعيون الله الكريم تنظره، فَأَحْرِ به يكون شاكراً وحامداً وذاكراً. وأصلي وأسلم على خير مخلوقاته، سيدنا ووليِنا وشفيعنا يوم المحشر، محمد المصطفى، وآله الشرفاء، وصحابته أهل الوفاء. وبعد: فإني لما حاولت قلب صفحة التخميس، كتبت هذا الذي يلي هذه الصحيفه، وقطعت به شوطاً بعيداً، ولكني رأيته لا يتدانى إلى القبول، ولا يخلص إلى سحر البيان، فيأخذ بالقلوب، فقلبت صفحتي عنه، وجئت بنموذج آخر حتى ارتضيته، وقرأته على كبار الأدباء فرضوا عنه، وشهدوا له بالانسجام وحسن الأسلوب، حتى عَوَّلْتُ عليه، وأفرغت كنانتي فيه، وزجرت عليه طائر يُمْنِي، فوقع بما يعود إليَّ باليُمْن. وكان كباكورةٍ في تاريخ التخميس العربي أَدْلَى إليك بتجربتي الفاشلة، وأَعْقَبَ لك بثمرة النجاح. وإنَّ من الخطأ يُعرف الصواب، وَرُبَّ خَطَأٍ كان عليك عِبْئُهُ ثقيلا، وبإخلاص التفكير والدأب في الطلب، والإلحاح في الدأب، ينقلب الخطأ صوابا، وتكون الحيرة جوابا. هذا والله اسأله التوفيق والهداية إلى سواء الطريق، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) هذه محاولة لتخميس البردة لم يرتضيها الشيخ عبدالله، فصرف همته إلى محاولة أخرى، ولكنه مع ذلك لم يهمل جهده فيها فأوْردها في الديوان كنموذج على محاولاته غير الناجحة حسبما قال في مقدمته أعلاه، وفي خاتمة وضعها بعد التخميس.

"أمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بذى سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعاً جرى من مقلة بدم"

فَبِتَّ والدمع من عينيك كالديم
يكادُ يُغْرِق من في الكون من نَسَم[1]
وأنت تسأل عن نوح على العَرِم
"أم هَبَّتِ الريحُ من تلقاء كاظمةٍ وأومضَ البرقُ في الظلماء من إضَم"[2]

وأنت ترسل منك الدمع في الندم
يكاد يغرق في بلعوم كاظمةٍ
لما حباها الهوى عِقداً لناظمة
"فما لعينيكَ أنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا وما لقلبكَ أن قلتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ"

أهَــزَّهُ القَدُّ ميالاً على نظم
كالسمهريّ بَرَاهُ الحُبُّ فانْصَلَتَا[3]
لما تصامَمَ آذاناً وما نَصَتَا
"أيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم"

(١) النَّسَم: جمع نَسَمَة وهي النفس.

(٢) إضَم: اسم جبل. وقيل: موضع. وقيل وادٍ في الحجاز. ويقال بأنه الوادي الذي تقع فيه المدينة المنورة.

(٣) السَّمْهَرِيّ: رمحٌ منسوبٌ إلى رجل يصنع الرماح اسمه: سَمْهَر.

كقوسه قَـزَحَـاً ما ازْرَقَّ من أَلَـمِ
بل زاحـم الشهد حتى كاد يقتحـم
عرينـها وهو بـالـمُرَّان مزدحـم[1]
"لولا الهوى لـم تُرِقْ دمعا على طلل ولا أَرِقْـتَ لذكر البـان والعلـم"

فَلِمْ هَرَقْتَ الدما دمعاً كملتطم
وفي الـمُقَبَّل أثارٌ على القـُبَلِ[2]
وأنت تـلعق راح الغُنْجِ بـالعسل[3]
"فكيف تـنكر حبًّا بعدما شهدت بـه عليك عدول الدمع والسقم"

تـلوم نفسك فيما لـم تكد تُـلَـم
لأنـها باتـبـاع الحق قد عُهدتَ
أكْرِمْ بها إذْ عَلَتْ قَدْراً وما اضْطُهِدَتْ
"وأَثْـبَـتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضنى مثل البـهار على خديك والعَنَم"

وأنت رَقَّـمْتَ سطر الحمد والكرم
وأَثْـبَـتَ الحبُّ فيك الهمَّ والوَسَنَا[4]
فَضَلَّ قَـدُّكَ يشتاكُ الهوى علنا[5]
"نعم سرى طيف من أهوى فأرَّقنـي والحبُّ يعـترض اللذات بـالألـم"

---

(١) المُرَّانُ: الرماح الصلبة اللَّدْنَة.
(٢) المُقَـبَّلُ: الثغر، محل التقبيل.
(٣) الغُنْجُ: الدلالُ ومَلاَحَةُ العينين. غُنْجُ المرأة: أصواتُها وحركتُها التي تزيدها ملاحة.
(٤) الوَسَنُ: أول النوم وثقله. الوسنُ أيضا الحاجة.
(٥) فضل: هكذا رُسِمَتْ، ولعل الأصل: فَظَلَّ: أي استمر ودَامَ.

فَفِيْمَ أُعَرّضُـهُ للمارد النهم
غداة حرَّك مني عارمَ الشجنِ[1]
وباتَ سلطانه بالشر يقلقني

وقد نكتفى بهذا القدر لأنه كنموذج، وإن عبرَّ عن الفشل فإنما الفشل حافز للمرء إلى غاية يبلغ بها مداه. وكم فشلٍ كان ذريعاً فحفَّز صاحبه فأقدم حتى كانت العاقبة له. وقد قال الله تعالى "والعاقبة للمتقين". هذا وصلِّ اللهم وسلم على صفوتك من خلقك ورسولك إلى عامة الثقلين، محمد المحمود بكل لسان، ومن هو منبع التبيين والبيان، وعلى آله أهل الأمن والإيمان، وصحابته أهل الفضل والإحسان، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

* * * * *

(١) عارم: شديد. الشَّجَنُ: الهم والحزن.

(٤) تخميس جُزْءٍ من همزية البوصيري[١]

يا جليلا له الجلال وِطاءُ يا جميلا له الجمال وفاءُ
يا عَلِيًّا من دونه العلياءُ "كيف ترقى رُقِيّكَ الأنبياءُ
يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ"

جئت للكون والنبيون سَبْحَا في بحار من فيض وَهْبِكَ سَمْحَا
ليوافوا أحْمَدَ السُّرَى فيك صُبْحا "لم يساووك في علاك وقد حا
لَ سنىً منك دونهمْ وسناءُ"

مِنّة كنت للوجود وأمْنَا وحياة فيها بك السعد جنَّا
بمنار فيه به الرسل تُعنى "إنما مثلوا صفاتك للنا
س كما مثل النجومَ الماءُ"

أنت آيُ الدَّيَّان عن وحيه تَصْـ ـدُرُ نورا عن ضوئه ينجلي المَصْـ
ـدَرُ وهو بالحسن عن نورها يَصْـ ـدُر "أنت مصباح كل ضوء فما تَصْـ
ـدُرُ إلا عن ضوئك الأضواءُ"

---

(١) سبق التعريف بالإمام البوصيري في حاشية على مقدمة الشيخ عبدالله لهذا الديوان. وقصيدة الهمزية هذه نالت اهتمام الشعراء والأدباء والباحثين. يقول الدكتور محمود السيد الدغيم في مقال له منشور في جريدة الحياة العدد ١٦٦١٣، بتاريخ ٢٨ من رمضان ١٤٢٩هـ/ ٢٨ أيلول ٢٠٠٨م، ص٢١: "أصبحت الهمزية من عُمُد التراث الإسلامي في تاريخ السيرة النبوية الشريفة.. وكما حظيت باهتمام الشعراء الذين شطَّروها وخمَّسوها وعارضوها فقد حظيت أيضا باهتمام النقاد والأدباء واللغويين فشرحوها". وقد اكتفى أمير البيان رحمه الله تعالى بتخميس جزء قليل من أبيات الهمزية التي لا تقل عن ٤٠٠ بيت.

أنت سر في عالم الغيب للغَيْـ ـب يناديه في الهوى قلمُ الهَيْـ
ـبَـة يُعنى بشأنه عالم الغيـ ـب "لك ذات العلوم من عالم الغَيْـ
ـبِ ومنها لآدم الأسماءُ"

حَـرَمٌ آمِنٌ بِـهِ الكونُ أنْتَـا فمتى ما بعثت فيه سَبَرْتَا
صَدْعَهُ في صميمه فَرَأَبْتَا "لم تزل في ضمائر الكون تُخْتَا
رُ لكَ الأمَّهَاتُ والآباءُ"

قد سَقَيْتَ الأيَّامَ هَدْيَكَ عَلاً ما أجَلَّ الوجودَ فيكَ وأجْلاَ[1]
دَقَّ عنكَ الوجودُ إذ بكَ جَلاَّ "ما مضتْ فَتْرَةٌ من الرُّسْلِ إلاَّ
بَشَّرَتْ قومَها بكَ الأنبياءُ"

أنت نور القدوس والقلبُ علْمُ أنت نبع الأخلاق والطبع حلْمُ
أنت آي الخلاق والذات عزْمُ "تتباهى بك العصور وتسمو
بك علياءٌ بعدها علياءُ"

قَدْ تعاليتَ والمقامُ عظيمٌ وتسامى على العلى بك خِيْمُ[2]
وقرأت الأيام وهي رقوم "وبَدَا للوجود منكَ كريمٌ[3]
من كريمٍ، آباؤُهُ كرماءُ"

(١) العَلُّ: الشرْبُ المُتَتَابِع.
(٢) الخيمُ: الأصل، الطبع، السجية.
(٣) رُقُومُ: مفردُها رقم، وهو الخط والعلامة والختم. والمعنى هنا أن نبوءة النبي تكشف ما يغيب عن معرفة الناس من علم الغيب.

حسبٌ تحْسدُ النجومُ عُلاه ومقامٌ تسمو به علْياهُ
عِقْدُ دُرٍّ طالتْ به طولاهُ "نسبٌ تَحْسِبُ العُلا بِحُلاهُ
قَلَّدَتْهَا نجومَها الجوزاءُ"

بَرَزَ الْيُتْمُ فيك صافي النجارِ يتهادى في حُلَّتيْ جُلَّنارِ[1]
وعليه مدار قطب الدراري "حبذا عقدُ سُؤْدَدٍ وفخارِ[2]
أنت فيه اليتيمة العصماءُ"[3]

وجمالٌ عليك منك وضيءُ وجلالٌ به المنار يضيءُ
وحياءٌ منه الهدى يستضيءُ "ومُحَياً كالشمس منك مضيءٌ
أسْفَرَتْ عنه ليلةٌ غرَّاءُ"

ليلةٌ نَوَّرَتْ قلوبَ الْمُجِدّيْـ ـنَ فغابوا عن ذاتهم مُسْتَمِدِّيْـ
ـنَ هداه على حُداء التحدّي "ليلةُ المولد الذي كان للديْـ
ـنِ سرورٌ بيومه وازدهاءُ"

سَعَدَ الدهرُ باليتيم فأسْعِدْ بيتيمٍ له البسيطة مسجدْ
والبرايا عليه بالطوع سُجَّدْ "وتوالت بشرى الهواتف أنْ قَدْ
وُلِدَ المصطفى وَحَقَّ الهَنَاءُ"

---

(١) النُّجَارُ: الأصل. الجُلَّنارُ: زهرُ الرُّمان.

(٢) الدَّرَارِي: مفردُها دُرِّي وهو الكوكب المُتَلألئ الضوء. والدُّرِّيُّ أيضا منسوب إلى الدُّرِّ وهو المعدن النفيس في حسنه وبهائه.

(٣) اليتيمة العصماء: الدُّرَّةُ الثمينةُ التي لا نظير لها. وبإضافتها إلى العصماء يصبح معناها: دُرَّةٌ فريدة من عيون الدر لا نظير لها.

يـا عـزيــزاً لـعـزِّهِ الـشـركُ ذَلاّ قدْ صَـدَقْـتَ الإيمانَ شدًّا وفتلا
حيث أصمى القضاءُ خصمكَ نَبْلا "وتداعى إيوانُ كسرى ولولا[1]
آيــةٌ منـك مـا تـداعـى البناء"

أنــت سـرٌّ مـا أن لـه مـا يعيه بـك طـال الـهـدى عـلـى طائليه
وغــدا الـشـرك غُـصَّـة لبنيه "وغدا كـل بـيـتِ نـارٍ وفيـه
كـربـة مـن خــمـودهـا وبلاء"

مـا أغَــرَّ الإيـمـانُ فيك وأزكـى وأذَلَّ الشركَ البئيسَ وأنْكى
والــمـذاكـي تـدكُّـه فـيـكَ دكًّـا "وعيون للفرس غـارت فهلْ كا
نَ لنـيـرانهمْ بها إطْـفَـاءُ"

وُلِـدَ الحق إذ وُلِـدْتَ فأشرف بـك فـي ذمـة المهيمن تـشرف
يا له مولدا تعالى على الصف "مولدٌ كان منـه في طالع الكفْـ
ـرِ وبــالٌ عليهمُ وَوَبَــاءُ"

مولدٌ كان كالشهاب إذا انْـقَـضْ خلف عادٍ وكالشعاع إذا ارْفَـضْ
أو هو البرق في الدُّجُـنَّة أوْمَـضْ "فهنيئا بـه لآمنة الفضْــ[2]
ـل الذي شُرِّفَتْ بـه حَـــــوَّاءُ"

(١) أصْمَى: أصاب الهدف، وقع بين يديه. نَبْـلا: النَّبْـلُ السِّهامُ سلاحٌ قديم.
(٢) الدُّجُنَّةُ والدُّجْـنَـةُ: الظُّـلْـمَـة.

من لهذا الوجود شرفه أحْـ ـمد إذْ حلَّ في حماه فأصلحْ
كل عيب عليه لو كان يجْنَحْ "مَنْ لحواء أنَّها حملتْ أحْـ
ـمَدَ أو أنـها بـه نفساءُ"

لا تَسَلْ عن جلالها فهو يُـنْـبِـي عـن جـمالٍ لـه الـجلال مُرْبي
وعـلـيـهـا مـنـه عـصـارة حـبٍّ "يوم نالت بوضعه ابنةُ وَهْبِ
من فخارٍ ما لَمْ تَـنَـلْـهُ النساءُ"

سَـعَـدَتْ أمُّـهُ غداةَ اسْـتَـتَـمَّا أشْـهُـرَ الحمل في حشاها مُـتِـمَّا
إذ أتـاهـا كـأنـه الـبـدر تَـمَّـا "وأتَـتْ قومها بـأفضل مما
حملت قـبـلُ مـريـمُ العذراءُ"

واسـتـراحـت إلـيـه إذ حملته خفة الحمل في الحشا لزمته
واصْطَفَتْهُ للحُبِّ فاشْتَمَلَتْهُ "شَمَّتَتْهُ الأملاكُ إذْ وَضَعَتْهُ[1]
وَشَـفَـتْـنَـا بقولها الشَّـفَّـاءُ"

فهو عدلٌ في كَيْلِهِ لم يُطَفِّفْ وحكيمٌ إنْ باشر الحكم أنْصَفْ
وعليه قلبٌ به اللطفُ يُعْرَفْ "رافِعًا رأسه وفي ذلك الرَّفْـ
ـع إلـى كل سُـؤْدَدٍ إيْماءُ"

حملَ الشركُ منه همًّا وغمًّا إذْ حباهُ الرحمنُ كَنْـزًا مهمًّا
واصطفاه على الخليقة عِلْمَا "رامقا طـرْفُـهُ السماءَ ومَـرْمَى
عينِ مَـنْ شأنُـهُ العُـلُـوُّ العلاءُ"

(١) شَمَّتَتْهُ: دَعَتْ له بالخير.

صانه النور وهْو بين يديه وكساهُ القشيبَ من حليتيه
وسقاهُ الهدى لَمَى شَفَتَيْه "وتَدَلَّتْ زُهْرُ النجوم إليه
فأضاءت بضوئها الأرجاءُ"

يا حُدَاةَ الإيمان بالله بُرُّوا خاتمَ الرسل فهو بالْبَرِّ بَرُّ
إذ أراه خوارق العادة سِرُّ "وتراءت قصور قيصر بالرُّو
م يراها مَنْ دارُهُ البَطْحَاءُ"

إنما المصطفى صفاتُ زاكيات وهمة وأناةُ
وَثَباتٌ عند اللقا وثباتُ "وبدت في رضاعِهِ معجزاتُ
ليس فيها عن العيون خفاءُ"

كفلته من ربه الصالحاتُ مخلصاتٌ في حبّه خالصاتُ
ورعته بلطفها البركات "إذ أَبَتْهُ لِيُتْمِهِ مرضعاتُ
قُلْنَ ما في اليتيم عَنَّا غَنَاءُ"

وتَهَادَتْ في حبِّه هاديات في هداها وألْسُنٌ حامداتُ
لم تُعِقْهَا عن شأنه الغفلات "فَأَتَتْهُ من آل سعد فتاة
قد أَبَتْهَا لِفَقْرِها الرُّضَعَاءُ"

تَرِبَتْ نعمة يد باركَتْهَا يدُ خير الورى متى حَصَّنَتْها
أخت سعدٍ أسْعِدْ بها إذْ رَعَتْها أرضعته لبانها فسقتها
وبَنِيْها أَلْبَانُهُنَّ الشَّاءُ"

وشُوَيْهَاتِهَا العجاف أحَسَّتْ رحمةَ اللهِ الحمى حين جَسَّتْ
نبضة بالبنان لمَّا اسْتَحَسَّتْ "أصْبَحَتْ شُوَّلاً عِجَافا وأَمْسَتْ
ما بِهَا شائِلُ ولا عَجْفَاءُ"[1]

لم تُصبها يد الزمان بِذَحْل لا ولا صافحت أيادِيَ نذل[2]
بل تبارت مع النعيم بِسَجْل "أخصب العيش عندها بعد مَحْلِ[3]
إذ غدا للنبيِّ منها غِذاءُ"

هاجها الشوقُ عندما انْفَلَقَ الْفَجْـ ـرُ ضياءً وهزَّها الفيلقُ المَجْـر[4]
فهامت إليه يهوي بها الهَجْـ ـر "يالها منهُ لقد ضوعفَ الأجْـ
ـرُ عليها من جنسها والجزاءُ"

حي قلبا بنبضة حساسا حيث تلقاه للهوى نبراسا
فاسْقِهِ الحبَّ بالهداية كاسا "وإذا سخَّرَ الإلهُ أُناسا
لسعيدٍ فإنهم سعداءُ"

فترامى إليه في الطفرة الوصـ ـفُ بساق عليه يحزؤها القصْـ[5]
ـف وحادٍ يحدوه للهوى النصـ ـف "حبة أنْبَتَتْ سنابلَ وَالعَصْـ
ـف لديه يستشرفُ الضعفاءُ"

(١) شُوَّلُ: جمع شائل وهي الناقة التي تشول بذنبها للفحل تطلب التلقيح. العجفاء: الهزيلة.
(٢) الذَّحْلُ: الثأرُ. النَّذلُ: الخسيس.
(٣) السَّجْلُ: الضرعُ العظيم. المَحْلُ: الجَدْبُ، انقطاع المطر.
(٤) المَجْرُ: الكثير، وأيضا: الجيش العظيم.
(٥) يَحْزَأُهَا: يجمعها، يسوقها.

ورَعَـتْــهُ يالها إذْ رَعَـتْــهُ إذ أناخت به قوىً أوْقَـرَتْــهُ
وغذتــه إخلاصها إذ غذته "وأتَـتْ جَدَّهُ وقد فَـصَـلَـتْــهُ
وبها مِـنْ فِـصَـــالِـهِ البُرَحَاءُ"

فَـهْـيَ للّه والسبيل إلى اللــه وآيُ الهدى عليها يـدُ اللـــه
فأكرم بها وهي تسعى إلى اللــه "إذ أحاطت به ملائكة اللــه
فَـظَـنَّـتَ بأنهم قُـرَنَـــاءُ"

وترآءى لها على البعد في المجْـ ـد ضياءً يدحو الوهادَ على النـجْـ[1]
ـد يتعالى به على قمم الجدّ "ورأى وجدها بـه ومـن الوجـــ
ـد لهيبٌ تصلى به الأحشاءُ"

قد أحَـبَّـــتْــهُ حين خاض إليها بحر وجدٍ ينساب بين يديها
ودَعَـتْــهُ فجاء سعيا إليها "فارَقَـتْــهُ كرها وكان لديها
ثاويا لا يُـمَـلُّ منه الثَّـــوَاءُ"[2]

يالها إذ دَعَـتْــهُ والشأنُ كُـنْــهُ ومن العقلِ نَـيّــرٌ نَـارَ عَـنْــهُ
في رياضٍ إن لم يَكُـنْـها تَـكُـنْــهُ "شَــقَّ عن قلبه وأخرج مِـنْــهُ
مضغة عند غسله سوداءُ"

(١) يدحو: يُسَوّي، يَبْسُطُ.

(٢) الثواءُ: ثَـوَى بالمكان أقام به واستقر.

يا لنور على الفضا خير مُسْتَوْ دع ولآي القدوس أفضل ما أوْ
دع فسلام عليه في خير مُسْتَوْ دع "ختمته يد الأمين وقد أوْ
دع ما لم تُذَعْ لَهُ أَنْبَاءُ"

صانه الله بالجلالِ فَلا فُضْ على ختمه ولا كاد يَنْفَضْ
فهو سر العظيم ما ناله الفض "صان أسراره الختام فلا الْفَضْ
ضُ مُلِمٌّ به ولا الإفْضَاءُ"

أَلِفَ النسك والعبادة والخلـ ـوة طفلا وهكذا النجباءُ
(....مفقود من الأصل.....) "وإذا حلّت الهداية قلبا
نشطت في العبادة الأعضاءُ"

* * * * *

(٥) خاتمة تشطير وتخميس البردة

أحمدُك يا من أنعمتَ عليَّ بنعمةِ الدين والعقل، وأمْدَدْتَنِي بإمداد وهبك القدسي بوافر الفضل، وأفَضْتَ عليَّ من فيوضها ما يربو على كريم البذل، ونظرت إليَّ بعين العطف والرأفة وأنت في نور تجليك الروحي، وعلى سماء تعاليك القدسي.

مولاي حمَّلْتني خطيراً وكلفتني يسيرا، وأمَرْتني تخييرا، ونهيتني تحذيرا، فما ألطفك إذ تقول: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[١]. أخرجتني من الظلمات إلى النور، وأخذت بيدي على الطريق السوي أوسط الأمور، فلم أجانب بهديك طريق رشدي، ولا تَنَكَّبْتُ[٢] عن غاية قصدك في قصدي، ولكني كتبتُ وحَبَّرْت، وحرَّرت ما حرَّرت، وفضل ذلك يعود إليك، فإني شَمَمْتُه من عَرْفك، ولَمَسْتُه في قربك، فَسَبَرْتُ خَبَرَه، وبتوفيقك أدركتُ خُبْرَه، فاجعله مما يَسعد به أولياؤُك، ويشقى به أعداؤُك، ولا تؤاخذني فيه بإفراط أو تفريط، فإنني بَشَرٌ تأخذُ به الكَبْوة[٣]، وتلحقُ به الهَفْوة[٤]، فإنْ أخَذْتَنِي على هفواتي، وأسْلَمْتَني لكبواتي،وقعت في الورطة[٥]، ووُسِمتُ بالغلطة، في حَيْدُودَتي[٦] عن الخطة، لأنني قصير الباع، حسير الذراع، رهين التقصير، فيالها من نكاية يَنْصَبُّ عليها سخطُ الله،

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٢) تَنَكَّبْتُ: مِلْتُ وعَدَلْتُ.

(٣) الكَبْوَةُ: الوقْفَةُ عند الشيء يدعى إليه الإنسان أو يُطلبُ منه.

(٤) الهفْوَةُ: هَفَا الشخص زَلَّ وأخطأ.

(٥) الوَرْطةُ: كلُّ أمرٍ تَعْسُرُ النجاةُ منه.

(٦) حَيْدُودَة: تصغير الحيدة من حاد عن الطريق أي مال عنه وانحرف.

ويَحِـلُّ عليها غضبُـه وقلاه[١]، حتى يصبح صاحبُها حائرا فيما أتى، لا يعرف أين ولا متى، كأنما تقلب في نعمة قصيرة الأمد، قليلة المدد، ثم انقلب عنها إلى شقوة طويلة المدى، ما لها جزر ولا مدّ ولا يعصف بها ردى.

فمن له إن لَـقِـيَ اللّٰهَ وهو ساخطٌ عليه يلحظُه بعين الغضب، ويُصْلِـيه ذاتَ لَـهَب، وهي مأوى العَـطَـب[٢]، حيث لا ينفعه رباطة الجأش[٣]، ولا طلاقة اللسان، ولا جَـرْيُ العنان، ولا العِـدَّةُ[٤]ولا الإيوان[٥]، يقول ربي ربي، فيقال له فسحقاً فسحقا، لأنك كنت للعنة مستحقا، أمَّا من عصم لسانه، وربط بالإيمان جنانه، وآمن باللّٰه وبرسوله ومصطفاه، فأتى المحجة من بابها، وأقام الحجة في محرابها، وكتب شوارد الإيمان، وَوَرَدَ بها موارد الملك الديان، وصَـفَـتْ نيته، وشفَّت عن اليقين هُوِيَّتُه، فذهب قصْـدا، وسرى رُشْـدا، لا يبغي بذلك من بديل، ولا يحيد به حادي التضليل، لكن عثراتٍ ربما طَـغَـتْ بقلمه فبالغ فيما بالغ، وحشر في المجامع، وكتب الرواية، وأثبت القصة، وحَـدَى الشاعرية، وتسابق في الألمعية، ولكنه بك واثق، وعليك متكل، لأن كل نواياه مُتَجِهٌ بها إلى وجهك الكريم، لا يريد عليها من جزاءٍ غير رضاك، ولا يرجو به نفعا إلا من عندك، ولا يروم بها دفْـعَ ضُـرٍّ إلا بك، فذلك جديرٌ بالرضا عنه، وبفوزه يوم لا يكون الفوز إلا لمن

---

(١) القلى: البغض.

(٢) العَطَبُ: عَكْس السلامة.

(٣) الجأشُ: النفس. ورباطةُ الجأش صمود النفس عند الشدائد.

(٤) العِدَّةُ: ما يَعْتَدُّ به الفردُ من جماعته عند الشدَّة.

(٥) الإيوان: كناية عمَّا يكون للمرْءِ من مُلْكٍ وسلطان. حيث لا ينفع المخلوق بين يدي خالقه إلا ما كان منه من قلب سليم.

أرْضَى ربه، ولَـزِمَ حُـبَّه، وأن لا تَـزِلَّ به قدَمُه، ولو طغى عليه قلَمُـه.

مولاي أسألك العفو عن ذنوبي، والستر لعيوبي، وأن تتحمل عني ضريبة الحساب، وأن تكون لي راحما يوم المآب، وأن تقيني سوء العقاب، وأن تفرج همومي، وأن ترضى عني، وتُرضي خصومي.

إلهي أتقدم إليك بالخطايا، وأنسى عوامل الخطوب، وأُقَـدِّمُ إليك الأماني، ولم أُفَـكِّرْ في فداحة الخطوب، وما تقديمي إلا كلماتٌ لا تساوي قُـلاَمَـةَ ظفر، ولا تليق لمقامك نـثـرٌ هيَ أو شعر، ولكنه جهد المُـقِـل، والتعلُّق بالأمل، والمُعـوَّل كل المُـعـوَّل على رحمة الله، ولطفه ورضاه. وأنا يحدوني الطمع،وتصطبيني[1] اللُّمَع، فتجدني واقفا على أعتابك، راجيا أن أَلِـجَ من بابك، وأن أستكنَّ في محرابك، فإن من يَمُتُّ بصلته إليك، آملا فضل يديك، ونظرةً من عينيك، فأحْـرِ به أن لا يضل قلْـبُه، وأن لا يزيغ لُـبُّه، فأنت اللطيف، وأنت السميع البصير، تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، فاجعل خائنة عيني سليمة، وطوية قلبي الكريمة، واجعل نظرتك لي رحيمة، واجعلني من عبادك المقربين، ومن أوليائك العابدين، وأنت حسبي ونعم الكيل، والصلاة والسلام على خير من بعثته بشيرا ونذيرا، وجعلته هاديا وسراجا منيراً، فكان الفاتح والخاتم، وعلى آله وصحبه الأعاظم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) تصطبيني: تستميلني.

تـخمِيْسات لقصائد أخرى

(١) قصيدة وصالُـهَـا[١] وتخميسها
أولاً أصل القصيدة

وسمراء يسبي النيـرَيْن جمالها ... ويسمو مدار النَّيِّـرَات جلالها[٢]
مُحَجَّبَةٌ لو صدَّت الحُجْبُ عارما ... من الحب صدَّت ريحَ عادٍ جبالُها
مُمَنَّعَةٌ لولا الصَّبابة والصِّبا ... لما كاد سلطان الغرام ينالها[٣]
ولا صافحت ريح الصَّبا صحن دراها ... ولا بَلَّ أعطاف الرداء بلاَلُها[٤]
كأني بظهر الغيب أرنو جمالها ... فيبهرني بين الحسان اعتدالها
فأرفع بالسحر الحلال عقيرتي ... أُرَدِّدُ أبياتي وهن حلالها[٥]
لأشتارها شهدا وأرشفها لمى ... وألثمها مسكا به اسودَّ خالها[٦]
تعلقتها بين الترائب طفلة ... كلؤلؤة الغواص صعبا منالها[٧]
وقد كنت بين القوم مكتمل القُوى ... أشد على الدنيا فيدنو محالها
هواي برأسي والغرام بمهجتي ... ودارة حلمي لا يطال مطالها
أكاد أشق الدهر عن حد صارم ... إليها وهمي في الحياة وصالها

---

(١) هذه القصيدة خمَّسَهَا العلامة الدكتور الشيخ إبراهيم بن أحمد الكندي تحت نفس العنوان: (وصالها) وقد أورد الشيخ عبدالله ذلك التخميس هنا في ديوان المجتليات دون أن يورد القصيدة، وأورده في ديوان فارس الضاد مقرونا بالقصيدة. فجمعت هنا القصيدة وتخميسها لارتباط التخميس باختصاص هذا الديوان وحذفتهما من ديوان فارس الضاد.

(٢) كلمة: وسمراء، وردت في تخميس الشيخ إبراهيم الكندي: وحسناء. النَّيِّرَان: الشمس والقمر. النَّيِّرَات: الكواكب والنجوم.

(٣) كلمة: أُرَدِّدُ أبياتي، وردت في التخميس: يُرَدِّدُ. الصبابة: شدة الحب. الصِّبَا: مرحلة حَدَاثَة السن والصغر.

(٤) بلالُ: جمعُ بَلَل.

(٥) عقيرَتي: صوتي.

(٦) اشْتَارَ الشهْدَ: جناه. اللَّمَى: سمرة في الشفة.

(٧) كلمة: صعباً، وردت في التخميس: صعبٌ.

فلما لمست الستر بيني وبينها ... لمستُ الحياة دانيات نصالها[1]
وأبصرت خلف الستر رقرقة الهوى ... وما ذاك إلا غَنْجُها ودلالها[2]
فيا لفؤادي خلف حادي ضعونها ... تطاير كاللألاء يطويه آلُها[3]
تَعَلَّقْتُهَا عيناً وخداً وقامةً ... ومُبْتَسَماً يطغى عليه جمالها
وأوقفت همي دون مبلغ حسنها ... أراقبها حتى تفيء ظلالها
فلما رأيت الحسن أصبح رِقُّهَا ... وأصبح بدرا مستنيرا هلالها[4]
وداعبها لطف الشباب فأوقظت ... بلابل هاجت فاستهام انفعالها[5]
وطار على أغصانها هدهد الهوى ... فأيقظها للشوق يوحيه بالُها[6]
ركبت إليها الجد يهوى على الفضا ... بأجنحة يفري الأديم سجالها[7]
وعلقت كفي بالكتاب بعروة ... من الله وُثْقَى لا يرام انفصالها[8]
فأُشْرِبْتُ منها السعد شهداً كأنه ... سلاف الرضا قد شِيْبَ فيه زلالها[9]
إلى أن بلغت الحد والغاية التي ... بها تم بدر السعد تجلوه حالها[10]
ودارت على السعد المجنح بالهنا ... مداور أفلاكي فحيّ غزالها[11]

---

(١) كلمة: لمستُ، وردت في التخميس: وجدتُ. دانيات: قريبات.

(٢) كلمة: وأبْصَرْتُ خلف الستر: وردت في التخميس: فأحْسَسْتُ.

(٣) اللألاء: إشراق وفرح. آلُها: شخصُها.

(٤) كلمة: وأصبح، وردت في التخميس: وأشرق. الرّقُّ: الجِلْد. أي أن الحُسْنَ فيها فطرة وليس اصطناعا.

(٥) كلمة: فأوقظت، وردت في التخميس: فأيقظت.

(٦) البالُ: الحالُ والشأنُ.

(٧) السجال: التباري، التنافس.

(٨) كلمة: وعلقتُ، وردت في التخميس: فعلقتُ.

(٩) شِيْبَ: موزِجَ، خُلِطَ به.

(١٠) الشطر الثاني من هذا البيت ورد في التخميس هكذا: بها تم بدر التم يجلوه حالها

(١١) كلمة: ودارت، وردت في التخميس: فدارت.

وتمت بها النعماء عذبا مذاقها ... يشير إليها بالبنان اكتمالها[1]
ويدفعها في لُجَّة الحب عارم ... من الشوق يوحيه إليها خيالها[2]
فلم أَدْرِني في أي لفظ وصيغة ... حمدتُ إلهي إذ تسنى اتصالها[3]
وتلك لعمري نعمة من يفز بها ... فيشكر تفيء منها عليه ظلالها[4]
وتصحبه من جانب اللّٰه نظرة ... يضوع بنشر المسك منها كمالها[5]

* * * * *

(١) كلمة: وتمت، وردت في التخميس: فتمت.
(٢) كلمة: ويدفعها، وردت في التخميس: فيدفعها.
(٣) كلمة: فلم، وردت في التخميس: ولم.
(٤) كلمة: وتلك، وردت في التخميس: فتلك. وكلمة: فيشكر، وردت في التخميس: ويشكر.
(٥) كلمة: وتصحبه، وردت في التخميس: فتصحبه.

ثانيا: تخميس الشيخ إبراهيم الكندي[1] لقصيدة وصالها

ألا مَنْ لـروحٍ ضلَّ عنـها خيالُها ومُهْجَـةُ صَـبٍّ زايلتـها ظلالُها
براها على درب الـوداد وصالُها

"وحسناءَ يسبـي النيـرَيْن جمالها ويسـمو مدار النَّيِّـرَات جلالها"
هوىً لا يُـرَجّي من بـها بـاتَ هائما سوى طيفها لو حلق الدهر حائما
وجرد منـه ضارم الوجد صارما

"مُحَجَّبَةٌ لو صدَّت الحُجْبُ عارما من الحب صدَّت ريحَ عادٍ جبـالُها"
تَجَلَّتْ ومن حُسَّادِها العيْنُ والظبا فَصيْنَتْ عن الأنظار بالسُّمْرِ والظُّبا
وحَلَّتْ ذُرَى شِيْدَتْ من العِزّ والإبا

"مُمَنَّعَةٌ لولا الصبـابة والصبا لما كـاد سلطان الغرام ينالها"
ولا عـوَّمـت أمنـيـة ببحارها ولا نبـَّأت أطيـافـها بمزارها
ولا سايـر الأكـوان قطب مدارها

"ولا صافحت ريح الصَّبا صحن دراها ولا بَـلَّ أعطاف الـرداء بلاَلُها"
كـأنّـــي بِـــيَـــمّ الـــحب أرقـــب آلَـها كأني بموج الروض أُسْقَى زلالها
كأني بجنح الليل أدعو خيالها

(١) أثبتُّ هذا التخميس في متن الديوان ومكانه الحاشية، فمتن الديوان يجب أن يكون مقصورا على قصائد صاحبه. لكن أهمية هذا التخميس عند الشيخ عبد الله، وكذلك طوله جعل إيراده في الحاشية غير مناسب.

"كأني بظهر الغيب أرنو جمالها فيبهرني بين الحسان اعتدالها"
يرى عاذلي صبري نفوذ بصيرتي فتبدي شؤون العين سر سريرتي
فأشدو بالحاني فأُسْمِعُ جيرتي

"فأرفع بالسحر الحلال عقيرتي يردد أبياتي وهن حلالها"
فصوَّرَها حَدْسي تحيط بها دُمَى على أنها بدر توسّط أنجما
ليبرز مرسوم الأماني محكما

"لأشتارها شهدا وأرشفها لمى وألثمها مسكا به اسودَّ خالها"
هوَى عُذْرَوِيّ ما شجى القلب فلتة ولكنه أمَّ السويداء قِبْلَة
فَبُوِّئَها إذ حالف الجد خلسة

"تعلقتها بين الترائب طفلة كلؤلؤة الغواص صعب منالها"
غدا الروح والقلب الموكل بالنوى سليبين مشدودين في شرك الهوى
ولم يبق إلا الضوى في ساحة الثوى

"وقد كنت بين القوم مكتمل القُوى أشد على الدنيا فيدنو محالها"
وعرشٌ على الجوزاء والمجد ذروتي تبرهن أفعالي على صدق لهجتي
وتورق آمالي فتزداد بهجتي

"هواي برأسي والغرام بمهجتي ودارة حلمي لا يطال مطالها"
أُنَهْنِهُ عُذَّالي بِسَوْرَةِ عارم وأَكْبِتُ حُسادي بنعمة راحم
فيلبس نقادي سكينة غارم

"أكاد أشق الدهر عن حد صارم إليها وهمي في الحياة وصالها"
وصالٌ يقر الدهر عيني وعينها وينشر في الأرض المهولة أمنها
ويدفع في اللأواء أيني وأينها

"فلما لمست الستر بيني وبينها وجدت الحياة دانيات نصالها"
فحلقت بين المزن ألتمس الرؤى فنوديت دون الستر مطفأة الجوى
فشمت بروقا فاسترحت إلى الصُّوَى

"فأحسست خلف الستر رقرقة الهوى وما ذاك إلا غَنْجُها ودلالها"
فمن لأحاديثي ومن لشجونها ومن للمآقي من نضوب شؤونها
بعيد خيالي ينزوي في جفونها

"فيا لفؤادي خلف حادي ضعونها تطاير كاللألاء يطويه آلُها"
بَدَا حبُّنا في وُجْنة الدهر شامة فأصبح للزهر المفتح هامة
ليلبس منه طائر اليمن لأمة

"تَعَلَّقْتُهَا عيناً وخداً وقامةً ومُبْتَسَماً يطغى عليه جمالها"
فلما أراني الجد منطق لحنها وشُمْتُ بروق الجد توحي بدجنها
تفيَّأت ظلا تحت غائم مزنها

"وأوقفت همي دون مبلغ حسنها أراقبها حتى تفيء ظلالها"
فساجلتُ أطيار المروج وورقها تواشيح وجد يرقب الروض ودقها
لتنشر آمالي على الكون رقها

"فلما رأيت الحسن أصبح رِقُّهَا وأشرق بدرا مستنيرا هلالها"
وجلَّت وبالسحر الحلال تلفظت وشبَّت عن الطوق النفيس وروضت
أحاسيسها أترابها فتروضت

"وداعبها لطف الشباب فأيقظت بلابل هاجت فاستهام انفعالها"
وزينت الدنيا على القرب والنوى وشمر سعد الجد عن ساعد القُوى
وتاه على أعطافها تائه الجوى

"وطار على أغصانها هدهد الهوى فأيقظها للشوق يوحيه بالُها"
توجهتُ للرحمن أسْتَنْزِلُ القضا وأحكمتُ جس النبض قصدا ومقتضى
فلما بدالي أخضر الضوء في الرضا

"ركبت إليها الجد يهوى على الفضا بأجنحة تفري الأديم سجالها"
فحالفني التوفيق أول خطوة وهَشَّتْ ليَ الأكوان بشرى برحمة
لَدُنِيَّة فوز المحب بقُربَة

"فعلقت كفي بالكتاب بعروة من الله وُثْقَى لا يرام انفصالها"
فبات غراب البين يعلك بينه وغرد طير اليمن ينشر يمنه
ولوَّحَ برق الود يدفع مزنه

"فأُشْرِبْتُ منها السعد شهداً كأنه سلاف الرضا قد شِيْبَ فيه زلالها"
فيا لربيع في ربوع أحبتي تعاهد فيه ريِّق الوبل روضتي
لتخضر آمالي وتخضل منيتي

"إلى أن بلغت الجد والغاية التي بها تم بدر التم يجلوه حالها"
فعشت قرير العين في جنة المنى أُجَرّرُ أذيال الصِّبا في رُبا الغنى
أذود وأرجي مُنْعَماً ومؤمِّنا

"فدارت على السعد المجنح بالهنا مداور أفلاكي فحيّ غزالها"
أضاء حياتي وصلها ووفاقها حياة على سمت الثريا رواقها
وفي دارة الجوزاء دار نطاقها

"فتمت بها النعماء عذبا مذاقها يشير إليها بالبنان اكتمالها"
يساورها من لوعة الوجد ضارم فيستره دَلٌّ وتيه ملازم
فتُظْهِرُ صداً وهو طبع ملائم

"فيدفعها في لُجَّة الحب عارم من الشوق يوحيه إليها خيالها"
فلم أَدْرِني في أي أرض فسيحة وروضات أنس في الحياة مريعة
وآيات شكر أجتليها بليغة

"ولم أَدْرِني في أي لفظ وصيغة حمدتُ إلهي إذ تسنى اتصالها"
لعمرك ليس العيش إلا بقربها وما الأنس إلا في رؤاها ودربها
وبحر عتيد الموج لكن بحبها

"فتلك لعمري نعمة من يفز بها ويشكر تفيء منها عليه ظلالها"
وتغمره من مبدع الكون رحمة وتشمله من ذي المواهب نعمة
فتذهله بين الخلائق سكرة

"فتصحبه من جانب الله نظرة أفتض بالمسك ختما ضائع النشر"
يضوع بنشر المسك منها كمالها

(٢) وَقفة حَائِر[١]

هذا السؤال عني[٢] وكنت وجهته لابي سرور وأحسب أنه أجاب عليه ولكن بدا لي فكتبت عليه هذا الجواب

السؤال

أفقيهنا قل لي بقيت موفقا أَيَحِلّ حرمان الحبيب من اللقا
مِمَّنْ يحب إذا الوصال تنسقا من بعد ما صح الهوى وتوثقا
دينا ولم يعق المرام مُعَوّقُ

الجواب

يا من سما نحو الحمى بجلاده فرأى على الشرفات أهل وداده
فهفا إلى الغايات خلف فؤاده لكنه قد عِيْقَ دون مراده
والطُّوْرُ يَرْجُفُ والمُناجي يُصْعَقُ

---

(١) هذه القصيدة أوردها الشيخ عبدالله في ديوانه وحي العبقرية المطبوع بعنوان: واقع الحسن، وأوردها هنا بعنوان: وقفة حائر، وأوردها كذلك في ديوان: فارس الضاد فأثبتها هنا وحذفتها من الدواوين الأخرى. وهي تخميس لأبياته التي كان بعث بها للشيخ أبي سرور.

(٢) الكلام للشيخ عبدالله الخليلي متحدثا بلسان حاله.

واصل مسيرك جاهدا لا تجْمَدِ واركب سُرَاكَ إلى صباحك تَحْمَدِ[1]
فالحسن يحتكر الهنا لمُبَلَّدِ ويلين للمرن الذكي الأمرد
ويبيت في أحضانه يَتَمَلَّقُ[2]

جلَّ الذي خلق الجمال ونَمَّقَا وبنى على الحسن الحياة وحقّقا[3]
وجلا الوجود على المحبة مشرقا فسمت إلى ملكوته حيث اللقا
يبنى الحياة متينة ويحققُ

ما الحسن لو فكرت إلا واقعُ يغري الطباع فلا تكادُ تمانعُ
لترى مدى التكوين وهو وقائع فيه نوازي ميعة ونوازعُ[4]
ومسببات للكيان تحققُ

(١) عبارة: "اركب سُرَاكَ إلى صباحك تَحْمَدِ" اقتباس لمضمون العبارة الشهيرة: "عند الصباح يحمد القوم السُّرَى". وهي عبارة قالها السيد الصحابي المجاهد خالد بن الوليد حين ورد إليه أمر أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو باليمامة: أنْ سِر إلى العراق. وقد كان بعض العرب قال له في هذا المسير: إنْ أنت أصبحت عند الشجرة الفلانية نجوت أنت ومن معك، وإن لم تدركها هلكت أنت ومن معك، فسار خالد بمن معه وسَرَوْا سَرْوَةً عظيمة فأصبحوا عندها، فقال خالد: عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى. فأرسلها مثلا، وهو أول من قالها رضي الله عنه. أنظر كتاب البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ٧٠٤١هـ/١٩٨٦م، ج٧، ص ٦. والمعنَى: أن الذي يسْري ليلاً يَحمَد مَسِيرَه إذا أصْبَح بِخلاف الذي ينام ليله، فإنه يَندم إذا طَلَع النهار. فالسُّرَى هو سَيْر الليل خاصة.

(٢) يَتَمَلَّقُ: يَتَوَدَّدُ.

(٣) نَمَّقَ: جَوَّدَ، حَسَّنَ، زَيَّنَ. سبحان الله العظيم قال في القرآن: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾، سورة السجدة، الآية: ٧.

(٤) نوازي ميعة: أي حِدَّةُ مرحلة الصبا وما يكون فيها من طيش، وكذلك النوازع بمعنى نزوع النفس إلى ما تهوى. والفعلان: نزا، ونزع، قرينا الحركة والاضطراب. فالنزو والنزوان هو التَّفَلُّتُ والسَّوْرَةُ والوَثْب. والنَّزْعُ: القَلْعُ، يقالُ فلانٌ في النَّزْع أي في قلْع الحياة إذا صار في سياق الموت.

قسمان هذا بين عقل نيِّر وغريزة من شهوة عنْ عُنصر
يتغالبان به بسرٍّ جوهري أما الأخير فَلِلتَّشَهّي ينبري
لا عقل عما يشتهيه يُعَوّقُ

هذا روابطه الطبيعة كلما طافت به طاف الحمى متهجما
فتراه يبني الكون بُنْياً محكما لكنه لا ينتمي أو يُنْتَمَى
أبدا إليه فعيشه متمزقُ

أما الذي وُجِدَ الوجودُ لأجله وبنى الحياة لنفسه ولأهله
ومضى يرى عيش الخلود لنسله ويرى السعادة والهنا من فعله
فهو الذي فيه المقال يُنَمَّقُ

رَبطَته آصرة الوجود بمحكم مترابط الحلقات غير محطم
يستقبل الجنسين دون تبرُّم في وصل محتشم وبُردِ مُنَعَّمِ
واللّٰه يشهد والوجود يصفقُ

هذا هو الشيخ الذي نَعْتِيْ به ونرى الحياة هنيئة في قربه[1]
ونجسُّ أوتار الغرام بقلبه ونرى الإرادة وهي أفضل كسبه
تطغى به حينا وحينا تخفقُ

(١) نَعْتي به: أي الذي أصفُه. واللفظة وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: (نعني به).

أمن العدالة أن يهان ويُحْرَمَا من حقه ويموت من حرِّ الظما
ويبيت في نَيْرِ القطيعة مُرْغما ويظلُّ يشتارُ المحبةَ علقما[1]
ومن الطبيعة حوله متدفقُ

أيَحِلُّ ذلك بعدما ارتبط الهوى بالدين وانفصمت مواثيق النوى[2]
ولوى العناقُ يد الحبيب على اللِّوا وتَبَيَّنَتْ أعْلامُ طامسة الصُّوَى[3]
والخافقات من التفاعل تخفقُ

لا والذي جعل الوجود عواملا وبنى حياة العنصرين تفاعلا[4]
وجلا مرام هواهما متفاعلا ليتم إيجاد الوجود تناسلا
ما أنْ لحرمان الحبيب محققُ

الحب بالحرمان ثَمَّةَ قد قضى؟ أم تلك ظاهرة تبنَّاها القضا
تجلو الأنوثة كالحسام المُنْتَضَى حينا وحينا تحت أجنحة الرضا[5]
تبدى ملامح شَادِنٍ يَتَأَنَّقُ[6]

(١) يَشْتَارُ: يجني.
(٢) النوى: البعد والفراق.
(٣) الصُّوَى: العلامات المنصوبة في الطريق للدلالة.
(٤) عوامل الوجود نواميسه التي تُسَيِّرُ حركته وتضبطها. والعنصران هما الماء والطين، والروح والجسد، والنور والنار لكن الشيخ يريد عنصري الذكورة والأنوثة.
(٥) الحُسامُ المُنْتَضَى: السيفُ جُرِّدَ من غمده.
(٦) الشادِنُ: وَلَدُ الظبية إذا قَوِيَ وصار مستغنيا عن أمه.

فاغنم ملامحها ولا تتلعثم وإذا طغت فاشْمُسْ بدون تَجَهُّم[1]
حتى تفيض إلى الفضاء القيم وتحرك الأوتار دون تلعثم
وترى الطبيعة دمعها يترقرقُ

أما الجمال فما عليه تحكم أبدا ولو شُدَّتْ عليه الأنجم
إلا الغرام فإنه يتحكم فيه ويخضعه فلا يتبرم
ويبيت ختم المسك عنه يعبق

* * * * *

(١) فاشْمُسْ: فامْتَنِعْ. التَّجَهُّمُ: العُبُوسُ، وهو حالة تعرو وجه الإنسان حال كراهته لأمر من الأمور.

(٣) وَقَـوْم

تخميس آخر من نوع التخميس الذي أعلاه ولكن كله عن شاعر واحد

وقومٌ على التقوى يسودُ عليهم ... ويقر أعناق الرجال وليُّهم
ويربو على تابوت موسى صبيُّهم ... وينشأ في أخلاق عيسى فتيُّهم
ومن أحمد تلك الصفات البواهر

فهم تَبَعُ الصديق في حلبة التُّقى ... وهم تَبَعُ الفاروق في حومة اللقا
وهم يمتطون الخيل في اللّه سُبَّقا ... فيعلون منها صَهوة العز مرتقى
فتخذو لهم منها عليها المخاطر[1]

بنى عمنا إنا على الهدى قادة ... وإنا على حكم المهيمن سادة
تدار على القرآن منا قيادة ... وتنشأ في عز الجلال سيادة
تخلفها للأكبرين الأكابر

حملنا على سرب العوالي فَلاَنَتِ ... وسرنا إليها في النصال فَدَانَتِ
وما إن تنكّبنا مواضي الصحابةِ ... أو انفرجت أبوابها عن مُبَاغتِ
حديد كنصل السيف ينميه عامر

---

(١) تَخْذُو: تخضع. أي أن حِدَّةَ المخاطر تنكسر عنهم بما عندهم من الجياد التي تقتحم الأهوال. أو بمعنى تخضعُ لهم المخاطرُ وتلين.

يصولُ فَيَصْلَى الحرب منه غَشمشمُ ويخطب فيها والمهند يرسمُ[١]
ويشبعها من جوهر اسمه الدَمُ إذا انْبَاعَ منه في الشرايين أرْقَمُ[٢]
سرى الرعب منه واستبدّ الكواسر[٣]

ورثنا مُرار الصبر صلتا ومالكا أئمة عزم وطّدوها ممالكا[٤]
فمن كالخليلِ إذ تصدَّرَ مالكا ومن كالخليل إذ تصدَّرَ تاركا[٥]
فلا الحد مفلول ولا الجد عاثر

ومن كأبي نبهان علما مقدسا ورأيا أصيلا في الخطوب وما عسى[٦]
تنوّر آيَ اللّه والليل قد عسا وقام ابنه يدعوا بها متلبِّسا[٧]
فيا حبذا في اللّه تلك العناصر

---

(١) الغَشَمْشَمُ: من يَرْكَبُ رأسَه فلا يردّه عن عزمه شيء. المُهَنّدُ: السيف.

(٢) الأرْقَمُ: ذكرُ الحيَّات أو أخبثُها. ولعله هنا كناية عن الموت.

(٣) الكواسرُ: الصقور والنسورُ والعقبان، وتُعْرَفُ أيضا بالجوارح.

(٤) صلتاً ومالكاً: المقصود بالصلت الإمام الصلت بن مالك الخروصي (٢٣٧-٢٧٢هـ/٨٥١-٨٨٦م). وأما مالك فحسب علمي لا يوجد إمام من بني خروص باسم: مالك. إلا أن يكون محمد بن مالك بن شاذان الخروصي كان إماما في القرن ٥هـ.

(٥) الخليل المقصود في الشطرين هو الإمام الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي الذي ينحدر من نسله آل الخليل منهم أسرة صاحب هذا الديوان. وآل الخليل أشرف بيت في آل اليحمد بن حمي كما قال ذلك الإمام السالمي.

(٦) أبو نبهان: هو الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك بن يحيى يتصل نسبه كذلك بالإمام الخليل بن شاذان. ولد عام ١١٧٤هـ في بلدة العليا بوادي بني خروص. كان نابها ذكيا على درجة من الإخلاص فآتاه الله مواهب بوّأتْه مرتبة العلماء الربانيين. ترك الشيخ جاعد عددا من المؤلفات تزيد على العشرين كتابا. كان من ولده الشيخ ناصر بن أبي نبهان الذي كان كأبيه في علمه وصلاحه. رحمهم الله تعالى. ومن سلالتهم في عصرنا الشيخ الدكتور كهلان بن نبهان مساعد المفتي العام للسلطنة.

(٧) عَسَا الليلُ: اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُه.

ومن كسعيد الفحل مقتحم الردى بعزمٍ يَقُدّ الصلد مهما تجردا[1]
ومن كإمام المسلمين محمدا إذا سل في نصر الإله مُهَنَّدَا[2]
أولئك أشياخي فمن ذا يفاخرُ

لقد حكَّموا القرآن قسطا فلم يدع نصيبا لهم في عالم اسمه الطمع
وما ركبوا ظهر الضلالات والبدع بل اتبعوا في اللّٰه خير مَنِ اتُّبِع[3]
فهديهم للصالحين معابرُ

فلا قسط إلا عن كريم نصابهم ولا سلم إلا عن سلام كتابهم
ولا خوف إلا من حديد حرابهم ولا أمن إلا في فسيح رحابهم
وكم باركتهم للخطاب المنابرُ

(١) هو الشيخ سعيد بن خلفان، المحقق الخليلي من سلالة الإمام الخليل بن شاذان بن الإمام الصلت بن مالك الخروصي. ولد في قرية بوشر بمسقط سنة ١٣٣٦هـ. كان عالما مجتهدا. أنظر سيرته في كتاب: نهضة الأعيان بحرية عمان لأبي بشير محمد شيبة بن نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، مكتبة التراث، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، بدون تاريخ نشر، ص٣٨١-٣٨٨. كان الشيخ سعيد مرجع علماء عصره في مسائل الدين وقضايا السياسة. أطلق عليه الشيخ نور الدين السالمي لقب (المحقق الخليلي)، كما كان يطلق عليه شيخ الإسلام. أنظر تحفة الأعيان للشيخ عبدالله بن حميد السالمي (نور الدين)، مكتبة الاستقامة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٣٤٠.

(٢) هو الإمام العالم محمد بن عبدالله الخليلي (عمّ صاحب الديوان). ولد في سمائل سنة ١٢٩٩هـ. بويع بالإمامة سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م. بقيَ في منصب الإمامة ٣٥ سنة حتى وفاته سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م. شاع في عصره الاستقرار والأمن في العلاقة بين النظامين الإمامي والسلطاني وذلك بفضل الله تعالى ثم بما أبرمه مع السلطان تيمور بن فيصل من معاهدة عرفت بمعاهدة السيب التي تم التوقيع عليها في شهر محرم سنة ١٣٣٩هـ الموافق ٢٥ من سبتمبر سنة ١٩٢٠م. ونصت على كفالة الأمن والحرية للعمانيين أيا كانت تبعيتهم للسلطنة أو الإمامة. له ترجمة ضافية في كتاب نهضة الأعيان بحرية عمان، لأبي بشير شيبة السالمي، ص ٣٧٧-٤٠٤.

(٣) الشطر الثاني ورد أصلا هكذا: (بل اتبعوا في الله من خير اتُّبِع). فصححته كما هو أعلاه.

على سبحات الله ذابت نفوسهم ومن هلهلات الذكر شيبت كؤوسهم[1]
وللملأ الأعلى استدارت رؤوسهم وبالباقيات الصالحات نحوسهم
تلاشت ودارت بالسعود البشائرُ

ولست بناسٍ غيرهم من أئمة رجالا وَفَوْ لله في خير ذمة
ولكن تركت السبق بين الأخوة وسلمت مفتاح السباق لإخوتي
وبات يفض الختم مني مغامرُ

عبد الله بن علي الخليلي
١٠ محرم ١٤١٣هـ الموافق ١٠ يوليو ١٩٩٢م، القرم.

* * * * *

(١) هَلْهَلات الذكر: قول المؤمن: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وكذلك التسبيح والتكبير.

(٤) لَحْظُهُ[١]

صادفني لَحْظُهُ فقلتُ المدى وهزني حبُّه فقلتُ الردى
بدر تمام ذهلت لما بدا هُذّب في حسنه فقال المدى
بنفسه فهو وحده جِنْسُ

قضيبُ بانٍ يحلو تأوّده تغار منه الصبا وتحسده[٢]
نَبِيُّ حُسْنٍ تكاد تعبده يشتاقه من جماله غده
ويُكثر الوجدَ نحوه الأمسُ

بورك من تائه إذا وعدا أخلف في الوعد وادَّعى الرشدا
بدر له النفس والنفيس فِدا أدامنا في ظلاله أبدا
فصل ربيع ودهرنا عرسُ

يا موقفي حوله وقد غضبا أُجَاذِبُ الدهرَ مركبا صَعُبا
ووقفتي عنده وقد طَرِبا وبيننا الغنج يعصر العنبا[٣]
والعينُ في الأسر ماله حِسُّ

---

(١) ورد هذا التخميس أيضا في ديواني الموعظة وفارس الضاد.

(٢) البان واحدته بانة، وهو شجر يسمو ويطول في استواء. ولاستواء عوده ولينه شبه الشعراءُ الجارية الناعمةَ به فقيل كأنها بانةٌ وكأنها غُصْنُ بانٍ. تأَوَّدَ العودُ: تَثَنَّى. الصَّبَا: ريحٌ مَهَبُّهَا من مَشْرِقِ الشَّمْسِ إذا استوَى الليلُ والنهار.

(٣) غُنْجُ المرأة: أصواتُها وحركتُها التي تزيدها ملاحة. وغَنِجَتِ المرأَةُ غَنْجًا: تدلَّلتْ على زوجها، كأَنَّها تخالفه وليس بها خلاف، فهي غَنِجَةٌ، ومغناج.

(٥) رَمَيْتُ بِنفسي[١]

ركبت عنان الحق صَعب الشكيمة وخضت غمارِ الهول ماضي العزيمة
ومن أجل خلات كبار جسيمة "رميت بنفسي هول كل عظيمة
وخاطرت والحر الكريم يخاطر"

وما مركبي إلاّ أغرُّ مرصع كأن انحنا أضلاعه منه أدرع
وناظرتاها البرق أيان يلمع "وما صاحبي إلاَّ جَنانٌ مُشيِّع[٢]
وأسمر خطيٌّ وأبيض باتر"[٣]

تَرَبَّعْتُ للآباء عرش الصدارة ونافستُ حتى يعربا في المكانة
وشِدْتُ على أسٍّ متين الدعامة "فَسُدْتُ بنفسي أهل كل سيادة
وفاخرت حتى لم أجد من أفاخر"

---

(١) الأبيات المخمسة للملك الأندلسي أبي عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبدالله بن عامر بن أبي عامر المعافري (٣٢٧هـ/٩٣٨م -٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، ويلقب بالملك الأعظم المنصور. أنظر: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري (٧١٢هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، المجلد الثاني، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٢) جنانٌ مُشَيّعٌ: قلبٌ جريئ.

(٣) الخَطّيُ: الرمح المنسوب إلى الخَطّ، وهو موضع بإقليم البحرَيْن (المنطقة الشرقية في المملكة السعودية حاليا) تنسب إليه الرّماح الخَطّيّة؛ لأنها تباع به.

فمن بإبائي على الناس ساسة ومن لي برأيي في الخطوب إصابة
ومن لي بعرش في الجلال أصالة "وما شدت نسيانا ولكن زيادة
على ما بنى عبدالمليك وعامر"

وما شدتها إلا على حدَّ نصلها لذلك ذلت لي مراكب بُزلها
فلو شمست يوماً صدارة فحلها "رفعنا العوالي بالعواليِّ مثلها
وأورثناها في القديم معافر"

* * * * *

(٦) الإغْـرَاءُ[١]

أغـروا علينا العِدا فأمكننا منـهـم حـدَّ صـارم وقـَنـا
حينـما اسـتـمـرأوا تهامتنا "مهلا بنـي عـمنـا ظُلاَمتـنـا
إن بـنـا سَـوْرةً مـن القلقِ"

مـهـلا فـقـد رمـتـم بـنـا جللا وركـبـتـم نـحـو الـوغـى سبلا
بغيا وأنـتـم الأكـفـاء مشتملا "لمثلكم تحمل السيوف ولا
تـُغمزُ أحسابنا من الرققِ"

مـالـيَ أخـشـى خـطـاكـم حيلا وهمتي تمتطي السما زُحَـلا
وصـارفـي كـالـذعـاف أن حملا "إني لأنمى إذا انتميت إلى
عـزٍّ عـزِيـز ومعـشـرٍ صُدُقِ"

عُـربٌ أعـدوا السماء مسكنهم عـزاً ومـا ظللّـتـه مأمنـهـم
كـأنـمـا الـنـور صـاغ معدنهم "بيضٌ سباطٌ[٢]كأن أعينـهـم
تكحل يـوم الهياج بـالعلقِ"[٣]

---

(١) الأبيات المُخَمَّسَة لضرار بن الخطاب الفهري. أنظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد بن علي (٤٩٥هـ-٥٦٢هـ)، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، دار صادر بيروت، المجلد الثاني، ص ٤٦٤.

(٢) سِباط: مسترسلي الشعر، لا جعودة في شعرهم. وهو بهذا يؤكد بياض بشرة قومه وينفي السواد عنهم.

(٣) العَلَقُ: الدمُ الغليظ أو الجامد. علِقَ بالشيء نَشَبَ فيه. يقول كأن أعين قومه مكحولة بما ينشبهم بالحروب أي يلتصقون بها لا يهابون الموت لفرط شجاعتهم.

وفيما يلي تخميس آخر للأبيات السابقة

أغْـــرَوْا بنا وادَّعَـــوْا مقامتنا واسْـتَـهْـوَنُوا في الورى كرامتنا
واسْـتَـمْـرَأُوا للخلا تهامتنا[1] "مهلا بنـــي عـمـنـا ظلامَتُـنـا
إنَّ بـنـا سَـــوْرَةً مـن القَلَق"

مهـــلا فـــإن رمتـــم بـنـا جللا أو إن أبيتم غير الوغى سبلا
بغيا فنعم الأكـفـاء مشتملا "لمثلكم تحمل السيوف ولا
تغمز أحسابنا من الرقق"

ما لـي أداري الـعـدو محتملا وهمتي تمتطي السماء عُلا
وحسبي المجد صبغة وحلى "إني لأنمى إذا انتميت إلى
عـز عـزيـــز ومعـشـر صدق"

عـرب أعـدوا السماء مسكنهم عـــزًّا ومـا ظَـلَّـلَـتْـــهُ مأمنـهـم
كـأنـمـا الـنـور صـاغ معدنهم "بيض سباط كـأن أعينهم
تُـكَـحَّـلُ يـوم الهـيـاج بالعَلَق"

* * * * *

(١) الخلا، والخلاء من الأرض: الفَضاء الواسع الخَالي. وهو أيضا المكان الذي يقضي فيه الإنسان حاجته، وسمي بذلك لأن الإنسان يخلو بنفسه ليس معه أحد. والتُّهامةُ أرضٌ منخفضةٌ بين ساحل البحر والجبال، وهي منطقة معروفة في الحجاز.

(٧) تَـنـقيـح العُلوم[١]

قالت أتهجر يا حبيبي منزلي لما أصابَ هواك ثغرةَ مقتلي
فأجبت والإشفاق يعقل مِقْوَلي "سهري لتنقيح العلوم ألَذّ لي
من وصل غانيةٍ وطيب عناقِ"

فبكت وقالت لي أَكُلّ قنيصة مثلي تُسَام الصَّرْمَ دون نقيصة
فأجبت ميلي دون كل خميصة "وتمايلي طربا لحل عويصة
في الذهن أشهى من سلافة ساق"

قالت فتنت بغادة في ماقها[٢] حَـوَرٌ فبتَّ تهيم في أعماقها
قلت الصحيفة وَهْيَ في أحداقها[٣] "وصرير أقلامي على أوراقها
أحلى من الدوكات للعشاق"[٤]

---

(١) ورد هذا التخميس أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع ولكن دونما عنوان وراجعته طبقا لنسخته هناك. الأبيات المُخَمَّسة للعلامة الزمخشري أنظر: ديوان الزمخشري، شرح فاطمة الخيمي، دار صادر، بيروت، ط١، ص٤٣٧.

(٢) ماقها: حرف مقدم العين وقيل مؤخرها. وأصل الكلمة: مُؤق، ومأْق. وقد يُتْرَك همزُها فيقال: موق، وماق.

(٣) ورد هذا المقطع في نسخة ديوان وحي العبقرية المطبوع بصيغة مختلفة عن الصيغة هنا، هكذا:

قالت رَمَتْكَ سعادُ من أحْدَاقِهَا سهْمًا، فقلتُ بَلِ العُلى بحداقها
أحلى من الغمزات عن آماقها

(٤) الدّوكات: جمع دُوكة، وهو ما يعتري العشاق من الْتِذَاذٍ بمُعاناة العشق.

وألذّ من لطف النعيم يَـشِـفُّـهَـا[1] لـمْسًا، ومن لثم الخضاب بكفها
لثمي سطورا كـالأشـا[2] فـي صفها "وألذ مـن نـقر الفـتاة لدفِّها
نقري لألقي الرمل عن أوراقي"

ومـهـذب لـمـا سـلـوت مبيتـه سلَّ الحسام على الحجا ليميتـه
فكأنـه مـا كـان قبل مقيتـه[3] "أأبيث سهران الدجى وتبيتـه
نوما وتبغى بعد ذاك لحاقي"

* * * * *

(١) النعيمُ: حسْنُ الحال، وراحة البال. الشَّفُّ: ستْرٌ رقيقٌ يُظهِرُ ما تحته. والشِّفُّ: الفضلُ، والْمَهْنَأ.

(٢) الأشاء: صغارُ النخل، واحدتُها أشاءة.

(٣) ورد هذا المقطع في نسخة ديوان وحي العبقرية المطبوع بصيغة مختلفة عن الصيغة هنا، هكذا:

يامـنْ ألَـحَّ على حِجَاه يميته وأقـام يغذو نومه ويقوته
أتُـرَاكَ تُدْرِكُ موقفي وتفوتـه

(٨) المصْلح[١]

مالي أخـال الحال كالمتمدح والجد ليس وإن أراد بمفلح[٢]
إذ راح ينطق عـن لسان مفصح "الهدم أجمل من بناية مصلح
يـبنـي على الأسس العتاق جديدا"

يا من توغل في البناء فلم يجدْ صُنْعا وأعوزه الوجود فلم يجد
بـالعلم تـخدمك السعادة إن تُرِد "إني نظرت إلى الشعوب فلم أجد
كالجهل داء للشعوب مبيدا"

أَوَ ما تـراه وقـد نَعَتْهُ حياتـه وعَـدَت بِسَـرْحِ رعـاتـه آفاتـه
وكـلا تـقول بملء فيه لهاتـه "الجهل لا يلد الحياة مواتـه
إلا كما تلد الرمام الدودا"[٣]

يجرى كما يجري الخيال توهما ويـبيت تـحت هوانه مستسلما
ويـظل فـي سبل الفناء متيّما "لم يخل من صور الحياة وإنما
أخْـطَـاهُ عنصرها فمات وليدا"

---

(١) ورد هذا التخميس أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وراجعته طبقا لنسخته هناك. الأبيات المُخَمَّسة لأمير الشعراء أحمد شوقي أنظر: ديوان الشوقيات، شرح وتعقيب الدكتور أحمد محمد الحوفي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الجزء الأول ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٢) أخالَ : خالَ الرجلُ الشيءَ: عَلِمَه. ظَنَّه.

(٣) الرُّمَامُ: الرَّمِيْمُ أي العظم البالي، والرِّمَّةُ العظام البالية أيضا وتجمع على رِمَام.

فـإذا نبت بـك أن تكون مقدسا حالٌ وأجهدك المدى أن تَـنْـفَسَا[1]
فلرب ذي ضعة شآك فما عسى "وإذا سبى الفرد المسلط مجلسا[2]
ألفيت أحـرار الرجـال عبـيدا"

أتـراك تـتخذ السلامة سُلما أم تبـتغي نفقاتها متكتما
فكأننـي بـك إذ نـأيـت مُلَـوَّما "ورأيت في صدر النديّ منوّما
فـي عصبة يتحركون رقودا"

أسْوِئْ بحالك في المقام الهائل ما دمت تقصر في مطال الطائل[3]
فاستبقِ جدك أن يشاب بهازل "الحق سهم لا ترشه بـباطل
ما كان سهم المبطلين سديداً"

الحق أجـدر أن يـكون مُكَـرّما أبـداً وأن يطأ الـرقـاب معظّما
فانهض بـه أن كنـت شهما ضيغما "والعب بغيـر سلاحه فلربـما
قـتل الـرجـال سلاحه مردودا"

* * * * *

(١) تَـنْـفَـسَا: من الـنَّـفَس وهو الـفَـرج. يقال هو في نَفَسٍ من أمره أي في سعة وفسحة.
(٢) شآكَ: سَبَقَكَ، غَلَبَكَ. تَشاءَى ما بينهما، أي تباعد. أنظر معجم الصّحّاح في اللغة، مادة: (شأأ).
(٣) أسْوِئْ: أيْ حالُكَ سيئة. لفظة (في مطال) وردت في نسخة التخميس بديوان وحي العبقرية المطبوع: (عن مطال).

(٩) مُتُونُ الجِيَاد[١]

جاذبتني تجاربي واعتقادي تحسب الطيبات لين المهاد
إن عندي يالبوة الآسادِ "أطيب الطيبات قتل الاعادي[٢]
واختيال على متون الجِيَادِ"

(١) الأبيات المخمسة هنا تنسبها أغلب المصادر لأبي دُلَفٍ العجلي كما في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب لمؤلفه إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني، المتوفى سنة ٤٥٣هـ، تحقيق الدكتور زكي مبارك، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة، الجزء الثاني ص٥٥٩. أما ابن تغري بردي، المتوفى سنة ٨٧٤هـ، فنسبها للفقيه الأديب محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم القيسي المغربي، ذكر ذلك في كتابه: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، الجزء الخامس، ص٣٢٠. ويبدو ذلك وهمٌ وقع لابن تغري بردي، فإنَّ أبا دُلَف واسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي توفي في بغداد سنة ٢٢٦هـ، وكل المصادر منذ القرن الثالث الهجري فصاعدا تنسب تلك الأبيات له. وكان سيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء، وهو بعد من رجال الدولة في العصر العباسي. وقد مدحه كثير من شعراء عصره، ومن أشهر ذلك ما قاله فيه الشاعر أبو تمام:

تكاد عطاياه يُجَنُّ جنونُهَا إذا لم يُعَوِّذْها بنغمة طالبِ
تكادُ مغانيه تَهَشُّ عِراصُها فتركبُ من شوقٍ إلى كلِّ راكبِ.

زهر الآداب وثمر الألباب، الجزء الأول، ص١١٦. وكذلك قال فيه الشاعر علي بن جبلة:

إنَّما الدُنيا أَبو دُلَفٍ بَينَ مَغزاهُ وَمُحتَضَرِه
فَإِذا وَلّى أَبو دُلَفٍ وَلّتِ الدُنيا عَلى أَثَرِه.

أنظر طبقات الشعراء لابن المعتز عبدالله بن محمد بن المعتز العباسي، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦م، الجزء الأول، ص١٧١.

(٢) اللبُؤَة: أنثى الأسد.

ولـيـالٍ تُــحْـيِـيْ دجـاهـا علوما ومَـوَاضٍ تـفري شبـاها ظلوما
وعـــوالٍ تــعـلـو بـــهـن قـروما "وأيادٍ تـحبـو بـهـن كـريـما
إن عند الكريم تـزكو الأيادي"

ولـقـاء يـكـون عـنـد المغيب بين زند الرضا وبين الجيوب
ومـشـوق يـؤتـى بـوصـل قريب "ورسول يـأتـي بـوعـد حبـيـب
وحـبـيـب يـــأتـي بـلا ميعاد"

* * * * *

(١٠) الطوائِل[١]

قسما بِعُلْيَا سادةٍ حلمت طبعا ونفسٍ قطُّ مالَؤُمَتْ
إنّا وكم همَّاتنا عظمت "لسنا وإنْ أحسابنا كرمت[٢]
يوما على الأحساب نَتَّكِلُ"

نسمو فلن تُقصى طوائلنا شأوا ولن تُحصى فضائلنا
إنا، وهل تخفى شمائلنا؟ "نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثلما فعلوا"

يا للعلى والسيف يَّتقدُ لا تجزعي فالهم مُتَّقدُ
لو كنتِ فيَّ مكان ما أجد أفنيتني وفنيت أو نرد
صفو المنى علاً وننتهل

وكريمة دون المدى عرضت جالدْتُها عزما فما نهضت[٣]
حتى وقفت أمام ما اعترضت رغما وعين الدهر قد غمضت
لا رحمة لكن به وجل

---

(١) عدد من المصادر تنسب البيتين المُخَمَّسين هنا للمتوكل الكناني، وهو من شعراء العصر الأموي، وله شعرٌ في مدح الخليفة معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، وتوفي سنة ٨٥هـ. واسمه: المتوكِّلُ بنُ عبدالله بنِ نهشل الكناني. ويُعْرَفُ أيضا بالمتوكل الليثي. والبيتان معدودان من أجود شعره. لكنني وجدت العلامة المبرد ينسبهما في كتابه الكامل، طبعة دار الفكر، ص١١٠، لعبد الله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. والله أعلم بالصواب.

(٢) عبارة: (إنا وكم هماتنا...) وردت في نسخة التخميس بديوان وحي العبقرية المطبوع: (إنا وذي هماتنا...).

(٣) هذا المقطع ورد كتخميس مستقل في ديوان وحي العبقرية المطبوع. ولفظة (وكريمة) وردت هناك: (وكريهة).

(١١) التَّـــرَفُّــع[١]

دعاني وَهمًّا بين جنبَيَّ خيَّما ينازعني كأسا من الدهر مُفْعَما
يطوف بــه أبنــاؤه فــيّ لـوَّما "يقولون لي فيك انقباضٌ وإنَّما
رأوا رجلا عن موقف الذُّل أحْجَمَا"

يقولون لي والهزل يفضح جدَّهم[٢] نراك تجنبت الأنام وسعدهم
فقلت وإنــي لا أبــارك جدَّهــم[٣] "أرى الناس من داناهمُ هان عندهم
ومن أكرَمَتْه عزةُ النفس أُكْرِمَا"

يعز على مثلي إذا بات راهبا تَطَامُنَــه للدهر أو ظل راغبا[٤]
فما بال جدِّي[٥]لا يزال مجانبا "وما زلت منحازا بعرضيَ جانبا
عن الذم أعتد الصيانة مغنما"

---

(١) هذه الأبيات خمسها الشيخ عبدالله مرة تحت عنوان: (الصيانة مغنم) ومرة تحت عنوان: (الترفع)، ومرة ثالثة بلا عنوان وبأبيات أقل كثيرا من الأخريين. وقد قارنت تلك التخميسات ببعضها لأضعها هنا في صورة واحدة كاملة كما أنني طابقتها مع نسختها الواردة في ديوان وحي العبقرية المطبوع. والأبيات هي للقاضي علي بن عبدالعزيز الجُرجاني. أنظر ديوان القاضي الجُرجاني، جمع وتحقيق سميح إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ١٤، و١٥، ٢٧، و١٢٧-١٢٨.

(٢) جدَّهُم: هنا بمعنى صدقهم.

(٣) جدَّهُم: هنا بمعنى سعيهم.

(٤) تَطَامَنه: خضوعه.

(٥) جدِّي: سعدي، حظي.

مُكِبًّا على الأوراق أَسْتَنْسِخُ العمى أطالع فيها مُنْيَتي متعلما
أأنسى لها من حقها ما تَحَتَّمَا "ولم أقض حقَّ العلم إنْ كان كُلَّمَا
بَدَا طمَعٌ صَيَّرْتُهُ لي سُلَّمَا"

أعزُّ على الأيام وهي تعزني وأبْتَزُّ منها جانبا لا يبزني
أيطمع دهري فيَّ وهو يَلُزُّني "وما كل برق لاح لي يستفزني[1]
ولا كل من في الأرض أرضاه مُنْعِمَا"

رعى اللّه نفسي ما أجَلَّ وأكْبَرا وأُعْظِمُ قدري أن يُرى وهو مُزْدَرَى
أعيش وأفْنَى صابراً مُتَصَبِّرَا "إذا قيل هذا مَنْهَلٌ قلتُ قد أرى
ولكنَّ نفسَ الحُرِّ تحتملُ الظما"

هي النفسُ منِّي لا يهونُ مَكِيْنُها ولو هُدَّ عنها حِصْنُها وحصينُها
دعاني وحُرِّ النفس من لا يُهِيْنُها " أُنَهْنِهُهَا عن بعض ما لا يشينها
مخافة أقوال العِدَا فِيْمَ أوْ لِمَا"

على أنني أعْدَدْتُّهَا لِمُهِمَّتي وحَمَّلْتُها في غايتي عِبْءَ همَّتي[2]
لِتَسْمُوَ بي قدراً على كل نسمة "ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
لأخْدِمَ من لاقيتُ لكن لأُخْدَما"

---

(١) يَلُزُّني: يُضَيّقُ عليَّ.

(٢) هذا البيت وما بعده زيادة وجدتها في النسخة الأخرى لهذا التخميس فنقلتها هنا. وسبق أن أوضحت أنَّ الشيخ عبدالله كان يخمس المقطعة الواحدة أكثر من مرة وهذا دأب كثير من الشعراء مع قصائدهم، وقد وضع بعضها في ديوان وحي العبقرية وبعضها في هذا الديوان. وحيث أنَّ منهج التحقيق اقتضى جعل القصائد ذات الغرض الواحد في ديوان بعينه، فإنَّ ذلك أوجبَ حذف القصيدة المنقولة من الديوان الذي تكرر وجودها فيه. لكنني عمدت قبل الحذف إلى المقارنة بين نسختي القصيدة في الديوانين، فما وجدته من زيادة فيها أضفته هنا.

لبستُ من العلياء بالعلم حُلَّـةً وزاحمتُ بالإخلاص فيه أجِلَّـةً
فما ليَ أرضى الهونَ فيه مذلةً "أأشقى به غرساً وأجنيه ذِلَّـةً
إذن فاتِّـبَاع الجهل قد كان أحْـزَما"

عجبتُ لأهل العلم كيف استهانهم وذللهم للدهر يخفض شأنهم
هـم ذلـوه للهوى فأهانـهم "ولو أنَّ أهل العلم صانوه صانهم
ولو عَـظَّمُوه في النفوس لَـعُـظِّـمَا"

أرادوا به الدنيا فلمَّا تَـلَـبَّـسُـوا بها، عَـرَّفَـتْـهُم ذُلَّهَا كيف يُلْبَسُ
ولو أكرموا مثواه لم يَـتَـدَنَّـسُـوا "ولكنْ أهانوه فهان وَدَنَّـسُـوا
مُحَـيَّـاه بالأطماع حتى تَجَـهَّـمَا"

* * * * *

(١٢) جفن الرَّدَى[١]

وقائلة والهول يغشى مواقفي ويفلق قلب الفيلق المتواقف
أراك وشر الهول هول المواقف "وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نَـائِـمُ"

حملت فكان الطعن والضرب شيمة وعدت بأحشاء الرزايا كليمة
وكم وقْفَة أضحت لديك كريمة "تمر بك الأبطال كَلْمَى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم"

عكفت على الغارات خيلا تشنُّها فهابكَ إنسُ الكائنات وجِنُّها
وأنت لها صمصامها ومِجَنُّها "تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى[٢]
إلى قول قوم أنت بالغيب عالم"

* * * * *

(١) راجعتها طبقا لورودها في ديوان وحي العبقرية المطبوع. الأبيات المخمسة هنا للشاعر أبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المتنبي من قصيدته على قدر أهل العزم. أنظر ديوان المتنبي (٣٠٣هـ/٩١٥م-٣٥٤هـ/٩٦٥م)، دار بيروت للطباعة والنشر، طبعة سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٨٧.

(٢) الصمصام: السيف. المِجَنُّ: الترس الذي تتقى به ضربات السيوف.

(١٣) شِيْمةُ الأَسَد[١]

دعيني فإني بالمعالي متيَّم ينازعني قلب إليها غَشمشمُ[٢]
وآباء صدق حوضهم لا يُهَدَّمُ "وَأوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثّمُوا
عَلَيْهِنّ لا خَوْفاً منَ الحرّ والبرْد"

كرام إذا ما أخلف النوء ديمة كُمَاةٌ إذا ما الخيل عادت كليمة
حَيِيِّيْنَ أو يستوفي السيف قيمة "وَلَيسَ حَيَاءُ الوَجْهِ في الذّئبِ شيمةً
وَلَكِنّهُ مِنْ شيمَةِ الأَسَدِ الورْد"

* * * * *

(١) ورد هذا التخميس أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع ولكن بلا عنوان وراجعته طبقا لنسختـه هناك. البيتان المخمسان هنا لأبي الطيب المتنبي من قصيدة له بعنوان: الهدى ذا، فما المهدي. ديوان المتنبي ص٥٣٤.

(٢) الغشمشم: الرجل صلب الإرادة.

(١٤) يَا ويح عِرْسِي[1]

يا ويح عرسي كم تروض المنى وتحسب الدهر الأب المحسنا
طال الحوار ليلة بيننا "قالت ألا ترحل تبغي الغنا
قلت فمن للطارق المُعْتِمِ"

قالت أتحيى حاملاً كلهم وما أراك ذا غنى مثلهم
قلت فويحي إن أرم فعلهم "قالت فهل عندك شيء لهم
قلت نعم جهد الفتى المُعْدِمِ"

قالت لقد بات الخبا خاوياً والذئب في عقوته عاويا
قلت ولو بات بنا هاويا " كم ليلة بت بها طاويا
قد أُطْعِمُ الضيف ولم أَطْعَمِ"

* * * * *

(١) الأبيات المخمسة هنا أوردها عدد من المصادر مثل كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (متوفى نحو سنة ٤٠٠هـ)، وكتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري (متوفى سنة ٥٨٣هـ)، وكذلك كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي (متوفى سنة ٨٥٤هـ) وجميعهم لم ينسبها لشاعر بعينه. أنظر كتاب المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص٥٦١.

(١٥) اللُّؤْلؤةَ المحجبَّة[١]

أفدى محجبة كالبدر قد كملت في أربع بعد عشر سنها اكتملت
لو عارضتها ذكا راد الضحى أفلت "كما اشتهت خلقت حتى إذا اعتدلت[٢]
في قالب الحسن لا طول ولا قِصَرُ"

أذابها الحسن حتى صاغ معدنها حليا فألبسه الدنيا فحسَّنها
حتى إذا ما جلت فيه تفننها "جرى بها الشحم حتى دار أعكنها[٣]
طيَّ الطباقي[٣] فلا سمن ولا غور"

كأنها اللطف في نفسٍ مُبَرَّأَةٍ كأنها الغنج في عين مُهَنَّأَةٍ
كأنها الشمس ذرت تحت لألأةٍ "كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة
في كل جارحة من نورها قَمَرُ"

* * * * *

(١) الأبيات المخمسة هنا أوردها عدد من المصادر دون أن يعزوها لشاعر بعينه. أنظر: إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس تأليف محمد دياب الأتليدي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢٢٠.

(٢) ذُكا: الشمس. رأدُ الضُّحَى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط النور في أول النهار.

(٣) العُكْنَةُ: ما انطوى وتثنى من لحم البطن من السِّمَن.

(٤) الطباقي: هكذا وردت وأظنها تصحيف من الناسخين، وصوابُها فيما أرى: (القباطي) وهي ثياب من الكتان منسوبة إلى قبط مصر. وقد وردت بهذا الرسم (القباطي) في نسخة الأبيات عند الأتليدي المرجع المشار إليه آنفا.

(١٦) عُشَارِيةُ الكَمَد[١]

ذهبت إلى المحبوب أشكو يد الكمد وقال تلطف بالهوى فهو متئد
وقبل يد المنديل تستقبل المدد "فصرت إلى المنديل وهو على بُعُد
ألاطفه حتى يلين لسؤلي"[٢]

أجاذبه باللطف حيناً لأستمد وأجذبه بالعنف طوراً فلم يصد
يلاحظني شزراً يقول بلا أوَدِ[٣] "أيا أيها المنديل إن أنا لم أجد
رسولاً إلى سؤلي فأنت رسولي"[٤]

فقلت له يا من هواه أذله ومنزعه في قصده قد أضله
يقول لمن يهواه وهو مُوَلَّهُ "لك الله لا تصحب أخا لِتُذِلَّهُ
ولا تتخذ دنياك شر ذلول"[٥]

فإن خانك المعروف فَاسْتَبْقِ أهله وإن رَابَكَ العرفان فامْتَطِ بُزْلَهُ[٦]
وإياك والإحسان أن تستذله "وإن أنت لاقيت الحبيب فقل له
حبيبك مشتاق فجُد بوصولي"

---

(١) عُشاريّة: العُشاري هو ما بلغ العَشَرة من كل شيء. وعشارية الكمد ربما قصد الشاعر أنه مرّ عليه عشر من السنين وهو يكابد معاناة الحب.

(٢) بحثت عن قائل الأبيات المُخَمَّسَة فلم أعثر على نسبة لها في المصادر التي بين يديّ.

(٣) شَزَر: نظرٌ بمؤخر العين علامةً على الغضبِ والإعراضِ والاستهانةِ. بلا أَوَد: صراحةً بلا عِوَجٍ في القول.

(٤) سيأتي تسبيع لهذا البيت تجده في مجال المسبعات تحت رقم ٢ بعنوان: المنديل.

(٥) الذلولُ: الناقة.

(٦) رابَكَ: أي جعلك في حيرة. البُزْلُ: النَّوْقُ العظيمة.

وهذا تخميس مماثل للتخميس المتقدم مع بعض الاختلاف

أردت مجاراة الغرام فلم أُجِد وجاذبته ثَنْيَ العنان فلم أجد
فناديتُ والمنديل مني على بُعُد "أيا أيها المنديل إن أنا لم أَجد
رسولا إلى سؤلي فأنت رسولي"

لك الله في قلب هواك أذله فلذَّ له إذ أوجب الحب ذُلّه
فصاح على المنديل وهو موله "إذا أنت لاقيت الحبيب فقل
محبك مشتاق فجد بوصولي"

* * * * *

(١٧) القضيب المورِقُ[١]

أَرَجُ النسيم على القضيب المورق حَـرَّكْـتَ ساكنة الـفـؤاد الشيق
فبحق لطفك في خمائلِ جُلَّقٍ[٢] "قل للمليحة في اللباس الضيِّق
أيقظت قلبي فتنة فترفقي"

(١) ورد هذا التخميس أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع دونما عنوان، وراجعته طبقا لوروده هناك. لم أتوَصَّل إلى قائل الأبيات المُخَمَّسة هنا على حسب المطلع الذي أورده الشيخ عبدالله: (قل للمليحة في اللباس الضيق). وبالرجوع إلى كتب التراث وجدت أن صيغة القصيدة تعود للقرن الهجري الأول. فالشاعر ربيعة بن عامر الدارمي التميمي (٨٩ هـ/٧٠٨م)، الملقب بمسكين الدارمي له قصيدة شهيرة يقول في مطلعها: (قل للمليحة في الخمار الأسودِ ... ماذا فعلتِ بناسكٍ متعبِّـدِ)، وعارضها كثير من الشعراء، منهم من قال: (قل للمليحة في الخمار الفاختي ... الـموتُ حقاً من عذابكِ راحتي)، ومنهم من قال: (قل للمليحة في القباء الأطلسي ... أفسدت عقل أخي التقى المتقدس)، ومنهم من قال: (قل للمليحة في الخمار المُذْهبِ ... ذهب الـزمان وحبكم لم يـذهب)، ومنهم من قال: (قل للمليحة في الخمار الأحـمـر ... لا تجهري بـدمـائـنـا وتَسَـتَّـري)، لكني لم أقف في المصادر العديدة التي رجعت إليها على من قال: (قل للمليحة في اللباس الضيق). وقصيدة مسكين الدارمي التي هي أصل تلك المعارضات أوردها كثير من المصادر منسوبة إليه مثل العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى سنة: ٣٢٨هـ)، بينما المصادر التي جاءت بعد هذا التاريخ بمئات السنين تنازعت نسبتها بين مسكين الدارمي وبين شعراء وُجِدُوا في عصور لاحقة. ومثلما تجد هذا الخلاف حول قصيدة الدارمي تجده كذلك حول قصائد معارضيه. ونحن نعول على ما قاله ابن عبد ربه وأمثاله لكونهم أقرب إلى عصر مسكين، ولأنهم يوردون القصيدة مقرونة بمناسبة قولها، وهي مناسبة طريفة، حيث يقال إنَّ الدارمي التزم المسجد في مرحلة من عمره منقطعا عن الشعر إلى الزهد والعبادة. وأثناء ذلك قدم إلى سوق المدينة المنورة تاجر من العراق يبيع خُمُر النساء. فلم تُقْبِلْ النساء على شراء خُمُرُه لتركهن لبس الخمار في ذلك الوقت كما تذكر بعض الروايات، فخاف التاجر الخسران وصار مغموما فقال له أحدهم: لا يساعدك في بيعها إلا مسكين الدرامي الشاعر الشهير، فتوجه إليه وقص عليه قصته لكن مسكين أخبره بأنه قد هجر الشعر وانقطع للعبادة.

فازداد غمُّ التاجر، و عاين مسكين ما عراه من الغم فَصَعُبَ عليه أمره فغادر المسجد ودخل وسط الناس وصاح بينهم منشدا بصوته:

قل للمليحة بالخمار الأسود ... ماذا فعلتِ بناسكٍ متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتى وقفت له بباب المسجد
ردي عليه صلاته وصيامه ... لا تقتليه بحق دين محمد.

إلى آخر القصيدة. فذاع بين الناس أن الدرامي قد أحب امرأة ذات خمار أسود، فخرجت نساء المدينة تطلب الخمار الأسود حتى نفدت بضاعة التاجر فرجع مجبور الخاطر. أنظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لمؤلفه: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى سنة: ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، الجزء الثاني، ص٣١٦.

(٢) جُلَّقُ: اسم قديم لمدينة دمشق. واللفظة وردت هنا: (خُلَّقُ) وصححتها طبقا لنسخة التخميس في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

سمراء إن تكن الحياة مجامرا فأنا الذي قد خاضهن مغامرا[١]
وأنا الذي أنضى القريحة ساهرا "إني فُتِنْتُ فلا تلومي شاعرا[٢]
أبدى الصبابة من فؤاد شيق"

سمراء إنْ يَقْضِ المتيمُ نحبه فلقد قضى فرض الغرام وندبه[٣]
باللّٰه يا روح الغَرام وقلبه "ما هذه الآيات تسحر لبه
وتكاد تنطق ياله من منطق"

وتكاد تغمزه بنظرة هازئ وتظل تعسله بوعد دافئ[٤]
وتبيت تبرئ كل جرح ناكئ "وتكاد تدركه بلهفة ظامئ
من أي نبع شئت فاغرف واستق"

ويح الخيال مغرّبا ومشرّقا خلف الحقيقة هائما فمحلِّقا
وكأنه نجم أطلّ فأصعقا "وكأنه صقر يحوم محدِّقا
يبغي اختطافك كي يعود فيرتقي"

كالليث كالصمصام يحتزُّ الطُّلَى كالليل كالسيل الأتيِّ تحملا[٥]
كالبرق كالنجم الشهاب مجلجلا "كالسهم كالصاروخ منطلقا إلى
بدر السماء ببدره المتألق"

---

(١) المجامرُ: جمع مِجْمَر. ومعناها هنا مواقد النار.

(٢) أنْضَى: أجْهَدَ، أتْعَبَ.

(٣) الفرض: الواجب. المندوب (في علم الفقه): العمل المستحب.

(٤) كلمة (بنظرة) وردت هنا: (بنطق) فصححتها طبقا لنسخة التخميس في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٥) يَحْتَزُّ: يقطع. الطُّلَى: الأعناق. الأتيُّ: السيلُ يأتي من بعيد.

(١٨) النَّفَسُ الطَّيب[١]

كم لي وسيف اللحظ ماضي الشبا أقــول للـبـرق إذا مـا رَبَـــا[٢]
وللنسيم الـرطـب فـوق الـرُّبَـا "ناشدتك اللّٰه نسيم الصَّبا[٣]
أيــن اسـتــقـرت بـعـدنـا زينبُ"

بــاللّٰه هـل طفت على قصرها أم هل ولجت البـاب من خدرها
كــأن أنــفـاسـك مـن عـطـرهـا "لم تـأتِ إلا بـشـذا نـشرها
أَوْلَا فما ذا النَّفَسُ الطيِّبُ"

---

(١) ورد هذا التخميس في ديوان وحي العبقرية المطبوع دونما عنوان. وقد راجعته طبقا لنسخته في ديوان وحي العبقرية. البيتان المخمسان للشاعر الأندلسي المشهور ابن الزقاق البلنسي (٤٩٠هـ-٥٢٨هـ/١٠٩٦-١١٣٤م) علي بن عطية بن مطرف أبو الحسن اللخمي. شاعر اشتهر بغزله الرقيق ومدائحه. والبيتان من قصيدة له طويلة. ورد في مناسبة قولها أنَّ ابن الزقاق قد برع في الأدب والعلم وقول الشعر، وكان يقضي الليل سهرانا على سراج يشتغل بالأدب، وكان أبوه فقيرا جدا فلامه وقال له نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه، فصادف أن قال ابن الزقاق قصيدة في أبي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية مطلعها:

(يـا شـمـسَ خـدرٍ مـا لـهـا مـغـربُ أرامَـــــةَ خـــدرُكِ أم يـثـربُ)

ومنها:

(نـاشَـــــدْتُـكَ اللّٰه نـسـيـم الصَّـبـا أيـــن اسـتـقـرت بـعـدنـا زيـنـبُ).

فأعجب بها صاحب بلنسية وكافأه عنها بثلاثمائة دينار فجاء بها إلى أبيه فوضعها في حجره وقال خذها فاشتر بها زيتا. أنظر كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى سنة ١٠٤١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، المجلد الثالث، ص٢٨٩.

(٢) الشبا: شَبَاةُ الشيء حدُّ طرْفِه. يستخدمها الشعراء في موضع الكناية عن السيف القاطع.

(٣) الرُّبَا والرَّوابي: جمع رابية، وهي ما علا من الأرض.

(١٩) يَدُ الْغَرَامُ[١]

ما باله لما انطوى مشتاقه بيد الغرام تنكرت أخلاقه
ألأنني، وبمهجتي أشواقه "زحزحته عن أضلع تشتاقه
كيلا ينام على وساد خافقِ"

وَوَقَيْتُهُ قلبي ولَفَحَةَ صيفه أتراه زار وإن يكن في طيفه
فرعيته رعي الكريم لضيفه "وضممته ضمَّ الكمي لسيفه[٢]
وذؤابتاه حمائلٌ في عاتقي"[٣]

* * * * *

(١) ورد هذا التخميس أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع ضمن تخميس مطلعه: (يا غزالا رمى فلم يخطئ السحـ...). وورد هنا منفصلا بذاته تحت العنوان أعلاه. ورد التخميس (يا غزالا...) منفصلا هنا كذلك تحت عنوان: (خاتم من عقيق). الأبيات المخمسة هنا للشاعر الأندلسي أبي بكر يحيى بن بقي المتوفى سنة ٥٤٠هـ أو ٥٤٥هـ. أنظر كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، القسم الثاني، المجلد الأول، ص ٦١٥، و٦٣٦.

(٢) الكَمِيُّ: الرجل وقد أخذ كامل سلاحه.

(٣) الذؤابة: شعر مُقَدَّم الرأس. والذؤابة من السيف عُلاقة قائمه.

(٢٠) إِخْوَانُ صِدْقٍ[١]

رعى الله أحبابا كراما عرفتهم وإخوان صدق مخلصين ألفتهم
أتعذلني أن قلت لما فقدتهم "بنفسي وأهلي جيرة ما اسْتَعَنْتَهُم
على الدهر إلا وانثنيتُ مُعَانَا"

هم أركبوني العز أشقر أجردا وهم ألبسوني حلة الفخر سؤددا
وهم حين راش الدهر سهما مسددا "أراشوا جناحي ثم بلّوه بالندى[٢]
فلم أستطع عن أرضهم طيرانا"

* * * * *

(١) ورد هذا التخميس أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع لكن دونما عنوان وراجعته طبقا لوروده هناك. البيتان المخمسان للشاعر الأندلسي أبو بكر محمد بن عيسى اللخمي الدّاني المعروف (بابن اللبانة). أنظر ديوان ابن اللبانة الداني، تحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد، دار الراية للنشر والتوزيع، عمَّان، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م، ص١٣٨. ووجدت لهذا التخميس نسختين لكن لا فرق بينهما سوى في البيت الأول، حيث ورد في النسخة التي حذفتها هكذا:

(رعى الله أحبابا كراما ألفتهم وإخوان صدق مخلصين عرفتهم).

بجعل كل من الضرب والعروض محل الأخرى لا غير.

(٢) راش السهم: ركَّبَ عليه الريش. وراش الدهر: ساق نوائبه. أراشوا جناحي ثم بلُّوه بالندى: أي أنهم أفاضوا عليه من نعيم الحياة ما أنمى جسمه، وغمروه بمكارمهم حتى بدا كالأسير عندهم غير قادر على مفارقتهم لشدة إحسانهم إليه.

(٢١) حور العيون[١]

حذار لحظاً له تحت القضا أَثَرُ كأنه صارم يستلُّهُ قَدَرُ
لا يرفع الجفن إلاَّ رَيْثَ ينكسر "إن العيون التي في طرفها حَوَرُ[٢]
قتلننا ثم لم يُحْيِيْنَ قتلانا"

يا ويح قلبي مزهواً بمنصبه يغازل الغيد لكن في تقلُّبه
وَهُنَّ والحالُ أدهى من تغلُّبه "يَصْرَعْنَ ذا اللب حتى لا حراك به
وَهُنَّ أضعف خلق اللّه إنسانا"

* * * * *

(١) ورد هذا التخميس أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع ولكن دونما عنوان وراجعته طبقا لوروده هناك. البيتان المخمسان للشاعر جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي (٣٣هـ-١١٤ هـ/٦٥٣م- ٧٣٢م). أنظر ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٤٩٢.

(٢) الرَّيْثُ: مقدار المُهلة من الزَّمن، وفي المعجم: تأتي متَّصلةً بـ(ما): ما قعد إلا رَيْثَما انصرف. الحَوَرُ: اتساع العين مع شدة البياض في بَياضها وشدة السواد في سوادها.

(٢٢) الجسْم وَالروح[١]

أحباب قلبي سقت عيناىَ عهدكم دمع التفاعل والأشواق بَعدكم
حَتَّامَ يا منيتي أشتاك بُعْدَكُمُ "جسمي معي غير أن الروح عندكم[٢]
فالجسم في غربة والروح في وطن"

أَبِيْتُ أُوْقِظُ ليلي كلما رقدا وأنشد الراح روحي عله وجدا[٣]
خيالها بعدما غادرتها كمدا "فليعجب الناس منى أن لي جسدا
لا روح فيه ولا روح بلا بدن"

* * * * *

(١) ورد هذا التخميس في ديوان وحي العبقرية المطبوع ولكن دونما عنوان وراجعته طبقا لوروده هناك. اختلفت المصادر في نسبة البيتين المخمسين هنا، ففي معجم الشعراء هما لمحمد بن أحمد بن أبي مرة المكي الملقب بشمروخ. وفي كتاب البداية والنهاية هما لثعلب الفقيه الشافعي أبي الفتوح نصر بن علي البغدادي. أما الثعالبي فقد نسبهما لأبي عيينة محمد بن أبي عيينة المهلبي. أنظر كتاب معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ، تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٤٣٨. وكتاب البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الجزء الثالث عشر، ص ١٤٧. وكتاب أحسن ما سمعت، لمؤلفه عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، المتوفى سنة ٤٢٩هـ، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٢٢.

(٢) أَشْتَاكُ: من شاكَ يَشُوكُ، شَوْكًا، وهو الأذى الذي يشعر به من يطعنه شَوْك. وفي البيت تشبيه الأذى الذي يُحْدِثُهُ فراق الأحبة بِوَخْزِ الشوك.

(٣) الرَّاحُ: الارتياح.

(٢٣) الَطَّاسُ[١]

ماله والهوى على الكأس والطا سس يبيح الأيام كنزا مغطى
لا تلوموا معذبا مات غطا "قتلته السقاة بالكأس والطا
سس جهارا فمات بين السقاة"

(٢٤) إِيْلافهم[٢]

مالي أراك تشيح عن إيلافهم وتذوب من شوق على أسلافهم
قال الجواب يلوح في أوصافهم "ذهب الذين يعاش في أكنافهم
وبقى الذين حياتهم لا تنفع"

* * * * *

(١) لم أجد في المصادر التي بحثت فيها معرفة عن نسبة البيت المخمَّس هنا.

(٢) البيت المخمس هنا من مقطعة شعرية أوردها الأبشيهي في كتابه المستطرف في كل فن مستظرف لشاعر لم يذكر اسمه، ومطلعها:

يا منزلا عبث الزمان بأهله فأبادهم بتفرق لا يجمع.

(٢٥) الْفَرَجُ[١]

صبراً على صرف الزمان إذا عتا كبرا ودار بما كرهت مُبَيّتا
حتى يعود بما يسرك مُخْبِتا "فَلَرُبَّ نازلة يضيق لها الفتى[٢]
ذرعا وعندَ اللّٰه منها المخرج"

وَلَرُبَّ فادحة دَهَتْكَ بناتُها طاف اللطيف بها فخار رماتها[٣]
وَلَرُبَّ داهية ضَرَتْ أمَّاتُها "ضاقت فلما استحكمت حلقاتها[٤]
فرجت وكنت أظنها لا تفرج"

* * * * *

(١) ورد هذا التخميس أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وراجعته طبقا لنسخته هناك. البيتان المُخَمَّسان للإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ/٧٦٧-٨١٩م). أنظر ديوان الشافعي، تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٦٤.

(٢) مُخْبِتًا: خاضعا.

(٣) دَهَتْكَ: أصابَتْكَ. بناتُ الفادحة: الفوادح (جمع فادحة). خار الرُّمَاة: ضعفوا وانكسروا.

(٤) ضَرَتْ: اشْتَدَّتْ. أُمَّاتُهَا: أمَّهَاتُهَا، جمع أُمّ. والمقصود جمع الدواهي.

(٢٦) رَشِيْقُ[١]

يـــا لـــــودي لـرشـــيـق بـــات يـشـــتـاكُ طـريـقـي
ويـــــنـــادى يـــا رفـــيـقـي "إنَّ حـظـي كـدقـــيـق
فـــــوق شـــوك نثروه"

فـانـــطـوى كـالـغـــفـوات إذ هـــوَى فـي الـهـبـوَات
ضـــيّعوه فـي الـــتِّـــرَات "ثم قـــالـوا لـحـفـاة
يـــوم ريـــح اجمعوه"

* * * * *

(١) البيتان المخمسان للشاعر السوداني إدريس محمد جمَّاع. له ترجمة في ديوانه المطبوع بعنوان: لحظات باقية، دار الفكر، الخرطوم، الطبعة الرابعة ١٩٨٩م، ص ٥-١٤، وكذلك صفحة الغلاف الأخير.

(٢٧) هَجَرُوهُ[١]

هجروه فَلِمْ تُرى هجروه فأتى ضارعا فما قبلوه
أتراهم دَرَوْه أم جهلوه "أترى يذكرونه أم نَسوه
هم سَقَوْهُ الهوى وهم أسكروه"

أسكروه فلم يكد يتهنَّى فتمنَّى وليته ما تمنَّى
ليته أبلغ الأحبة عناً "ليتهم يذكرون ليلة كنا
والهوى نحن أمه وأبوه"

والليالي تمر بين يدينا ضاحكات كأنها السعد عَيْنَا
والأماني باليمن تغدو علينا "وعيون النجوم ترنو إلينا
ولسان الدجى يكاد يفوه"

وشفاهي تكاد تلثم خديـ ـه وشوقي حيران بين يديه
وعلينا الألطاف من لدن الحي "والنسيم الخفيف يلهو بثوبينا
كطفل أهلوه ما هذبوه"

داعبتني لحاظه ثم صدَّت ويح قلبي منها غَداة استبدَّت
قال صف لي رؤاك حين تبدت "قلت أهواك يا ملاكي فردت
مقلتاه لكن تلعثم فوه"

---

(١) الأبيات المخمسة لأمير شعراء عصره الشاعر اللبناني بشارة الخوري (١٣٠٨هـ/١٨٨٥م-١٣٨٧هـ/١٩٦٨م). له ديوان الهوى والشباب صدر عام ١٩٥٣م، وديوان شعر الأخطل الصغير صدر عام ١٩٦١م. أنظر كتاب ندوة الأخطل الصغير، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٠م، ص ٦، وص ٧٣ وما بعدها.

(٢٨) طرفة عيْنٍ[١]

مالي وسود الليالي في أكِنَّتِها ... كأنها عبقر في بطش جِنَّتِها[٢]
يا طائش العقل خوفا من أَسِنَّتِهَا ... "دع المقادير تجري في أَعِنَّتِها
ولا تَبِيْتَنَّ إلاَّ خالِيَ البالِ"

لا تخش كيد الليالي في نباهتها ... ولا يَخُنْ بِكَ عَزْمٌ لاتِّجَاهَتِها[٣]
واللّٰه حسبك في أقصى متاهتِها ... "فبين طرفة عين وانتباهتها
يُبَدِّلُ اللّٰه من حالٍ إلى حالِ"

* * * * *

(١) يتنازع الناس نسبة البيتين المُخمَّسين هنا، فبعضهم ينسبهما للإمام علي بن أبي طالب، والبعض ينسبهما للإمام محمد بن إدريس الشافعي، وآخرون ينسبونهما للشاعر مسفر بن مهلهل الينبعي. ولكن كتاب ألف ليلة وليلة الذي بَدَأَ وضْعُهُ منذ القرن الثالث الهجري حسبما يرى المستشرق الألماني ثيودور نولدكه أورد البيتين غير مَعْزُوَيْن إلى شاعر بعينه، وإنما ساقهما تحت رواية شهرزاد في الليلة الثالثة والخمسين بعد الثلاثمئة. أنظر: كتاب ألف ليلة وليلة، طبعة دار الهلال، تقديم طاهر الطناحي، ص٢٨١. ومن الشعراء العمانيين الذين خمسوا هذين البيتين، أمير البيان محمد بن شيخان السالمي (١٢٨٤هـ-١٣٤٦هـ/١٨٦٨م-١٩٢٧م). أنظر ديوان ابن شيخان السالمي، جمعه محمد بن عبدالله السالمي، راجعه الدكتور عبدالستار أبوغدة، المجموعة الصحفية للدراسات والنشر، العجوزة، مصر، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٣٧٦.

(٢) عَبْقَرُ: موضع في الجزيرة العربية، كان العربُ يعتقدون أنه موضع الجنّ ومسكنهم، وأنه منبع كل عجيب وبديع من الأعمال. ونسبوا إليه فقالوا: إنه شاعر عبقري، أي أنه يأتي بشعر فيه كمال وإبداع وخلق.

(٣) اتِّجَاهَتُهَا: وجْهَتُهَا.

تخميس آخر لنفس الأبيات[1]

ما لي وسود الليالي في أكِنَّتِها كأنما عبقر في بطش جِنَّتِها
يا طائش العقل خوفاً من أَسِنَّتِهَا "دع المقادير تجري في أَعِنَّتِها
ولا تَبِيْتَنَّ إلاَّ خاليَ البالِ"

لا تبتئس بالرزايا في بداهتها ولا يضق لك ذرع في اشْتِبَاهَتِها
ولا يَطِرْ لك قلبٌ لاتِّجَاهَتِها "فبين طرفة عين وانْتِبَاهَتِها
يُبَدِّلُ اللهُ من حالٍ إلى حالِ"

* * * * *

(١) هذا التخميس ورد في ديوان وحي العبقرية وراجعته طبقا لوروده هناك.

(٢٩) نحوَ اللَّـه[1]

قال الشيخ عبدالله: إليك تخميس البيتين على النمط المألوف:

شهد الحق فاستطير هواه ودعاه للقدس داعي طُواه
فَتَنَزَّى وقال يا أوَّاه "رؤية الحق بالعمى عن سواه
وعيون ترنو به سَتَرَاهُ"

فوحق الجلال منه وما با لد معة الحق إذ تجلى وما بالْـ
ـلام من لطفه الخفي عن الكلْ "وهو في الكل ظاهر غير أنَّ الْـ
ـلَهْوَ بالعيش والهوى ستراه"

(١) وجدت بعض الكتب غير الموثوقة تنسبُ البيتين المُخَمَّسين هنا للقاضي البُسْتي غير أني لم أتمكن من الوصول إلى تعريف محدد لشخص القاضي البُسْتي على كثر ما بحثت في المصادر المعروفة. فقد وجدتُ فيها أكثر من رجل ممن يقال لهم القاضي البُسْتي، وجدتُ إسحاق ابن إبراهيم القاضي البُسْتي، ووجدتُ خلف بن محمد بن علي بن محمد القاضي البُسْتي، ووجدتُ أحمد بن مظرف أبو الحسن القاضي البُسْتي، ووجدت أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد القاضي البُسْتي. ولكن المصادر لم تورد شِعْراً لأيٍّ من هؤلاء الرجال. ووجدتُ بعض المصادر تُعَرِّفُ بأبي الفتح البُسْتي (علي بن محمد بن الحسين المتوفى بين سنتي ٤٠٠، و٤٠٢هـ) وتذكر طرفا من أشعاره، وتمكنت بفضل الله تعالى من اقتناء ديوانه، وبحثتُ فيه عن هذين البيتين فلم أعثر عليهما. كما أنني بحثتُ عنهما في ديوان القاضي الجُرجاني (علي بن عبدالعزيز المتوفى سنة ٣٩٢هـ) ولم أعثر عليهما، وبحثت عنهما في دواوين: أبي العتاهية (١٣٠-٢١٠هـ)، وابن عربي (المتوفى سنة ٦٣٨هـ)، والشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦هـ)، وفي الموسوعات الأدبية كالتذكرة الحمدونية، والشعر والشعراء لابن قتيبة وغيرها كثير فلم أعثر عليهما. وبحثت عنهما أيضا في مجموعات تضمنت أشعار بعض المتصوفة فلم أتوصل إلى شيء. من ناحية أخرى فإن الشيخ عبدالله ضَمَّنَ هذين البيتين قصيدة له طويلة بعنوان: (لن تراني) يجدها القارئ في ديوان: الموعظة.

وإليك تخميسهما الثاني على النمط غير المألوف:

"رؤية الحق بالعمى عن سواه وعيون ترنو به ستراه"
يتجلى جلاله في هواه وتعاليه في الهدى بعلاه
قسماً أنني رهين هواه

"وهو في الكل ظاهر غير أنَّ الْـ ـلَهْوَ بالعيش والهوى ستراه"
فوحق الجلال منه وما بالْـ ـلَمْعَة الحق وهي تجلو رؤاه
وعلى الخافقين طيب شذاه

* * * * *

وهذا تخميس ثالث لنفس البيتين[1]

شهد الكُنْهَ[2] فاستطير هواه ودعاه بالقدس داعي طُواه[3]
فتناسى إلاَّهـ في مستواه "رؤية الحق بالعمى عن سواه
وعيون ترنو به ستراه"[4]

فَوَحَقّ الجلال منه وما بالْـ لَمْعَة الحق إذ تجلى وما بالْـ
ـلاَمِ من لطفه الخفي عَنِ الكلْ "هو في الكل ظاهر غير أنَّ الْـ
ـلَهْوَ بالعيش والهوى ستراه"

* * * * *

(١) هذا التخميس ورد في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) الكُنْهُ: جوهرُ الشيءِ وحقيقتُه.

(٣) طُوَى: موضعٌ مقدس في اليهودية والمسيحية والإسلام يقع في سيناء حيث جبل الطور، وفي ذلك الموضع كلَّمَ الله سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم تكليما. كما ورد في سورة طه قولُهُ تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى(٩) إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى(١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢)﴾ سورة طه.

(٤) البيتان في هذا التخميس هما للقاضي البستي.

(٣٠) الركعتان

هذه الأبيات الثلاثة وجدتها فاعجبت بها ولا أعرف قائلها[1] فخمستها على أسلوبي المبتكر

"اغتنم ركعتين في ظلمة الليـ ـل إذا كنت فارغاً مستريحا"
فلأنتَ النَّـوْءُ الملثُّ فَـقُـدْ سيـ ـلَكَ سيبا يغشى الرُّبا والسفوحا
واغتبق بالسجود تهنأ صبوحا

"وإذا ما همت بالنطق في البا طل فاجعل مكانه تسبيحا"
إن لله في الخليقة ألبا با تجافي جُنُوبها الترويحا
فهي تطوي الفضاء شوقاً جموحا

"فلزوم السكوت خير من النطـ ـق ولو كنت في الكلام فصيحا"
فكثير الكلام ينذر بالبطـ ـش ويأتي على النهى تجريحا
فاحذر القول راشداً أو جَنوحا

---

(١) الأبيات المخمسة هنا من شعر الإمام الفقيه عبدالله بن المبارك (١١٨هـ-١٨١هـ)، ولكن بعض مفرداتها وردت في التخميس مختلفة عما في الديوان. وفيما يلي نصُّها فيه:

واغتنم ركعتين زلفى إلى اللـ ـه إذا كنت فارغا مستريحا
وإذا ما هَمَمْتَ بالمنطق البا طل فاجعل مكانه تسبيحا
إن بعض السكوت خير من النطـ ـق وإنْ كنتَ بالكلام فصيحا.

أنظر ديوان ابن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ، جمع وتحقيق أ. د. مجاهد مصطفى بهجت، مجلة البيان ١٤٣٢هـ، ص١٣٢.

وهذا تخميس آخر لنفس الأبيات

يا مُلِثّ[1] الأنواء يرمي به السـ ـيل أَتِياً[2] كأنْ تَهَاوَى به الخيْـ
ـلُ هُوِيًّا[3] يجتاح ما تبصر العين "اغتنم ركعتين في ظلمة اللَّيْـ
ـلِ إذا كنت فارغا مستريحا"

فإذا ما أغراك مِقْوَلُكَ البا هِر يَفْتَرُّ عن كَذُبَا
ب[4] الفرند ماضي الشبا "فإذا ما هممت بالنطق بالبا
طل فاجعل مكانه تسبيحا"

فاتق الله واخش بادرة[5] البُطْـ ـلِ تعش آمنا من السيف والنَّطْـ
ـعِ وإلا فدونك النصل للقَطِّ[6] "فلزوم السكوت خير من النُّطْـ
ـقِ ولو كنت في الكلام فصيحا"

وصلاة مع السلام على النُّو رِ الذي جيء بالبراءة و النُّوْ
رِ حباه بها خالق النُّو "رِ إلا أنها سورة النُّوْ
رِ فعش إليها بها مستميحا"[7]

---

(١) المُلِثُّ: اللَّيل حين يُقبِل الظلامُ. والشاعر يريد هنا الظلمة التي يُحدثها تجمع السحاب في الفضاء.

(٢) الأتِيُّ: السَّيلُ يأْتي من بعيد.

(٣) هُوِيًّا: أي تهوي به من علو.

(٤) حرف الباء هذا مرتبط بكلمة (كذبا) إذ هي: (كذباب)، وذباب السيف: حد طرفيه، وقد جاء حرف الباء هنا لضرورة الوزن

(٥) البادرة: البادرة ما يبدر من رجل عند غضبه. والبُطْلُ: الباطل. وبادرة البُطْلِ: غضبة الباطل، أو الغضب لأجل الباطل.

(٦) النّطع: بساطٌ من جلد يُفرش تحت المحكوم عليه بالقتل. القَطُّ: القطع.

(٧) هذا الشطر غير موجود في ديوان ابن المبارك.

(٣١) الفَلَك[1]

تهوي على الشّرْكِ أسير الشَّرَكْ حَـتَـام يا قلبي وراء الفَلَكْ
"ويحك يا قلب أما قلت لك" تقول للعالم يا هَيْتَ لَكْ
"إياك أن تهلك فيمن هَلَكْ"

---

(١) التخميس هنا لقصيدة بعنوان: مَلَّكْتُهُ رِقِّي، للشاعر بهاء الدين زهير بن محمد بن علي المهلبي العتكي الأزدي (٥٨١-٦٥٦هـ /١١٨٥-١٢٥٨م). أنظر ديوان البهاء زهير، شرح وتحقيق محمد طاهر الجبلاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ نشر، ص ١٩٥-١٩٦. ويخامرني شك بأن النسخ على الحاسوب قد عبث بهذا التخميس فقدم وأخر في أشطره وفي أشطر الأبيات المخمَّسة. فشطرا البيت المخمس لم يردا متواليين فقد فصل بينهما شطر التخميس على النحو التالي:

"ويحك يا قلب أما قلت لك" تقول للعالم يا هَيْتَ لَكْ
"إياك أن تهلك فيمن هَلَكْ".

وهذا التقديم والتأخير أحدث ركاكة أخلت بتسلسل المعنى. إنَّ الشيخ عبدالله لو كان استحدث هذا النمط من التخميس لَنَبَّهَ إليه كما قد نَبَّهَ على أنماط سابقة. والتقديم والتأخير المشار إليه شمل أبيات التخميس أيضا، ولنبدأ بالبيت الأول ففي تقديري أن أصله ليس كما ورد بل على هذا النحو:

حَـتَـام يا قلبي وراء الفَلَكْ تهوي على الشّرْكِ أسير الشَّرَكْ

وكذلك البيت الثاني الذي أظن أن أصله ليس كما هو أعلاه بل هكذا:

أراك من صرف القضا آمنا حتى استثرت اللهب الكامنا

ونظرا لفقدان الأصول فليس من مجال لخدمة النص وتصويبه إلا الاجتهاد، وفيما يلي صواب التخميس حسب اجتهادي في النظر فيه:

حَتَام يا قلبي وراء الفَلَكْ تهوي على الشّرْكِ أسير الشَّرَكْ
تقول للعالم يا هَيْتَ لَكْ "ويحك يا قلب أما قلت لك"
"إيَّاك أن تهلك فيمن هَلَكْ"

أراك من صرف القضا آمنا حتى اسْتَثَرْت اللهب الكامنا
من صدف الحب فعش دائنا "حركت من نار الجوى ساكنا"
"ما كان أغناك وما أجملك"

حتى استثرت اللهب الكامنا أراك من صرف القضا آمنا
"حركت من نار الجوى[1] ساكنا" من صدف الحب فعش دائنا
"ما كان أغناك وما أجملك"[2]

لما تعاميت الحمى مبركا خان بك المسلك والمتك[3]
"ولي حبيب لم يدع مسلكا" فقلت والغاية منك البكا
"يشمت بي الأعداء إلا سلك"

خان بك المسلك والمُتَّكا لما تعاميت الحمى مبركا
فقلت والغاية منك البكا "ولي حبيب لم يدع مسلكا"
"يشمت بي الأعداء إلا سلك"

سما به العلو فعاليته فقلت يا قلبي تعاليته
إني لأخشى حين ماليته "ملكته رقِّيْ فيا ليته"
"لو رَقَّ أو أحسن لمَّا ملك"

عجبت لما احمرّ منه الوجن فاشْتَد غضبان ولم يستبن
فجئت في اللطف إليه أبن "بالله يا أحمر خديه مَنْ"
"عَضَّكَ أو أدماك أو أخجلك"

يا عقرب الصدغ وقيت الألم كم قد قطعت القرط ألاً ينم
وكم تجرأت على الصب ثم "وأنت يا نرجس عينيه كم"
"تشرب من قلبي وما أذبلك"

هبك تحاميت سطا الأعين وبت ترمي القوس عن مدمن
تقول في غيبوبة الأرعن "ويا لَمَى مَرْشَفِهِ إنني"
"يعيرني المسواك أن قبلك"

(١) في ديوان البهاء: حَرّكت من نار الهوى، وليس الجوى.
(٢) في ديوان البهاء: (ما كانَ أغناكَ وَما أشغَلَكْ).
(٣) المتك: هكذا وردت ولعل صوابها: المُتَّكا.

فـقـلـت يـا قـلـبـي تـعـاليـتـه سـمـا بـه الـعـلـو فعـاليـتـه
"ملكته رِقِّـيْ فيا ليته"[1] إنـي لأخشى حين ماليته
"لو رَقَّ أو أحسن لمَّا ملك"

فاشتد غضبان ولم يستبن عجبت لما احمرّ منه الوجن
"بالله يا أحمر خديه مَنْ" فجئت في اللطف إليه أبن
"عَضَّكَ أو أدماك أو أخجلك"

كم قد قطعت القرط ألاَّ ينم يا عقرب الصدغ وقيت الألم
"وأنت يا نرجس عينيه كم" وكم تجرأت على الصب ثم
"تشرب من قلبي وما أذبلك"

وبت ترمي القوس عن مدمن هبك تحاميت سطا الأعين
"ويا لَمَى مَرْشَفِهِ أنني" تقول في غيبوبة الأرعن
"يعيرني المسواك أن قبلك"[2]

* * * * *

(١) في ديوان البهاء: ملَّكْتُهُ روحي ويا ليته.

(٢) في ديوان البهاء: (أغارُ للمِسْواكِ إذا قَبّلَكْ).

(٣٢) لن يضيق

إذا ضاق رزقي عن طارق ... فليس يضيق بأضيافيه
سأفتح قلبي لهم واسعاً ... وأوليهمُ الخُلُقَ الزاكيه
وأن ضاق عني حصيري فلن ... يضيق عن الخلة الوافيه

(٣٣) كِليني[١]

"كِليني لِهَمٍّ يا أميمةَ ناصبِ ... وليل أقاسيه بطيءِ الكواكبِ"
فإن يكُ همي فيكِ أدهى متاعبي ... فإنيَ من ليل السُّرى غير هائب
أروِّضه حتى يذلَّ لجانبي

"على عارفات بالطعان عوابسٍ ... بِهِنَّ كُلُومٌ بين دامٍ وجالبِ"[٢]
وفيهن للعلياء سبقُ تنافسٍ ... تراهُنَّ في غاراتهن اللواهبِ
بروقا توالى في متون السحائب

(١) الأبيات المخمسة هنا من قصيدة للنابغة الذبياني، واسمه زياد بن معاوية المتوفى سنة ٦٠٢م.
أنظر ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ص ٥، وص ٩ وما بعدها.

(٢) في ديوان النابغة: (عارفات للطعان).

"عليهن أحلاس إلى الطعن تغتدي عليها دماء من قراع الكتائبِ"(١)
رَهَابِيْنُ أفْنَوْا ليلهم في تهجُّد أساطينُ أحلامٍ كماةُ مضاربِ
فلا ترى فيهم غير ضارٍ وضاربِ

"إذا ما غَزَوْا بالجيش حلَّق فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ"
وباتوا إلى الرحمن يُجدّونَ شوقهم ويَحْدُوهُمُ فوق النجا والنجائبِ
إلى أن تعالوا فوق هام الكواكبِ

"إذا استنزلوا عنهن للطعن أرْقَلُوا إلى الموت إرقال الجمال المصاعبِ"(٢)
وخاضوا غمار الحتف لم يَتَوَلْوَلُوا ولا نكصوا والحتف ليس بكاذبِ
مناصبُهُ في الجد أدهى المناصبِ

"فلا يحسبون الخير لا شرَّ بعدَه ولا يحسبون الشرَّ ضربة لازبِ"(٣)
غداة أراهم خالِقُ الكون وعدَه لهم، وأراهم نيِّرات العواقبِ
فكان لهم ما أمَّلُوا خير صاحبِ

* * * * *

(١) هذا البيت لم أجده في ديوان النابغة، وإنما وجدت: ولا عيب فيهم غير أنَّ سيوفهم ... بِهِنَّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكتائبِ.
(٢) أرْقَلُوا: أسْرَعُوا.
(٣) ضربة لازب: أي لازما ثابتا.

وهذا تخميسٌ آخر لنفس الأبيات ولكن بطريقة أخرى وبعنوان آخر:

(٣٤) أُمَيْمَةُ

أميمة همِّي فيك أدهى متاعبي لذاكَ تَجَشَّمْتُ السرى غير هائبِ
أقول وأنت البدر بين الحبائب "كليني لهم يا أميمةَ ناصبِ
وليل أقاسيه بطيءِ الكواكبِ"

تَدُعُّني الأهواءُ تحت الدسائسِ وتدفعني الأسواءُ دفع التنافسِ
وأسعى بجهد كالح الوجه عابسِ "على عارفات بالطعان عوابسِ
بهن كلومٌ بين دام وجالبِ"

بِقَوْمٍ على التقوى تَقَلَّدْتُ طوقهم فَلَذَّ لقلبي أن تذوَّقْتُ ذوقهم
ولَمَّا أُزَايِلْ في حياتيَ شوقهم "إذا ما غزوا بالجيش حَلَّقَ فوقهم
كتائب طير تهتدي بكتائبِ"

تراهم إذا ما استفحل الطعن أَوْغَلُوا على لَبَبِ الأبطال حتى توَغَّلوا
فما مثلهم تحت المكاره مُوغِلٌ "إذا استنزلوا للطعن عنهنَّ أرْقَلوا
إلى الموت إرقال الجمال المصاعبِ"

لقد صدق الرحمنُ في النصِّ وعدَهُ لهم، إذ أراهم في المعادينَ شَدَّهُ
فأمسى عدوَّ اللّه للسيفِ غمدهُ "ولا يحسبون الشر لا خير بعدهُ
ولا يحسبون الشر ضربة لا زبِ"

* * * * *

(٣٥) شَمْسُ الضُّحى[١]

رفـقـاً بقلب قـط مـا إن صحا مـن سـكـرة الـحـب ولا أفصحا
تـركـتـه يـنـشـد لـمـا ضحا "جَلَّ الذي أطلع شمس الضحى
مشرقة في جنح ليلٍ بَهيمْ"

ومَـاسَـن كـالـنـبـع عـلـى قـدِّه يخجل بـدر الـتـم فـي سعده
إذ سَلّ سيف اللحظ من غمده "وقدَّر الـخـال عـلـى خـده
ذلك تقدير العزيز العليم"

خـال حـسـبـنـاه لـه جُـنّـةً مـن عـاشـقـيـه فـانـجـلـى جِـنـةً
لـمـا سـبـاهـم خـدُّه وَجْـنَـةً "بدرٌ ظـنـنـا وجـهـه جَـنَّـةً
فمسنا منها عذاب أليم"

هام به الحسن بروض المنى في خفة السهم يهز القنا
وطرفه الساحر ما أرعنا "لما انحنى حاجبه وانثنى
يهز للعشاق قداً قويم"

---

(١) هذا التخميس تفردت به هذه النسخة. الأبيات المخمسة هنا للشاعر صفي الدين الحلي، واسمه عبدالعزيز بن سرايا بن نصر الطائي السِّنْبِسي (٦٧٧-٧٥٢هـ/١٢٧٧-١٣٣٩م). أنظر ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر، ص ٣٩٦.

عجبت من تيه الهوى إذ يتّقد "عجبت من فرط غرامي وقد
بداليَ المُعْوَجّ والمستقيم"[1]

وبات شوقي ينطوي في طوى وبت أجترّ حديث اللِّوى
أقول للحذاق أين الدوا "داو غرامي يا طبيب الهوى
أو خلِّني إني بحالي عَليم"[2]

من لي إذ تم أوصافه[3] فصدره صلب وأطرافه
لِيْنٌ وكالبانة أعطافه "وخصره واهٍ وأردافه
مثقلة واللحظ منه سقيم"[4]

* * * * *

(١) هذا البيت في ديوان الحلي هكذا: "عجبتُ من فرط ضلالي".

(٢) هذا البيت في ديوان الحلي هكذا:
"داو حبيبي، يا طبيب الهوى وخَلّني، إني بحالي عليم".

(٣) وزن هذا الشطر مختل. ولكي يستقيم ينبغي أن يكون نصُّه على شاكلة كهذه:
(من لي إذا تمَّ بأوصافه).

(٤) هذا البيت في ديوان الحلي هكذا:
"فخصره واهٍ، وأجفانه مريضةٌ، واللحظ منه سقيم"

(٣٦) خاتم من عقيق[١]

يا غزالا رمى فلم يخطئ السحـ ـر وأوفى على الدما وهي تنزح
أَكِـذَاباً ما قيل أم أنت تمزح "قيل إن العقيق يبطل السحرَ
بتختيمه لسر حقيقي"

وعليه وأنت بالسر أدرى وفتور الأجفان بالسحر أحرى
أتلوم الفؤاد إن طار ذعراً "وأرى مقلتيك تنفث سحرا
وعلى فيك خاتم من عقيق"

* * * * *

(١) ورد هذا التخميس أيضا في ديوان وحي العبقرية ولكن دونما عنوان وقد طابقته طبقا لوروده هناك. البيتان المخمسان هنا نسبهما صاحب كتاب الكشكول للشاعر الحلي. أنظر كتاب الكشكول، لمؤلفه محمد بن حسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي الهمذاني، المتوفى سنة ١٠٣١هـ، تحقيق محمد عبدالكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، الجزء الأول، ص ٢٨. ولكن الحلي لم يوردهما في ديوانه الذي قلبته من الغلاف إلى لغلاف. كما أنني رجعت إلى بعض الموسوعات الأدبية المعتبرة مثل الشعر والشعراء لابن قتيبة، والذخائر والبصائر لأبي حيان التوحيدي، والأغاني لأبي الفرج، ولم أعثر على معرفة بقائل البيتين.

(٣٧) النسمات[١]

بصفاء صفاتك امتزج وبذات الذات بها ألِجْ
وأقول وقد شَفَّ البَلَجْ "نسمات هواك لها أَرَجْ[٢]
تحيا وتعيش بها المُهَجْ"

وبِعَرْفِ شذاك يطيبُ الشمّ وينجابُ عن المهموم الهمْـ
ـمُ وتفرج عنه الأُزُمُ الصّم "وبنشر حديثك يُطْوَى الغمْـ[٣]
ـمُ عن الأرواح ويَنْدَرِجْ"

وبخدٍّ كالبدر اكتملا وبقدٍّ يتثنى خجلا
وبروح مَاسَ به جَذِلا "وَبِبَهْجَةِ وجهِ جمالِ جلا
لِ كمالِ صفاتك انتهج"

بخفيّ لطيف هواك أغيـ ـم هلال الشك عليه بهيـ
ـم يخط عليه الصدر جحيم "لا كان فؤاد ليس يُهَمْـ
ـمُ على ذكراك وينزعج"

---

(١) الأبيات المخمسة هنا اطلعت على إشارة بأن قائلها هو الصوفي الكبير ابن عربي فقلَّبتُ ديوانه من الغلاف إلى الغلاف ولم أعثر عليها فيه. ووجدت صاحب الكشكول أوردها ونسبها لبعض المتصوفة دون أن يذكر الاسم. أنظر كتاب الكشكول للعاملي الهمذاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الأول ص ٦٣، و٣١٠.

(٢) البُلْجَةُ: ضوء الصُّبح عند انصداع الفجر.

(٣) الأُزُمُ: مفردُها أزمة، وبإضافتها إلى الصُّم يصير المعنى: المعضلات الشديدة.

من للعشاق إذا ذرفوا من غاليَ الدمع فما انتصفوا
حتى ذلوا به اتصفوا "ما الناس سوى قوم عرفو
ك وغيرُهُمُ هَمَجٌ هَمَجْ"

قوم وصلوا المغنى فصُلوا نيران الشوق فما نكلوا
فهم عِلم وهم عمل "قوم فعلوا خيراً وصلوا[1]
وعلى الدرج العليا درجوا"

قطعوا بسفينهم المحيا حتى بلغوا سوح الأحيا[2]
فرأوا موتى وهُمُ الأحيا "دخلوا فقراءَ على الدنيا
وكما دخلوا منها خرجوا"

وقفو الله[3] بمنبرهم يدعون بدعوة منذرهم
إذ ضاق الذرع بمبصرهم "شربوا بكؤوس تفكرهم
من صرف هواك وما مزجوا"[4]

(١) في الكشكول: "قومٌ فعلوا خيرا فعلوا".

(٢) سُوحُ الأحياء: الدار الآخرة. فمن قضى عمره في الدنيا في سبيل الله يحيا في الآخرة حياة النعيم، مصداق ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلوا في سبيل الله أمْواتاً بلْ أحياءٌ عند ربهم يُرْزقون﴾. سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٣) الأصوب معنى ووزنا: وقفوا لله.

(٤) في الكشكول: "من صرف هواه وما مزجوا".

يـا مـخـتـتـماً بعقيقهـمِ وتـمـج سـلاف رحـيـقـهـم
سـكـران بـنـكـهـة ريـقـهـمِ "يا مـدعـيـاً لـطـريـقـهـمِ
قَـوِّمْ نـظـراً بـكّ يـنعوجّ"[1]

تَـتَـوَقَّى الليلَ وظـلـمَ الليْـ ـلِ وَتَخشى الخيل وعَـدْوَ الخيْـ
ـلِ تَـعَـادَى زُمَـراً خلف الغيْ "تهوى ليلى وتـنـام الليْـ
ـل وحقك ذا طَـلَـبٌ سَـمِجْ"

* * * * *

(١) في الكشكول: "قَـوِّمْ فـطـريقُـكَ مُـنْـعَـوِجُ".

(٣٨) زينة الكونين[١]

زينة الكونين أن يؤتمنا ... في عيون الله قوماً أُمَنَا
روَّضوا الدنيا وخاضوا المحنا ... "إنَّ لله عباداً فُطَنَا
طلَّقوا الدنيا وخافوا الفِتَنَا"

ذاك لمَّا عَلِمُوا أنَّهمُ ... في هواها وهمُ هلْكى همُ[٢]
فهنيئاً لهمُ إذْ نبذوا ... زهرة الدنيا فضاق المنفذُ
فهنيئاً لهمُ ما انتبذوا ... "جعلوها لُجَّةً واتخذوا
صالحَ الأعمالِ فيها سُفُنَا"

(١) هذا التخميس ورد أيضا في ديوان فارس الضاد تحت رقم ٨٨. وكما هو واضح من التخميس فإن الشيخ عبدالله جمع فيه فنين: التخميس في المقطع الأول، والتسبيع في المقطع الثاني. والبيتان هنا تخميسا وتسبيعا يُنْسَبَان للعلامة الفقيه أبي بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠هـ. أنظر كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، المتوفى سنة ١٠٤١هـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الجزء الثاني، ص ٨٦.

(٢) هذا البيت زيادة في هذه النسخة ففي نسخة فارس الضاد لم يرد.

(٣٩) مُهَذَّبُ[١]

صادفني لحظه فقلت المدى وهــزني حبـه فـقلت الـردى
بـدر تـمـام ذهـلـت لـمـا بـدا "هذب في حسنه فنال المدى
بنفسه فهو وحـده جنس"

* * * * *

(١) هذا التخميس ورد في ديوان فارس الضاد. والعنوان من وضعي.

المجال الثالث
من فن الموشحات

(١) رسائل الحبيب[١]

رسائل الحبيب في نفحات الطيب[٢]
حيَّتْكَ في الفضاءِ بلابلُ الأحشاءِ
قبلَ بلوغ القصد

رسائل الحبيب
حيتك عني روحي ببالغ الجروح
شفيعها دماها إلى الذي أدماها
في هزله والجد

رسائل الحبيب
يا نَفَسَ الغوالي عن الحبيب الغالي
قَطَعْتَ هذي الأجوا بِهَمَسَات النجوى
فزرت دون وعد

رسائل الحبيب
جناحها السلامُ وريشها الوئامُ
بطالع الجمالِ تسمو إلى الجلالِ
لقِيتِ كلَّ جدّ

(١) وردت هذه القصيدة أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وقد راجعتها طبقا لورودها فيه.
(٢) كلمة (نفحات) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: (نغمات).

رسائل الحبيب
يا نفثات السِّحْرِ في لفتات السِّرِ
الله في فؤادي فهو إليكِ صادِ[1]
ولم يزلْ يستجدي

رسائل الحبيب
فذلِّلي أشواقي سعيا إلى التلاقي
فالدهر قد يواتي حينا ولا يواتي
فاستنجدي واستجدي

رسائل الحبيب
فِراخَ قلبي غَنِّي عبر الأثير عَنّي
ولحِّني كلامي بنغم الغرام
واستفسري عن وجْدي

رسائل الحبيب
وهدهدي وطيري بغصنك النضير
على المروج الخضر بين فواغي الزهر
واستقبلي بجد رسائل الحبيب

* * * * *

(١) صادي: فاعلٌ من صَدِيَ أي شديد العطش.

(٢) إلى المِلاح[١]

سمراء يا زين الملا ... ح ويا جمال الغانيات
يا كعبة الحسن البديـ ... ـع ويا مطاف النيِّرات
لولاك ما زهت الملا ... حة في الحسان الزاهيات
لولاك ما فتكت بنا ... ألحاظهن الفاتكات
لولاك ما سحر العقو ... ل جفونهن الساحرات
لولاك ما انفتح الإقا ... ح عن الشفاه الباسمات
أنت الجمال وهن حو ... لك منك كالمتجملات
سمراء يا زين الملاح

سمراء يا قدّ الرما ... ح ويا خيال الوالهين
يا مروة المسعى لأهـ ... ـل العشق بين العالمين
أنت الهنا أنت المنى ... أنت المدى للسابقين
أنت الحياة نضيرة ... أنت الهوى الغالي الثمين
أنت الغضارة والنضا ... رة أنت وعي النابهين
لمحتك عين الناظرين ... يوماً فخرُّوا ساجدين
وهوت إليك قلوبهم ... فترحموا للعاشقين
سمراء يا قدّ الرماح

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وقد راجعتها طبقا لورودها فيه.

بيضاء يا نور الإقـ ـح ويا ضياء الجوهر
يا زنبق العيش النضيـ ـر ويا برود الكوثر
أنت البهاء وأنت أخـ ـت الشمس أخت النيِّر
أنت التي تاه الأنا م بحسنها في الأعصر
ومشى الجمال على حما ها مشية المتبختر
مَثَّلْتِ دَوراً ساحرا ولعبت كالمتعثر
فلعبت بالعقل السـ ـليم ولا سلامة للبري
بيضاء يا نور الإقاح

بيضاء يا نُور الصبا ح ويا قرين المستهام
أنت الزهور وأنت رو ض الحُسْنِ باكره الغمام
أنت المزاهر والغنا ء وأنت ترجيع الحمام
أنت الطيور على الخما ئل هَاجَ لَوْعَتَهَا الهيام
يا مهرة النسب الصحيـ ـح سمعت صلصلة اللجام
قومي بدَورك إن دو ر اللاعبين قد استقام
وتَخَلَّعي بين الريا ض بقدِّ مائسة القوَام[1]
بيضاء يا نور الصباح

(١) تَخَلَّعِي: تمايلي في مشيك. تخلع المرأة في مشيها مزيد غنج ودلال وزهو بالجمال.

شـــقـــراء يـــا ذات الـوشـــا ح ويـــا مـثـــال الســـافـرات
يـــا جـنـــة الـقـــلـب المـشـــو ق إلـــى الـوجـــوه الـنـاضـــرات
أنـــت الـجـــمـال تـــفَـلَّـــجَـتْ عـنـــه الـثـنـايـا الـبـاسـمـات
أنـــت الـــــدلال تـفـتـحـت عـنـــه الـعـيـون الـسـاحـــرات
أنـــت الـسـفـور تـفـرعـت مـنـــه الـفـنـون الـبـــاهـرات
لـــولاك يـــا ذهـبـيـة الـشـــ ـعر المحبب في السمات
مـــا لـــذ لـلـــــرواد فيـ ـك تـفـنـن الـمـتـفـنـنـات
شـــقـــراء يـــا ذات الـوشـــاح

* * * * *

(٣) طَائِر الجمال[١]

يـــا طـــائـــر الـــجـــمـــال عـــلـــى الـــقـــدود الـســـمـــر
رفـــــرف عـــلـــى الـــدلال فـــوق الـغـصـون الـخـضـر
تـــحـــت الـــهـــواء الـطـلـقِ

يـــا خـــافـــق الـــجـــنـــاح فـــوق غـــصـــون الآســـن
انـــــزل بـــلا جُـــنـــاح بـــالـــلّـــدن الـــمـــيـــاس
انـــــزل بـــلا تـــوقٍّ

فـــي هـــمـــســـة الـنـســيـم فـــي نـــفـــحـــة الـــزهـــور
فـــي لـــذة الـنـعـيـم فـــي بـســـمـــة الـثـغـور
تَـلـثـمـهـا بـرفـق

بـصـبـغـة الـربـيـعِ حـيـث الـخـدود ورْد
بـالـمَـرَبَـع الـمـرِيـع حـيـث الـلـقـاء بـرد[٢]
رقَّ عـــــــن الأَرَقِّ

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وقد راجعتها طبقا لورودها فيه.
(٢) المَرْبَعُ: المكان. المَرِيْعُ: الخصيب.

حيث الحديث همس مخافة الإصغاء
حيث الدموع رَجس[1] تمزج بالدماء
من زفرات العشق

فاشرب على الأوتار صرف الهوى الطروب
عن كأس موسيقار في المسرح المحبوب
تحت هديل الوُرْقِ

في نغمات الحُبِ بالموعد القريب
في غمغمات الحِب مخافة الرقيب[2]
أو كاشح لا يبقي[3]

في قُبلة المشتاقِ على الشفاه الحمرِ
في ضمة الأشواقِ بين الطُّلَى والسَّحْرِ[4]
تحت خنوع الرق

* * * * *

(١) الرَّجْسُ: شدَّةُ صوت الشيء المختلط العظيم كالجيش والسيل والرعد. وهو خلاف الرِّجس الذي هو القَذَر والعذاب.

(٢) الغمغمات: الكلام الذي لا يبين.

(٣) الكاشِحُ: العدو المُبْغِض.

(٤) الطُّلَى: جمع ومفردُها طُلاة وهو جانب العنق. السّحْرُ: كل ما لطُفَ مأخذه ودَقّ.

(٤) النجم الحائر[١]

من لنجم حائر ... في فضاه سائر
من طلوع نائر ... لمغيب لا يبين[٢]
بات والأفق يقين ... وغدا والأفق خال[٣]
ركب الليل وتاه ... يترامى في هواه
والحجا خلف خطاه ... عزه مَدرَكُه
ليته يدركه ... وهو في البيداء خال[٤]
مستهاما يقتفي ... أثر الوهم الخفي
في مهاوي التلف ... بين وعد ووعيد
والحجا عنه بعيد ... واقفاً وقفة خال[٥]
أيها الساري الْمُشيح ... صامداً لا يستريح
إنما الليل جريح ... مثخن يكتتم
طعنته الأنجم ... ومشت مشية خال[٦]
ويله كم يشتكي ... في حنايا الحبك
ومدار الفلك ... قسوة الصرف العقور

---

(١) هذه القصيدة وردت في ديوان وحي العبقرية كذلك وقد راجعتها طبقا لنسختها هناك. شرح مفردات القصيدة وتشكيل بعض مفرداتها ليس من عمل المحقق بل وردت هكذا.

(٢) نائر: منير.

(٣) خال: ظن.

(٤) خال: من الخلوة.

(٥) خال: كبر.

(٦) خال: بريء من التهمة.

وهـــو دولاب يـــدور بـيـن مـضـعـوف وخـــال[1]
يـحـسـب الـغَـمْـر الـجـهـول إنـــه لـيـس يـحـول
وهـــو فـي الـنـاس يـدول وشـــريـط الـعـمـــر
نـــغـــمـــة مـــن وتـــر أو هـريـر تـحـت خـــال[2]
كـلـمـا قـلـت الـتـوى طـــرَف مـنـه اسـتـوى
فـهـو صـعـب الـمـلـتـوى وهـــو سـهـل الـمـأخـذ
لأخـــي الـعـــزم الـــذي قـلَّـمـا يُـصْـبـيـه خـــال[3]
فـــارْمِـــهِ مـحـتـذرا واعـــفـــه مـقـتـدرا
واتـــئـــد إن طـفـــرا وَارْنُـــــهُ حـيـث يـدور
إنـمـــا الـشـهـم حـــذور لا يـغـر الـشـهـم خـــال[4]
هـــكـــذا فـلـيـكـن كـــل حـــر فـطـن
وإذا يـــومـــاً مُـنـي بـقـضـاء مـزبـد
فـلـيـكـن كـالأسـد بـيـن عْـيـنـي كـل خـــال[5]
إنـــمـــا الـدنـيـا كـفـاح وتـــفـــانٍ وتـــلاح[6]
والـصـريـح ابـن الـصـراح عُـــودُهُ لا يُـهْـصَـر[7]

(١) خال: متكبر.
(٢) خال: لواء الجيش.
(٣) خال: برق.
(٤) خال: ثوب ناعم
(٥) متكبر معجب بنفسه
(٦) التفاني: التقاتل. التلاحي: التباغض والتلاعن.
(٧) لا يُهْصَر: لا يُكْسَر.

لو رماه القدر وهو في الوطأة خال[1]
يحتسي الموت ولا يرتضي أن يُعْتَلَى
وإذا جد البلا جد فيه قضبا[2]
قاضيا حق الإبا لأب زاك وخال[3]
مرت الدنيا فمر وتناسته فكر
ورمى الدهر ففر ومشى متئدا
فهو شاك أبدا غير شاك وهو خال[4]
لا تراه صاخبا وإذا ما صاحبا
كان خيراً صاحبا فهو حلو المجتنى
عندما يحلو الجنى من أخ في المجد خال[5]
وأديب عبقري مضري الجوهر[6]
كصحاح الجوهري قبضة من أدب
في المجال العربي وحسام تحت خال[7]
يا كريم المفرق يا أديب المشرق
نقطة المنطلق إيه يا أحمدها

(١) خال: متكبر معجب بنفسه.
(٢) جَدَّ: اشتد. البلا: الاختبار. القَضَبُ: القطع.
(٣) خال: أخو الأم.
(٤) خال: ضعيف القلب والجسم.
(٥)خال: سمح سخي.
(٦) يظهر للمحقق أن الأديب المقصود هو الشيخ الشاعر أحمد بن عبدالله الحارثي الذي سيرد ذكر لقبه (أديب الشرق) واسمه أحمد صريحا في بيتين تاليين بعد البيت الذي يلي هذا البيت.
(٧) خال: لواء يعقد للأمير.

فلتكن أحمدها ... أنت للعلياء خال[1]
حادياً ركب البيان ... خلف أدوار الزمان
ناشداً حر الأمان ... أتراه في الثرى
ساخ أم بين الورى ... أم توارى خلف خال[2]
أم تراه في الغبار ... طار أم صار بخار
أم أذابته البحار ... أم سما في العارج
بالفضاء الخارجي ... سابحاً والجو خال[3]
أم تراه حين جاز ... لم يراقب ما يجاز
أم تراه ذا جواز ... دبلماسيٌّ حصين
ذي نقاط لا تدين ... لقوانين وخال[4]
يا أخي أنت شُجون ... وأنا فيك شؤون
والإخا سرٌّ مصون ... ينجلي عن عزنا
فإلى مركزنا ... حيث فضل الله خال[5]
مركز العز الخطير ... مركز الجد الكبير
حيث برهان القدير ... ينجلي للبصر
كحسام القدر ... وهو للنعمة خال[6]
أنت للدهر لسان ... فتحكم في الزمان

(١) خال: ملازم.
(٢) خال: أكمة.
(٣) خال: سحاب.
(٤) خال: سيادة.
(٥) خال: مخيلة.
(٦)خال: شامة في الخد.

آخِـــــــذاً كـــل جَـنـــان ... عـــركـتـــــه الـــنـــوب
وجـــــــــلاه الـلـــهـــب ... فـسـمـا عـــن كـل خـــال[1]
فـلـحـبـــات الـقـــلـــوب ... عـنـد أنـــغـام الـطـروب
رقـــصـــات ووثـــــوب ... كـــمـــشـــوق حـقـقـا
لـلـــقـــا مـنـطـلـقـا ... فـسـرى والـلـيـل خـــال[2]
فـاجـتـلـيـهـا وقـــف ... بـــهـــواهـــا الأشـــرف
فـــوق أوج الـشـــرف ... وقـــفـــة الـحـر الـهـمـام
واجـــلُ مـسـكـيّ الـخـتـام ... بـيـن ذي شـجـو وخـــال[3]

* * * * *

(١) خال: توهم.

(٢) خال: جمل ضخم.

(٣) خال: من لا علاقة له بالحب.

(٥) مَعَاهِدُ الحبِّ[١]

يا لياليّ بهاتيك الغضُون بين من أهوى[٢]
من حُديْدٍ فثنيات الظعوْن موقف النجوى[٣]
فقرين الملتقى حيث الشجوْن تجمع الأهوا[٤]
حول ترجيع الحمام

ولياليَ في هديف سلفت ذهبياتِ[٥]
إذ على الشاري نفوس تلفت عبقرياتِ[٦]
ومن الرفعة بيض أشرفت لؤلؤياتِ[٧]
مثل بيضات النعام

يا ليالينا سلاماً كالنسيم في مغانينا
وتهانٍ لبست ثوب النعيم في روابينا
وتحيات كهمسَاتِ النديم عن تلا قينا
تحت أفياء البشام[٨]

---

(١) وردت هذه القصيدة أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وقد راجعتها طبقا لورودها فيه.
(٢) غضونُ المكان: ثَنِيّاتُه.
(٣) حُدَيْد والظعون: موضعان في سمائل كثيرا ما كان الشيخ عبد الله يختلي فيهما متأملا.
(٤) قُرَيْن المُلْتَقَى: موضع من المواضع التي كان الشيخ عبد الله يختلي فيها .
(٥) هديف: موضع من المواضع التي كان الشيخ عبد الله يختلي فيها .
(٦) الشاري: موضع من المواضع التي كان الشيخ عبد الله يختلي فيها .
(٧) الرَّفْعَةُ: موضع من المواضع التي كان الشيخ عبد الله يختلي فيها .
(٨) البشام جمع بشامة وهي: شجرة طيبة الرائحة.

وخيالٍ من حبيب حائر تاه في الحُلاّل[1]
ووصالٍ مثل حسو الطائر نغبة الإبلال
ولقاء كالنسيم العابر في غصون الضال
في لُيَيلاتِ التمام[2]

بين تغريد ولحن وغنا وصُدا شادِ[3]
وحبيبين كأن قد أمنا نغمة الحادي
وأَلِيْفَيْن استجابا للهنا بين أعوادِ
تحت آماق الغمام[4]

مُغْرَمَين التقيا فاجتمعا في ظلال الأُنْس
فَنِيَا شوقا وذابا جزعا خيفة الحراس[5]
نَسِيَا دهرهما فاندفعا تحت حكم الكأس
لا يخافان الملام

هينماتٌ تحت أشجارالكروم في وقعها همسُ[6]
رياض اللهو في ضوء النجوم ما بها نحسُ
وأغاريد الهنا رغم الهموم كلها أنسُ
حول عَطريِّ اللثام

---

(١) حُلاَّلُ: جمع حَالّ. من حَلّ بالمكان إذا نزل به وأقام فيه.
(٢) الضالّ: شجر السدر. لُيَيْلات: جمع تصغير لكلمة لُيَيْلَة المُصَغَّرَة من ليلة.
(٣) صُدَا: إنشاد، وأصل اللفظة من الصَّدَى وهو ترجيع الصوت.
(٤) آماقُ الغمام: مجاري سيله.
(٥) فَنِيَا للمثنَّى من فَنِيَ الشَّيءُ: باد وانتهى وجوده.
(٦) الهَيْنَمَاتُ: جمعُ هَيْنَمَة، والهينمةُ صوتُ الدعاء الخفي، وهي هنا بمعنى تناجي الحبيبين بصوت هامس.

أيها الساقي على تلك الظلالْ دونِ إشـــــفـــــاقِ
أدِرِ الكأس على لحن الجمالْ بـــــيـــــن عـــشـــاقِ
إنَّ خمر الحب للصَّب حلالْ أيـــهـــا الـــســـاقـــي
عـــلـــى وَحـــــي الـــغـــرام

يالُـيَـيْـلات الهنا بين الثلوجْ كـاغـتـبـاق الـــــراحْ[1]
وأهازيج الحُدَا بين الحُدُوج مُـــــرْزِمٌ ســـحَّـــاحْ[2]
وأغاريد الرضا بين المروجْ بُـــلـــبـــلٌ صـــــداحْ
بـــات يـــذكـــيـــه الـــهـــيـــام

يـا زمـان الأنـسِ والـدهـر غـلامْ آه مـــا أحـــــلاكْ[3]
كم رشفنا منكَ ما تحت اللثامْ وتـــهـــنـــيـــنـــاكْ
ْوشـربـنـاكَ كـؤوسـاً مـن مـدامْ ثـــم غـــنـــيـــنـــاكْ
صـــوتَ ألـــحـــانِ الـــكـــرامْ

(١) لُـيَـيْـلات: تصغير ليلات. الاغتباق: تناول الشراب وقت العشي، والراحُ الخمر.
(٢) الحُدَا: صوتُ الغناء للإبل. الحُدُوجُ: مراكب للنساء توضع على الجمال. المُرْزِمُ السَّحّاحُ: سحاب ماطر تأتي به ريح الشمال الباردة.
(٣) والدّهرُ غُلام: أي في إقبال منه.

يا زمان الوصل كالروض النضير كالبساتينِ
كالصبا كاللطف كالورد الأمير في الرياحينِ
كالسنا كالشمس كالبدر المنير كالعناوينِ
فوق أسطار السلاّم

إذْ لياليكَ كأنفاس الصَّبا في تهانيها
وإذا الصبح كأزهار الرُّبا حول جانيها
وإذا الساعاتُ صَبْوٌ واصطِبا في تهاديها
نفحُها مسكُ الختام

* * * * *

(٦) بنت اليم[1]

(١) بنت اليم: السفينة. وردت هذه القصيدة في ديوان وحي العبقرية المطبوع وقد راجعتها طبقا لورودها هناك. وفيها جرى الشيخ عبدالله مجرى الشاعرين الكبيرين الوليد بن عبيد الطائي (البحتري) (٢٠٦هـ-٢٨٤هـ)، وأمير الشعراء أحمد شوقي(١٨٦٨م-١٩٣٢م)، في سينيتيهما الرائعتين. البحتري نظم قصيدته على البحر الخفيف واشتكى فيها ضيقه وهمومه، وراح إلى قصور المدائن في العراق قائما أمام طلل القصر الأبيض يبث شجنه:

بُلَغٌ مِن صُبابَةِ العَيشِ عِندي ... طَفَّفَتْها الأَيّامُ تَطفيفَ بَخسِ
وَبَعيدٌ ما بَينَ وارِدِ رِفْهٍ ... عَلَلٍ شُربُهُ وَوارِدِ خِمسِ
حَضَرَت رَحلِيَ الهُمومُ فَوَجَّهـ ... ـتُ إِلى أَبيَضِ المَدائِنِ عَنسي

وكذلك نظم أمير الشعراء شوقي قصيدته على بحر الخفيف، وبث همّه وشجنه إلى سفينة المستعمر الذي نفاه عبرها إلى إسبانيا:

يا ابْنَةَ اليمِّ، ما أبوكِ بَخيلٌ ... ما له مولع بمنع وحبس
نَفسيَ مِرجَلٌ وَقَلبي شِراعٌ ... بِهِما في الدُموعِ سيري وَأَرسي
وَاِجعَلي وَجهَكِ الفَنارَ وَمَجرا ... كِ يَدَ الثَغرِ بَينَ رَملٍ وَمَكسِ

وإذا كان شوقي وقف يخاطب ابنة اليم، والبحتري يستنطق أطلال القصور، فإن أمير البيان جمع بين مخاطبة ابنة اليم وبين استنطاق أطلال القصور في بيت واحد رابطا به قصيدته بقصيدتي الشاعرين الكبيرين حيث يقول:

يا ابْنَةَ اليمِّ قفي بين القصور ... وقفة الناظر في رمز السطور

لم يعوّل أمير البيان في معارضته على الشكل بل على المضمون وحده، ولذا نراه خالفهما في الشكل الشعري والقافية وفي البحر، حيث نظم قصيدته على بحر الرمل. لكنه استوعب قصتيهما، وربط محتوى قصيدته بمحتوى قصيدتيهما، ووقف بجوارهما قامة كبيرة، وتفرَّد عنهما بنزعته التفاؤلية التي سادت أجواء قصيدته فلا نكاد نعيش في قصيدته إلا أجواء الأمل المشرق بحياة شعارها الجمال وسياجها الظُّبى والقنا. حيث يقول:

يا ابْنَةَ اليمِّ قفي بين القصور ... وقفة الناظر في رمز السطور
ودعينا نستمع رجع الطيور ... ونودعك بألحان الثنا
أنزلينا بسلام آمنين ... نلعب الدور بجنب اللاعبين

يا ابنة اليم علاك المَرَح ... وتعالاك الشباب المَرِح[1]
وسرى بين بنيك الفرح ... أنت لوح اللطف بل روح الهنا
أنت إن تشكر يد من محسن ... فاهنئي شكر البلاغ الحسن[2]
كم مخرت البحر بين السفن ... وترامیت على لج المنى
هوني السير قليلا واعبري ... ضفة الشاطئ بين الأبحر
واستثيري الأنس فوق النهر ... بين عالي الدوح أو عالي البنا
يا ابنة اليم قفي بين القصور ... وقفة الناظر في رمز السطور
ودعينا نستمع رجع الطيور ... ونودعك بألحان الثنا
أنزلينا بسلام آمنين ... نلعب الدور بجنب اللاعبين
في رياض أمِنَتْ جور السنين ... بين تغريد ولحن وغنا
بين أنغام الحسان الراقصات ... بين أغصان القدود المائسات
بين أضواء الثنايا الباسمات ... بين تقبيل الظُّبى بين القنا[3]
بين أنفاس الصَّبا قبل الصباح ... بين خد الورد أو ثغر الإقاح[4]
بين غصن البان إذ يشكو الوشاح ... بين لمس الحُسْن أو مس العنا

في رياض أمنت جور السنين ... بين تغريد ولحن وغنا
بين أنغام الحسان الراقصات ... بين أغصان القدود المائسات
بين أضواء الثنايا الباسمات ... بين تقبيل الظُّبَى بين القنا.

(١) علاك المَرَح: بدا عليك المَرَح أي غلب على محيَّاك. المَرَح: شدة الفرح والنشاط. تعالاك الشباب المَرِح: تسامى إليك الشباب في شدة فرحه وأوج نشاطه.

(٢) الشطر الأول ورد برسمه الذي يطالعه القارئ، وواضح أن تصحيفا لحقه ولعل صواب رسمه هو: أنتِ إنْ تشكري يدا من محسن.

(٣) الظُّبى: السيوف. القنا: الرماح.

(٤) الأقاحي مفردُها أُقْحُوان وأقْحُوانة: وهو من نبات الرَّبيع مُفَرَّضُ الورق دقيق العِيدان له نَوْرٌ أَبيض كأَنه ثغر جارية حدَثةِ السن.

بين غصن الآس في الروض النضير بين زاهي الطلع في العَذْب النمير
بين سَجْع الوُرْق من فوق الغدير بين قُبُلات الهنا غِبَّ الضنا
بين أقداح التهاني والصفا بين أقداح الأماني والوفا[1]
بين غمزات التداني في الخفا بين ألقاب التراضي والكنى

* * * * *

(١) هذا البيت لم يرد هنا وورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٧) الحُسْنُ[١]

الْحُسْنُ في بزَّته ... كالْمَلْك في عزَّته
والناس حول بابه ... من غافل ونابه
يضحك منهم مرة ... ومرة هم يضحكونْ

كلهم جنودُه ... كلهم عبيدُه
وهو على عروشِه ... ينظرُ في نقوشِه
فإنْ تجلَّى فينةً ... فيهم تراهم يُصعقونْ[٢]

كأنه مغامرُ ... لكنه مقامرُ
كأنه مُوَلَّه ... لكنه مؤلَّه[٣]
يوحي إليهم خلسة ... حبيبهم فيسجدون[٤]

غنَّى به الموجود ... ولَحّنَ الوجود
فهامت الأكوان ... ورقص الزمان
لما تراءى بغتة ... وهم لديه خاشعون

---

(١) وردت هذه القصيدة أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وقد راجعتها طبقا لورودها فيه.

(٢) الفيْنَةُ: الساعةُ والحين.

(٣) مُوَلَّهٌ: عاشقٌ بشغف. مُؤَلَّهٌ: مُتَّخَذٌ إلهاً.

(٤) كلمة (حبيبهم) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: (بعينه).

تـــاه بـــه أشـــيـاعـه إذ بـــزَّهـــم إيـقـاعـه
فـــذهـــلـــوا أو هـــامـــوا وضـــعـــفـــوا وخـــامـــوا[1]
فـــقـــام فـيـهـم أمـــة يـدعـوهـمُ فـيـسـمـعـون

لاح الـضـيـا عـلـيـه فـهـرعـوا إلـيـه
فـانـفـعـل انـطـبـاعـه ولـم يـزل إشـعـاعـه
يُـلـقـي إلـيـهـم ومـضـة مـن نـوره فـيـشـرقـون

مـاس عـلـى هِـيْـفِ الـقـدود وذاب فـي حـمـر الـخـدود[2]
فـغـاب عـن وجـدانـه وهـام فـي كـيـانـه
وفـاح فـيـهـم نـفـحـة أمـا تـراهـم يـرقـصـون

أقـام بـالـجـنـس الـلـطـيـف فـطـال عـن كـل مُـنـيـف
لـولاه هـان الـلـطـف ولـم يـنـلـه نِـصْـفُ[3]
ولا ادّعَـى نـبـوّة آمـن فـيـهـا الأكـثـرون

هُـنَـالِـكُـم أتـبـاعـه راعـهـم شـعـاعـه
فـذهـلـوا عـنـهـم بـه وأقـسـمـوا بـحـبـه
أن لا يـروه لـحـظـة إلا وهـم مـسـتـسـلـمـون

---

(١) خَامُوا: لزِمُوا مكانهم.

(٢) هِيْفُ: جمعُ أهْيَف وهو دقيق الخصر ناحله. القدود: جمع قدّ وهو القوام أو القامة.

(٣) النِّصْفُ: الإنصاف.

بِـــذَلـــكـــم تـــحـــكَّـــمـــا عُـــجْـــبـــا عـــلـــى مـــن حـكـمَـا
وســـــاد جـنـــس الـــقـــوة بـــمـــرهـــفـــات الـــرِّقـــة
لـــمـــا تَـــبَـــدَّى لـــمـــحـة وهـــم إلـــيـــه يـنـــظـرون

تُـــرَاهُـــمُ عـــن عَـــقْـــلِ تـــاهـــوا بـــه أم جـهـلِ
أم غـــرّهـــم خـــداعـــه لـهـــم أَمِ امْـتِـنـاعـه
عـنـهـم فـــتـــاهـــوا ســكـرة ودائـــم الـــســـكـــر جـنـــون

* * * * *

(٨) الهازئ

غاظه الهازئ لما اسْتَهْزَءَا بكريم العرض منه وانْثَأَى[١]
عنه في مُرْتَبَأٍ عال مهيب[٢]

لكنه هاج برامٍ قد سبا قلبه ثم اختفى تحت الخبا
وهو في الدوح على مرمى قريب

فما لفيَّاض الحجا قد صَمَتَا لديه والأذنان منه صُمَّتا
صَمَمُ الرقطاء والحتف النصيب

أما لعينيه عليه جَنَتَا ذنب الهوى وفي هواه جُنَّتَا
وجنون الحب يستهوي الرقيب

ماله لما استشار الدَّعَجا للهوى أيقظ فيه الدَّلَجَا[٣]
والهوى يخطر في ثوب قشيب

شاقه الطاووس حتى صدحا فإذا في صوته ما فضحا
حكمة الله فأنّى اللمُريب

قد نزغت من قلبه آي السخا فغدا كالقرد حتى مُسخا
والدعا منه كأنَّات النحيب

---

(١) النَّأيُ: الخرْمُ، الضعف.

(٢) المُرْتبأ: مكان عال يقف فيه المراقب.

(٣) الدّعج: اتساع العين مع اشتداد سوادها وبياضها. الدّلج: السير في الليل.

يخيفه الليل به طيش العدا فيقبل القسوة رغم الاعتدا
ويناجى يَالَوُدِّي من يجيب

ضاقت الدنيا به ضيق الحذا فانحنى ينشد منها المنفذا
وهي في اليانصيب

طاول الشمس فطال القمرا وارتدى الشِّعْرَى فبزَّا الشُّعرَا
وهو كالصادم ما بين الدروب

وشجاع القلب لما قفزا طاويا يسراه في يُمنى الجزا
عالقا من دهره المرعى الخصيب

هزَّه الأنس فهزَّ المؤنسا ومضى يزجر علَّ وعسى
ينشط الفجر ويشتاك الغروب

جاوز العرش وجاز العُرُشا واقتفى البارق حتى دهشا[1]
من تلافي نفسه كي لا تذوب

ليته لما تعالى أخلصا قصده في الله حتى خَلُصا
لتوبة تغسله من الذنوب

(١) العُرُشَا وردت الغُرُشَا بالغين المنقوطة وقد جعلتُها العُرُشا بالعين المعجمة، فاجتياز العُرُش هو الأنسب لمجاوزة العَرْش. والعُرُش جمع عريش وهو ما يكون سقفا. أما الغَرْشُ: فلفظة يمانية تعني ثمر الشجر كما ذكر في القاموس المحيط.

قد مضى يحدو جواداً مُوفِضا ليسل العزم سيفا مُنْتَضَى[1]
ويلاقيه بفضفاض قشيب

لا يبالي الجد فيه إنْ سطا أن يقود الحتف عمداً أوخطا
تحت درب الحب من فوق الكثيب

وعليها الظاء تشتاك اللظى في ستام الحب أن تتعظا[2]
في سِجلِّ الحب أو سَجْل[3] الكروب

ويحه قد كاد أن يبتلعا آية النصر ويطوي المُتَعَا
تحت قهر من شمال أو جنوب

فيما الدهر عليه قد بغى شاهرا للقهر سيفا قد طغى
وعلى السيف نصال من لغوب

---

(١) موفضا: وَفَضَ السائرُ: عَدَا، وأسْرَع.

(٢) الظَّاءُ: هو الحرف السابع عشر من حروف الهجاء العربية، مخرجه من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهو مجهور رخْو ومُطْبَقٌ أيضا، وهذا الإطباق هو الذي يُفَرّق بينه وبين الذّال. وفي لسان العرب: روى الليث أَن الخليل قال: الظاء حرف عربي خُصَّ به لسان العرب لا يشركهم فيه أَحد من سائر الأُمم، ويكون أَصلاً لا بدلاً ولا زائداً، قال ابن جني: ولا يوجد في كلام النبَط، فإذا وقع فيه قلبوه طاء. وورد في معجم الأصوات بأن لفظة الظّاء معناها: صوت التَّيْس ونَبِيبُه. وفي القاموس المحيط: الظِّيَةُ: الجِيفةُ أوَّلَ ما تَتَفَقَّأُ، وأديمٌ مُظَيٌّ ومُظَيًّا ومُظَوًّى: دُبِغَ به. لفظة ستام لم أعثر لها على معنى، وربما هي: مقام، وليس ستام. سَجْلُ الكروب: تواردُها، إلقاؤها. ففي المعجم: سَجَلَ الماءَ صَبَّه صَباً مُتَصِلاً، وسَجَلَ الشيْ أرسله متصلاً. وابتداء من هذا البيت حتى نهاية القصيدة ذكر الشيخ عبد الله الأحرف التالية: ظ، ف، ا، ق، ل، و، ي، ب.

(٣) السَّجْلُ: الدَّلْوُ العظيمةُ مملوءة.

طـاول الـفـاء فـطـال الألِـفـا فقضى فـي الـحب منه تلفا
في زمام الوصل والـحادي طروب

وازجـر الـقـاف بـهـا منطلقا تـقـدِ الـدنـيـا عـلـيـهـا حِلَقا
تحت قرن الشمس والقرن خضيب[1]

لا وحـاشـى أن يـراه للبكا مـؤهـلا والـحـادثـات والشكى
وعـلـيـه ذمـة الله رقـيـب

أو أن يـرى الـلام بها مبتذلا ينشد في دنياه منها الحيلا
وهي على الغالب ترتاد المريب

مـا أحـيـلاه غـداة احتكما في الشرايين وعض اللجما
وهو يدعو الذكر والذكر يجيب

إنـمـا الـدهـر يثير الإحـنـا وعليها يستدير المحنا[2]
وهـو فيها بـين سـلاب سليب

حين يلقاك على حكم النهى ويـلا قيك على ضـوء السها[3]
في هـواه فالهوى لا يستجيب

(١) والقرنُ خضيب: إشارة إلى وقت الأصيل حيث يميل لون قرن الشمس إلى الاحمرار.
(٢) الإحَنُ: جمع إحْنَة وهو الحقد والضغن.
(٣) النُّهى: العقل. السُّها: نجم.

فـقـد الـواو بـهـا حـيـث الـهـوى تـابـعـا أمـارهـا تـحـت الـلـوا
وعـلـى مسـراه داعٍ مستجيب

وعـلـى الـيـاء دلال نـديـا يستقر الحسن فيه والضيا
وعلى الحسن جمال لا يخيب

دعني أناجيها حروفا للهجا وأبـاري الـكـون فيها مدلجا
وعلى الباء القوافي تستجيب

* * * * *

(٩) زاكي العيص

هذا موشح أندلسي مؤلف على تسعة أشطار لكل مقطع من مقاطعه. وجهه أمير البيان إلى العلامة الدكتور الشيخ إبراهيم بن أحمد الكندي رداً على أبيات له يجدها القارئ الكريم في الحاشية أدناه[١].

وزاكي العيص مرموق المقامِ كريم النفس ذي هِمَمٍ جِسَامِ
كأن جبينه بدر التمام وكفيه كَمُنْهَلّ الغمام
تهزُّ الدهرَ بَسْمَتُهُ
وتَحْكُمُ فيه حكمته
وتُكْبِرُ عنه همته
وتسري فيه دعوته
ولا تخفره ذمته[٢]

(١) أبيات الشيخ إبراهيم بن أحمد الكندي:

سلام من ودود مستهام على أعضاء ندوتنا الكرام
ومن بين النجوم أخص شمس الْـ ـبيان أميرنا بدر التمام
وألتمس اعتذاري عن ليال أفارقكم بها لا بانصرام
بجسم لا بقلب أو بروح قضاء إجازة قصد الجمام
بإذن الله أزمعنا رحيلا نهار السبت ناحية الشآم
مع الأولاد والأهلين طرا على (البوينج) ماخرة الغمام
ونسأل ربنا عفوا ولطفا وتوفيقا وعودا بالسلام

(٢) لا تخفرْهُ ذمته: لا تخونه.

يَـريْشُ السهم والـمرميُّ رام فيبري القوس في جنح الظلام
وذاك لتدرك السُّودُ الدوامي تَغَلُّبُهُ عليها في الخصام[1]
ولـكـن أقـبـلـت زحـفـا
تـجـر خـمـيـسـها وجـفـا[2]
لـتـلـقـى جـيـشـه صـفـا
تـحـاربـه الـنـهـى وصـفـا
وتـخـشـاه الـدنـا قـصـفـا

يُـسَـدّدُ قـوسـه والـقـلـب دام ويلعب بـالـقُـوَى لعب الغلام
وفـي يـمـنـاه فيض من سجام وفي اليسرى كؤوس من حِمام[3]
يـروض الـجـد بـالـجـد
وينـشـر رايـة الـسـعـد
ويـطـويـهـا عـلـى الـحـمـد
ويَـفْـجَـؤُهـا بـلا وعـد
لـيـعـرف غـايـة الـقـصـد

(١) السُّودُ الدَّوَامي: السُّودُ: الأكباد، والدَّوَامي أي ذات الدماء. بهذا فجملة سود الدوامي تعني الأعداء. حيث يقال للعدو: أسْوَدُ الكبد: وللأعداء سُودُ الأكبادِ: وذلك لما في أجوافهم من الحقد والكراهية.

(٢) الخميسُ: الجيش. وَجف: مضطرب.

(٣) سِجامُ: مصدر سَجَم. وسَجَمَ المطرُ أوالدمعُ: سال. الحِمَامُ: الموتُ.

تنبا في الغرام بلا غرام وبات يصيح في أذن السوام
ليلحق ركبه دون اختِرام وآيته تلاقٍ في هيام
فما أحناه في الوصل
وما أجفاه في الفصل
وما أقساه في الذَّحْل[1]
لديه الحُرْمُ كالحِلّ[2]
إذا أمْعَنَّ في الختل[3]

تراه وجفنه بالدمع هام كأنْ ترويه آماقُ الغمام[4]
وتغذوه العناية في الفطام وتكرمه على وقع الحسام
أبا بحر إلى البحر[5]
نغوص لمنتقى الدر
فإنك فارس الشقر[6]
وملاح القُوَى البحري
على أسطوله الذَّمْرِ[7]

(١) الذَّحْلُ: الثأرُ.
(٢) الحُرْمُ: الشيءُ المُحَرّم. الحِلُّ: الشيْ المُباح.
(٣) الخَتْلُ: تَحَيُّنُ الفرصة للانقضاض. فالصياد يختل لطريدته كي يصيدها. والمقاتل يختل لعدوه كي يرديه.
(٤) آماقُ: جمع مُوْق وهو طرف العين مما يلي الأنف، وهو محل مجرى الدمع.
(٥) أبا بحر: الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي، كنَّاهُ الشيخ عبدالله بذلك لما هو مشهور عنه من سعة علمه في اللغة والفقه.
(٦) الشُّقْرُ: الخيولُ.
(٧) الذَّمْرُ: الماهر.

لك الرحمن من رامٍ مُرامي يُجَرّدُ حدَّه للإنتقام
ويزجي الشعر محلول اللجام قوي الزند مفتول العظام
يُهيب بعارم عذري[1]
ليلمس صفحة العذر[2]
وكندة قمة الفخر[3]
ولا تقصير في الأمر
ففيم العذر للعذري[4]

ولكن في اعتذارك لطفُ سامِ تربع في العلى أعلا مقام
فجاء بحلة الشهم الهمام يحطم بالأسنة كل هام
يقول لريِّض الضاد
تدارك فارس الضاد[5]
فقد أرهقه الوادي
وليس لديه من زاد
ولا علم ولا هاد

(١) يُهِيْبُ: ينادي، يدعو، يزجر، يُنْذِرُ. العارم العُذْري: الشعر العفيف المتدفق من قريحة قائله تدفق السيل العرم.
(٢) صفحة العُذر: الحُجَّةُ التي يُعْتَذَرُ بها. وربما أراد بها الكناية عن الوجه باعتباره محل أمارات الرضا والغضب.
(٣) كندة: العيص الذي يبوء إليه الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي. والكنود كانوا ولا زالوا من كبار علماء عمان وقد اشتهر منهم بهذا كنود نزوى ونخل وبوشر.
(٤) هنا يعود الشيخ عبد الله لينسب شاعرية الدكتور إبراهيم الكندي إلى مرتبة الشعراء العذريين الذين عرفوا بجزالة شعرهم وعذوبة وصفاء موارده، ونقاء معانيه، وسمو مراميه.
(٥) فارسُ الضاد: اسمُ ديوان شعر للشيخ عبد الله بن علي الخليلي. وهو هنا يكني به عن نفسه.

فأرشده إلى سبل السلام ليأمن من مضاعفة الكلام
فإن له لهاما في لهام يكاد يدك شامخة الأكام[1]
لِيَهْنكَ فارس الفصحى[2]
ومورد خيلها ضبحا[3]
ومُوري زندها قدحا[4]
وسابق شُقرها جَمْحا[5]
وأنت كعيدها الأضحى

بلغت من العُلى أعلا سنام فَلَبَّتْكَ المكارم في احترام
فأنت المشتري بين الكرام وأنت الشمس تشرق بالوئام
أيا صنَّاجة العرب[6]
أراك ملازم الدأب[7]
أتبغي الشام عن أرب
أم استجمام مكتئب
رعاك مسبب السبب

(١) اللُّهَامُ: الجيش.
(٢) لِيَهْنكَ: لك الهناء، هَنِئْتَ به.
(٣) ضبحا: الضَّبْحُ صوتُ أنفاس الخيل حال عدوها.
(٤) مُوري: من أورى النار إذا أوقدها. الزَّنْدُ هو العود الذي تُقْدَحُ به النار. قدحا: الخيل تَخْرُجُ النارُ من احتكاك حوافرها بالحجارة حال عدوها.
(٥) جَمْحا: أي ذهبت بعيدا بسبقك غيرك. لأنه يقال: جمح خياله أو قصده أي ذهب به بعيدا.
(٦) المقصود بالصَّنَّاجة العالم الشاعر الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي. والصَّنَّاجة مبالغة في الصنَّاج وهو الضارب بآلة موسيقية. واستعيرت اللفظة في البيان والبلاغة وجودة الشعر فقيل عن أعْشى بنِي قَيْسٍ: صَنَّاجَةُ العَرَبِ، لِجَوْدَةِ شِعْرِه.
(٧) الدَّأْبُ: العادةُ والشأن، وهنا يخبرنا الشيخ عبد الله بأن السفر والترحال شأن يلتزمه الشيخ إبراهيم في سيرة حياته.

وأنت على المنصة في الشآم تدفق عن بيان كالمدام
لتسحر فيه ألباب الأنام وتَنْشِقُ عَرْفَ مسكيّ الختام

* * * * *

المجـال الرابع

مِنْ فنّ المُسَبَّعَاتِ مَعَ اختلافٍ بَسِيط

(١) رُوحِي[١]

أحباب قلبي أنا حيران في أمري أشتاق روحي وأخفي في الهوى سرّي
وأستريح إذا ما عشت في أسري كالمستهام لديكم ذاهل القلب[٢]
أسعى وعمري بأيديكم على نهب اللّه أحبابنا في صادق الحب
إن كنت قصرت فيكم فالهوى عذري

اللّهَ في عاشق ما زال في عَنْوَه إذا رأى طيفكم يختال في غفوه[٣]
قضى النهار وفي أعطافه نشوه وبات كالحية الرقطا على النار
سهران مضطربا في زنده الواري كأنه القطب يبكي والدجى سار
يريد منكم لقاءً لو على الجمر[٤]

يا زائرينا على صرح الرضا أهلا وَفَيتمُ حين كنتم للوفا أهلا
ونحن منكم ومازلتم لنا أهلا هيا إلى البدر في أثوابه البيض
نغازل السمر في مَوْشيَّةِ البيض واللحظ يسمو[٥] بنا عن مُنْصُلِ البيض
والبدرَ يسرى بنا في أفقه الشعري[٦]

---

(١) وردت هذه القصيدة أيضا في ديوان وحي العبقرية المطبوع وقد راجعتها طبقا لورودها فيه.
(٢) المُسْتَهَامُ: الذي سُلِبَ قلبُه من الحب.
(٣) عَنْوَةٌ: مصدر عنا، وهو المشقة والصعوبة.
(٤) ورد هذا الشطر في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية هكذا: (يريد منكم ولو في مرة خلوة).
(٥) كلمة (يسمو) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: (يسطو).
(٦) هذا الشطر ورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية هكذا: (والبدر يسري بنا في أفقه مهلا).

سمراء إنَّ فتاة الحسن سمراء ونبعة اللطف والإرهاب سمراء
وحلم كل ظريف الطبع سمراء فهل ألام إذا قدَّست معناك
وظَلْتُ أسجد في دمعي بمغناك والبدر يفخر أن يُدْعَى مُعَنَّاك
والشمس لو دُعِيَتْ سمراءُ إذ تسري[1]

في خفة الظل بل في خفة الروح أطَرْتِ لبِّي وما باليتِ في روحي
فداكِ روحي كقلب فيك مجروح ودُمْتِ أنت وعيش الحب نوّار
وأنـــت للعيش نـــوّار وأنـــوار والحب في مربضيه البرد والنار
فروِّحي مهجة المشتاقِ في الأسر[2]

سمراء إنْ كان شِعري من قوافيكِ فكم هَرَقْتُ شرايين القُوى فيك[3]
وبِتُّ أرْوي اللُّهَى من نبع صافيك وأستميحك بين الدَّير والدَّارِ[4]
والعين يرسُفُ بين النَّير والنَّارِ والليل يشهد أني دون إسكار
أفتضُّ بالمسك ختما من تصافيك

* * * * *

(١) هذا الشطر ورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية هكذا: (والشمس لو دُعِيَت في الأُفْقِ سمراء).

(٢) هذا الشطر ورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع هكذا: (فرَوِّحي مهجة المشتاق أو روحي).

(٣) هَرَقَ الماء ونحوه: صَبَّه.

(٤) اللُّهَى: أراد بها الحلق لأن اللَّهَاة جزء منه.

(٢) المنديل[١]

تَمَلَّكَني للحب همٌّ به اتَّقَد ... ولكنه شاكي السلاح له لَبَد[٢]
فجئت إليه والدجى منه يرتعد ... فما راع كالمنديل لما أنِ ابتعد
فناديته بالله والقلب يتقد ... "أيا أيها المنديل إن أنا لم أجد
رسولا إلى سؤلي فأنت رسولي"

(٣) النفورُ[٣]

وَيْكَ مَنْ عَلَّمَ ذا الظبيَ النفورْ ... أَلْهَوَى؟ إن الْهَوَى ليثٌ هصورْ[٤]
أم ترانيم الحُدَا بين الصخور ... خلف ترجيع الصدى في السحر[٥]
قَسَمًا للحب إنْ بَرَّ القَسَمْ ... أنَّ ترويض الهوى بالأمس تَمْ
وتمامُ البِرِّ بَرُّ القَسَمْ[٦]

---

(١) هذا التسبيع نقلته من ديوان فارس الضاد. والبيت المُسبَّع هنا سبق تخميسه بعنوان: عُشَارية الكمد، تجده في مجال التخميس تحت رقم ١٦.

(٢) لَبَد: لَبَدَ بالمكان أقام به. ولَبَدَ الشيء بالشيء رَكِبَ بعضُه بعضا.

(٣) هذه القصيدة أوردها الشيخ عبدالله في ديوان الخيال الوافر، كما أوردها أيضا في ديوان فارس الضاد. وقد حذفتها من هناك وأثبتها هنا بعد المطابقة.

(٤) الهَصُورُ: الأسدُ لأنَّه يَهْصِرُ فريستَه ؛ أي يكسِّرُها.

(٥) الحُدَا: الحَدْوُ وهو الغناء للإبل أثناء سوقها. كما يُقالُ للريح: حَدْواءُ لأنها تَحْدُو السحابَ أي تَسوقُه.

(٦) البِرُّ: الإحسانُ. بَرُّ القَسَمِ: الوفاء باليمينُ.

فعلى رِسْلِكَ في النجم الغريب فلقد أنحله شوق الحبيب[1]
وبَـرَاهُ حُبُّـهُ بَـرْيَ القضيب يـتـحـداه بـقـاس أشَـرّ[2]
وطـواه في الحشا طيَّ الضلوع ثم أَرْوَاهُ بِرَجْسٍ من دموع[3]
ورواه لـرواة الأمـم

يـتـغـنـى بـهـواه الأدب ويَـرُوضُ الـجدّ منه اللعب
وهـو في الصالة حيث الطرب ينفح الكون بمسك أذْفَـر[4]
فاستمع رجْـعَ حُـدَاة الظعن مدلـجات والـهـوى في قِـرَنْ[5]
يـرقص اللحن به في النغم

والـهـوى يـنـفـث فـي آيـاتـه ويـنـادي الـحِـبَّ فـي غـايـاتـه
لـكـن الـغـايـات فـي أنـاتـه حيث يـروى عنه وخـز الإبـر
وحبيبٌ بِتُّ أسْتَـعْذِبُ فَاهُ وأَمُـجُّ الخمر شهدا من لماه
جاثما بين الضنى والضرم[6]

---

(١) على رِسْلِكْ: تمهَّل، تَأنَّ ولا تتعجَّل.

(٢) بَرَاهُ: جعله نحيلا. القضيبُ: بمعنى السَّيف القطَّاعُ. أشَرّ: أقْطَعْ، من أشَرَ الخشبةَ وغيرها: نَشَرَها، قَطَعَهَا.

(٣) أَرْوَاهُ بِرَجْسٍ من دموع: الرَّجْس صوتُ السيل، وشدّةُ الصوت.

(٤) الشطر الثاني من هذا البيت ورد في نسخة فارس الضاد هكذا: (يتغَنَّى برقيقٍ عَبْهَري). ذَفِرَ الشَّيءُ ظهرَتْ له رائحةٌ حادّة؛ طيِّبة كانت أم خبيثة. روضةٌ ذَفِرَة: ذكيَّة الرِّيح. رجلٌ ذَفِرٌ: به صُنانٌ، وخُبْثُ ريح.

(٥) قَرَنَ بَيْنَهُمَا: جَمَعَ بينهما، قَرَن بين الزوجين جمع بينهما بعقد الزوجية.

(٦) الضنى: المرضُ أو سوء الحال. الضَّرَمُ: شدَّةُ استعار الحب في النفس. كلمة الضنى: وردت في ديوان فارس الضاد: (الظما).

أنقش اللوحة في الخد الأسيل وأناغي البدر في الطرف الكحيل[1]
وأداجي الحب حتى يستميل ميلة الغصن بعالي الشجر[2]
ماله إذْ علَّم الحب الخداع يرتمي في حضن قهار الطباع
يرسل النظرة كالمحتشم

ماله إذْ جرحته الأعين هام فيها سره والعلن
وارتمى والقلب صلب خشن يقهر الجبار قهر القدَر[3]
يُتبع النظرة منه بالسُّطا ويُهيج الحرب فيها خططا
وهواه غارق في الحلم

ويباري في الدما نزف الدم لا يداري حرمات الذمم
لا يخاف الحرب إنْ تحتدم بل يغشِّيها بعضب ذكر[4]
والدما تسري على معصمه ويداه منه في مغنمه
والهوى يرقبه في العُزُم

في رداء عركته النوب وطوته في سراها الشهب
فتدلى والفضا ملتهب منه والعبرة لم تعتبر
يتمنى والمنى عنه بعيد بين وعْدٍ وترجٍّ ووعيد
في تلاق بغرام مفعم

---

(١) الأسيلُ: الأملسُ، الليّنُ. المستوي.

(٢) أداجي: أداري.

(٣) الشطر الثاني من هذا البيت ورد في نسخة الخيال الوافر، وفي نسخة فارس الضاد هكذا: "يقهر الجبار عن مقتدر".

(٤) الشطر الثاني من هذا البيت ورد في نسخة فارس الضاد هكذا: (يحطم النصل بعضب ذكر). وفي نسخة الخيال الوافر: "بل يغشها بعضب ذكر". العَضْبُ: السيفُ القاطع. الذَّكَرُ من السيوف: أصلبُها وأشدُّها وأَجودُها.

بين أطباق السما وهي تمور وعلى أفلاكها السعد يدور
والهوى قُطْبُ الرحى وهي تدور كمدار البدر بين الدرر[1]
آه ما أحلاه تحت السَّرَق وألذ الوصل عند الغسق[2]
والهوى يختال تحت الشمم

والحجا أحْيَر من ضبٍّ بِقَاع يتمنى النافقا لو يستطاع[3]
غير أن النافقا رأس الخداع فلذا تلقاه خلف الحزر[4]
يترامى في التمني والحجا ينظر الفتح بأعيان الرجا
عله يكسبه في الغنم

يا نديميَّ على الروض النضير رددا الأنغام من حول الغدير
والأماني للتهاني تستدير دورة اللاعب في المنحدر[5]
فانزلا لكن على حكم الهوى تجدا حبكما حول الصُّوَى[6]
ينشد العالم سرَّ القلم

(١) الشطر الثاني من هذا البيت ورد في نسخة فارس الضاد هكذا: (كمدار النجم بين الغُرر).
(٢) السَّرَقُ: شُقَقُ الحرير، أو أجْوَدُهُ. الواحدةُ منه: سَرَقَة.
(٣) النافقاء: إحدى جِحَرَة اليَرْبوع يكتُمُها ويُظْهِرُ غيرها وهو أَصل النِّفاق.
(٤) الحَزَرُ: من حَزَرَ الشيءَ: قدَّره بالتَّخمين أو قدَّره بالحَدْس. ولربما الكلمة كُتِبَتْ خطأ هنا، لأنها وردت في نسخة فارس الضاد: (الحذر).
(٥) الشطر الثاني من هذا البيت ورد في نسخة فارس الضاد هكذا: (علها تكسب دور الطرر).
(٦) الصُّوَى: وردت في نسخة الخيال الوافر: الصَّدى.

وعلى الأقلام شرح مستطيل يبلع الليل وساعات المقيل
ويناجي أمه عبر الأصيل وهي في الكِلَّة فوق السرر[1]
يرصد الفرصة أيَّان تلوح عله يقنصها عند السنوح
وهِيْ في الصالة وسط الحرَم[2]

حيث يفتض ختام الغَنَج بفتيق المسك تحت الدَّعَج
ويناغي حبه في الحُدُج بين أحلى ورده والصدر
في رياض الأنس بين القبب يتقن الغمزة تحت الحجب
ويغير الكون بالمبتسم[3]

يختم القصد بمسك أذفر عن صلاة للرسول المضري[4]
عرفها يسري بسرٍّ جوهري ليضيء الكون تحت الطُّهُر
في شذا قد فاح عن مُستعذَب عبق اللثة زاكي الشَّنَبِ[5]
بلسم الطيب على المبتسم

* * * * *

(١) الشطر الأول من هذا البيت ورد في نسخة فارس الضاد هكذا: (ويُداجي أمَّه كيما تُنيل). الكِلَّةُ: سترٌ رقيق مُثَقَّبٌ يُتَوَقَّى به من البعوض وغيرِه.
(٢) في نسخة فارس الضاد: (وهو في الصالة تحت الحرم).
(٣) هذا الشطر ورد في نسخة الخيال الوافر هكذا: "ويغير السحر إن يبتسم".
(٤) هذا المقطع بأشطره السبعة تفردت به نسخة فارس الضاد.
(٥) الشَّنَبُ: بمعنى الثغر.

(٤) بينَ الجَزْر والمَدّ[١]

ما هزَّني وجْدي بِجَزْرِ مَدّيْ إلاَّ وهاج بي سعيرُ وَقْدِي
ولا سرت آمالي بحالك الليالي
في باهر الجمال تَعْلُو مِنَ الجمال
كلّ ذلول جَلْدِ

ولا دَحَا آكامها في الوهْدِ مُسْحَنْفِرٌ إلاَّ وأورى زندي[٢]
لكنَّ لي يراعا ومرهفا قطَّاعا
كم هدَّم القلاعا وحطَّم الأدراعا[٣]
لماجدٍ مُجِدِّ[٤]

---

(١) هذه القصيدة وردت أيضا في نسخة فارس الضاد بعنوان: (الجزر والمد) فقط.

(٢) دَحَا الأرض: بسطها. الآكام مفردُها أكمة وهي مكان مرتفع من الأرض. الوَهْدُ: مفردُها وَهْدَة، وهي المكان المنخفض من الأرض. مُسْحَنْفِرٌ: ماشٍ سريع في مشيته. أورَى الزند: كناية عن ازدياد القوة. وهذا البيت ورد في نسخة فارس الضاد بصيغة مختلفة تماما هكذا:

(ولا سرى الحب لزندي موريا إلا أتته الحرب وهي تردي).

(٣) اليَرَاعُ: القلمُ. المُرْهَفُ: السيفُ. الأدراع: جمع درع وهو قَمِيصٌ مِنْ حَدِيدٍ يُلْبَسُ وِقَايَةً مِنَ السِّلاَحِ.

(٤) ورد هذا الشطر في نسخة فارس الضاد هكذا: (من كل شهم ورد).

لكنني رُضْتُهُما بجدّ وحنكة فاخضوضعا لجدي[1]
في قالب يستعصي أسلوبه المستعصي
على غورٍ[2] ولصّ وشانئ مستقصي
يُفْرِطُ في التحدي

وباسلٍ ذي حنكة وأيْدِ يغشى الوغى بصيلم كالصلد[3]
لكنه يشتاكُ فدَرْبُه أشواكُ
ورجله تَشْتَاكُ والقلبُ لا يُشَاكُ
فهو كليث ورد

---

(١) اخضوضعا: خضعا. وهذا المقطع بأشطره السبعة ورد في نسخة فارس الضاد بصيغة مختلفة هكذا:

رضتهما بالعزم غير وانٍ شداً ولينا أبتلي ما عندي
في قالب يستعصي أسلوبه المستقصي
عن حاذق ولصّ لكنه في النصّ
يسلك درب الرشد

(٢) ورد في نسخة أخرى: (على غور لص).

(٣) الصَّيْلَمُ: السيفُ. وهذا المقطع بأشطره السبعة ورد في نسخة فارس الضاد بصيغة مختلفة وهو شأن جميع المقاطع التي تليه. وقد رأيت الأنسب أن أنسخ جميع المقاطع بدءا من هذا المقطع حتى نهاية القصيدة وأضعها هنا ليتمكن القارئ والباحث من المقارنة بنفسه:

لا يقتوي شدهما إن عضبا ولا يرد حده بحدّ
وفارس مهذب بصارم ذي شطب
يمرح في تَغَلُّبٍ يكسب في المنقلب
بالجزر أقصى المد

يسري بليل في دجىً محتار بين سواد الليل والتحدي
لا يعرف السرار ولا يخاف النار
يسلط البتَّار ما خصمه أستدار
معبئاً للجند

يَخْضِبُ بالدماء فضل البرد ويصقل الفِرِنْدَ بالفِرِنْدِ[1]
ليبلغ الأشدّا فيستقيم شدّا
بقوة تحدَّى كل فتيل زندا
في جَلَدٍ مُشْتَدّ

فيه تعالٍ وعُلوّ شان لن يدركا بوثبة المشتد
وهو على الهواء يقيس عمق الماء
في حدة المرائي وخفة المنائي
لا يختشي من بعد

لا يحمل الغل على أعناقه ولا يداري غمزات الوغد
يؤلف الكلاما لا يختشي الكلاما
ويتقي الآثاما كي لا ينال ذاما
في هزله والجد

عجبت منه عاديا في فلق يسدد القفزة خوف الصد
لكنه الوثّاب في يده حراب
ورميه عجاب وفوزه إعجاب
في حاله مسود

لا يرهب الخِضمَّ في العدو ولا يخاف منه طيشه كالرعد
لا يدهش إندهاشا لطارق قد طاشا
ونابل أراشا عمداً وما تحاشا
حتى انثنى يستعدي

ربِّ إليك قد طويت سري في قالب يقلب ظهر العمد
وهو خليق بالوفا ينشد في الحب الصفا
ويختم القول عفا عسى يعود بالشفا
من المعيد المبدي

(١) الفِرندُ: السيفُ.

يهوي مُجِداً والمذاكي تُرْدِي كأنها صواعقٌ في رعد[1]
يا فارسا مهذبا وصارما مُشَطّبا
لا يبرح التغلبا ولا يداري الكوكبا
ويستمد ذبذبات المدّ

يسري بمرهف حديدِ الحدّ يهتز في الغمد لضيق الغمد
لا يعرف السرار ولا يخاف العارَ[2]
يُسلط البتارَ ما خصمه استدارا
لتعبئات الجند

يغشى المنون بفؤادِ جَلْدِ يصحبه في صدرٍ وورد
وهو على الهواء يقيس عمق الماء
في حدة المرائي وخفة المنائي[3]
كالسمع إذ يعدي[4]

(١) المذاكي: الخيول، وهي جمع ومفردُها مُذْكِيَة.
(٢) السّرَارُ: خط باطن الكف. والمقصود هنا التنجيم. مثل ما قال أبو تمام:
والعلمُ في شُهُبِ الارْماح لامِعَةً بين الخميسين لا في السبعة الشهُبِ
(٣) حدّةُ المرائي: حدّة العيون، النظر. المنائي: المسافات البعيدة.
(٤) في نسخة فارس الضاد هكذا: (لا يختشي من بعد).

لا يحمل الحقد ولا يستعدي ولا يخيس بزمام العهد
يؤلفُ الكَلاما لا يرهبُ الكِلاما[1]
بل يتقي الأثاما كي لا يصيب ذاما[2]
في هزله والجد

لا يرهب العدو في التحدي ولا يخاف وثبه في الجد
لا يستباح جاشا أو يدهش اندهاشا[3]
من نابل اذ راشا عمدا وما تحاشا[4]
حتى انثنى يَسْتَعْدِي

رَبّ إليك ينتهي بي حمدي في قالب يَقْلِبُ ظهر الغمد
وهو حريٌّ بالوفا يقلب بالشر الصفا
ويختم القول عفا كما يعود بالشفا
من المعيد المبدي

* * * * *

(١) الكَلام: بفتح الكاف نطق الإنسان. الكِلامُ بكسر الكاف: الجروح. وهي جمع ومفردُها: كَلْم.
(٢) الذَّامُ: العيب.
(٣) الجأش: القلب، النفس.
(٤) النابل: الذي يرمي بالنبل. راش السهم: جعله في الفوق، أي جاهزا للإطلاق.

(٥) تشاغل قوم

هنيئاً لقوم تَلَقَّاهم جلال الجليل بحسناهم
فباتوا سكارى حُمَيَّاهم[١] حماه وفي البشر بشراهم
يقولون ليلة مسراهم تشاغل قوم بدنياهم
وقوم تخلوا لمولاهم

فآنسهم في لقاءاته وأبْلَغَهُم رَوْمَ رَامَاتِهِ[٢]
يهيمون في راح راحاته مشابا بشهد شهاداته
وقد هوَّموا في تهاماته فألزمهم باب مرضاته
وعن سائر الخلق أغناهم

فما كان أوسع أخلاقهم وما كان أضيق أرزاقهم
إذا أخْشَوْشَنُوا فيه أذواقهم رأيت على الريق ترياقهم
غداة شروا فيه مهراقهم إذا زيَّن الناس أسواقهم
فسوق المحبين نجواهم

---

(١) الحُمَيَّا: الخمر.

(٢) رَومَ راماته: لعل الشيخ عبدالله يقول: وأبلغهم قَدْرَ قدُرَاته. فإذا كان كذلك فالمصدر يكون: الرَوْمُ، وتصريفه: رامَ يَروم، رَوْمًا، وليس راما. فتصبح العبارة: فأبلغهم رَوْمَ رَوْماته.

تـجارتـهـم فيـه بـيع النُّهى عـلـى أنـهـا تـشـتـري أمنـهـا
فأكْبِـرْ بها فـي عُـلاَ شأنها وأكـرم بها ما الدُّجَى جَنَّـها
وخـوف المهيمن قـد كَنَّها[1] بضاعـتـهـم صومهم بـالنـهـا[2]
ر وطـول الـقـيـام لـمـولاهـم

يـهـبُّـونَ والله قُـدَّامـهـم يـبـارك بـالـنـصـر إقـدامـهـم
ويـحـفـظ بـالآي مقدامهم فلو كـذب الـجـدُّ صمصامهم
لـمـا كـذب الـرأي أقـلامـهـم يـصـفُّـونَ بـالـلـيـل أقـدامـهـم
وعـيـن الـمـهـمـيـن تـرعـاهـم

يُـهـيـبـون بـالـلـيـل مستجمعا مـنـيـبـيـن للّه عـبـر الـدعـا
يـنـادونـه سـجـداً ركـعـا وقـد مـزجـوا بـالـدمـا الأدمـعـا
ويـسـتـقـبـلـون الـقـنـا شـرَّعـاً فـطـوراً يـنـاجـونـه خـشـعـا
ويـبـكـون طـوراً خـطـايـاهـم

(١) كَنَّهَا: صانَها، حفظها.

(٢) بالنهار: حرف الراء من كلمة النهار نُقِلَ إلى بداية الشطر التالي لضرورة الشعر.

فأسْعِدْ بهم يوم تُطوى لهم صحائف تحفظ إجلالهم
وربُّك ينظر أقلالهم[1] فطوبي لهم ثم طوبي لهم
إذا بالتحية حياتهم[2]

إذا الحب جاد بتأنيسه وحيَّ الكرام بتقديسه
وألحفهم فضل برنوسه[3] وزارهم في أحاسيسه
وأنشدهم لحن قدُّوسه فمسكنهم في فراديسه
وأعلا المنازل بوَّأهم

وخصهم بالرضا منصبا وأزْجَى الرحيق لهم مشربا
وناداهم بالهوى المُجْتَبَى ونورهم باللقا مذهبا
فقالوا سلاما فما أطيبا وقال لهم مرحبا مرحبا
فهم في الجنان فبشراهم

دعاني أهيم بهم في الصفا وأشتاقهم تحت جنح الخفا
وأسكب دمعي لهم قرقفا[4] وأسجد شوقاً لهم واحْتِفا
فَصِلْهم إليه رغم الجفا وصلِّ وسلِّمْ على المصطفى
شفيع البرايا بأخراهم

(١) أقلالهم: هكذا وردت، ولعلَّ صوابُها: إقلالهم، أي قِلَّةُ عملهم مع مُداوَمَتهم عليه أخذا من الحديث: "أَحَبُّ العمل إلى الله أدْوَمه وإنْ قل". نعم فاللهُ عزوجل ينظر إلى العمل القليل الذي أخلصه القائم به لله تعالى وداوَمَ عليه.

(٢) حياتهم: هكذا وردت، ولعلَّ صوابُها: حيَّاهم.

(٣) البرنوس: لحاف من الصوف يلتحف به الإنسان وقت البرد ليلا حال نومه.

(٤) القَرْقَفُ: الخمر.

(٦) ما لِدَهْري؟[١]

ما لدهري يحسدُ المبتَدَءَا ساحبا في معطفيه الهُزُؤَا
قلبه بالضغن منه امْتَلَئَا وهو في عليائه متكئا
وعلى القلب جراحُ نَكَئَا وعلى الزند حسام صدِئا
حدَّه كابٍ ومرماه مريب[٢]

هزَّه السَّبْيُ ولكن ما سبا وهداه ضائع تحت الهبا
حائر المقلب مهما انقلبا وطخته بالنيوب النوبُ[٣]
وغزته بالكروب الكُرَب يسبقُ الكنية منه اللقب
خاسر الصفقة تحت اليانصيب

وكريم في سلاح دُجِّجا في التصاميم حساماً أعوجا
يهضم الصبح ويشتار الدجى وله في كل عدوٍ مدلج
وهواه في لواه يعرج يستمد الرعب منه الرهج[٤]
وهو في الطفرة وثاب مهيب[٥]

---

(١) هذه القصيدة تم نقلها إلى هنا من ديوان الخيال الوافر لأنها من فن المسبعات.

(٢) كابٍ: من كبا السهم إذا لم يصب هدفه.

(٣) طَخَتْهُ: رَمَتْهُ. النيوبُ: جمع ناب. النُّوَب: جمع نَوبَة وهي النازلة من نوازل الدهر، المصيبة.

(٤) الرَّهَجُ: الشغب، الغبار.

(٥) الطفرة: الوثْبَة.

فـازجـرِ الـلـهـو وألــقِ الـفـنـدا واصحبِ الأيـام عيشا رَغَـدا[1]
بـالـديـاميــم تـغـيـر الـفـرقــدا إنـمـا الـفـرصـة لا تـتــئـدُ[2]
لـو عـداهـا جِـدهـا والــجـلـدُ وصـراهـا جـعـضـريُ قُـعـدَد[3]
مـالـه فـي غـفـوة الـبـدر نـصـيـب

سـاريـا يـحـدو مـقـودات الـبُـرى لا يـخـاف الـبـدرُ أنَّــى بَــدَرا[4]
بـل يـغــاديـه حـســامـاً ذكـرا بـجـواد لـم يـخـفـه الـخـطـرُ[5]
فـي حـسـام صـبـغـتـه الأبـحـرُ مـن دم الأعــداء إذ ينحدر
تـتـمـنـى الـعـز مـنـه فـيـصـيـب

يـا ابـن ودي هـاك مـنـي أدرعـا لــم أكــد ألـبــسـهـا مـدَّرعـا
أو أنـاغـيـهـا هــوى الـمُــتَّـبـعـاَ حـيـنـمـا انْـشَـقَّ عـلـيـهـا الـبَـضَـع[6]
خـاض فـي أبـضـاعـهـا مجتمع والـسـيـف منقض ومـهـري ردع
إذ أنـا أسـبـح فـي بـحـر رهـيـب

---

(١) الفَنَدُ: الباطل.

(٢) الدياميم: جمع ديمومة.

(٣) صرَى الرجل: منعه عما يريد. الجَعْضَرِيُّ: المتكبّرُ، الجافي عن الموعظة، الفظُّ، الغليظ. ولفظة الجعضري وردت في حديث نبوي مروي عن رسول الله، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبغض كل جعظري جوَّاظ صخَّاب بالأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بالدنيا جاهل بالآخرة.". رواه أحمد والبيهقي وابن حبان، وقال عنه الألباني: صحيح.. القُعْدُدُ: الجبان، الخامل يقعد عن المكارم.

(٤) مقودات البُرَى: النوق. والبُرَى: جمع بُرَة وهي حَلْقةٌ من صُفْرٍ أو غيره توضع في أحد جانبي أنْفِ البعير للتذليل. البَدْرُ: الغلام المكتمل، السيد، وأيضا من ابتدار الفعل إي المبادرة به وهو المقاتلة.

(٥) يُغاديه: يباكره، أي يأتيه أول وقت الصباح.

(٦) أناغيها: من المناغاة وهو التحدث إلى آخر عن قرب بصوت هامس لطيف. البَضَع: الجلد، اللحم.

حكم السيف وهز الأسلا وعلى حكم هواها نزلا[1]
وهواها يتخطى العللا[2] نابل الطرف رمته النبلُ
ودحته في الوهاد الذللُ[3] بسهام حددتها المقلُ
فجفى النوم وقد جف المغيب

* * * * *

(١) الأسَلُ: الرّماح.
(٢) العللا: قد تكون هنا بمعنى التعليل أي الشرح والتوضيح. وحقُّها أن تكون مكسورة العين لأنها جمع ومفردُها عِلَّة.
(٣) الذُّلُلُ: جمع ومفردُها ذَلول وهو الشيء السهل المُذَلَّل. وقد تعني الطريق من قولهم: طريقٌ ذلول أي مُمَهَّد.

(٧) لفائف الحب

قُصِّي حديثك للريحان والروح وإنْ أباح الهوى عن سرِّه بوحي
وفَتِّحي الزهرَ ورداً في خمائله أريجُه بلقاءات الهنا يوحي
وأيقظي الشوق في الأعماق أغنية بلها وراء حَدَاءَاتٍ وتأويب[١]
والليلُ يَرْبُدُ[٢] والأحلام إرهاب

في روضة اللهو والآماقُ جارية دمعاً بدمع ومسفوحاً بمسفوح
والليل يسكب في الآذان رَوْعَتَهُ والبدر حيران بين اللوح واللوح[٣]
ودمية[٤] تتهادى في مطارفها كأن ملمسها قارورة الطيب
وللحبيب بقلب الحب محراب

وفي الشجيرات ألحاظ بأسهمها ترمي وأخرى لها أنات مقروح
هذي تهز قضيب العُجْب ساخرة وتلك تشكو إلى دمع التماسيح
وللغرام نداءاتٌ مدوية حسرى تذوب على أنات مسلوب
كأنها في نوادي الحي زرياب

---

(١) حداءات: جمع القلَّة لـ: حُدَاء، وحِدَاء: صوت الغناء للإبل. التأويب: ترجيع الصوت.

(٢) والليلُ يَرْبُدُ: أي يختلطُ سوادُهُ بِكُدْرة فصار كلون الرماد. رَبِدَ الليلُ بهبوب ريح جملت معها الغبار.

(٣) اللَّوْحُ: الظهور.

(٤) الدُّمْيَةُ: فتاة مصنوعة من قماش أو مطاط وسواهما. يستخدمها الشعراء في مجال التعبير عن الإعجاب إعجابا بجمال امرأة. مطارفها: أثوابٌ من أجود الحرير. واللفظة بصيغة الجمع ومفردها: مُطْرَف.

قد صفق الحب في أحشائها فَهَفَتْ تهوي إليه على لفح التباريح
تُصَوِّبُ النظرة الحيرى لتجعلها لفائفاً لحشا بالحب مجروح
فما أحَسَّ يداً منها تداعبه حتى اسْتُطير هواه في التلابيب
ومتعة الوصل باللذات تنساب

فسرحت طرفها في الدار تسألها هل فيك مُوْحَى لَهُ إلاَّهُ أوْ مُوْحِيْ
قالت وحقك لا إلاَّ كما وأنا ونفحة منك عما في الرضا توحي
ولوحة رُقِمَتْ بالتِّبْر ينقرها نايٌ يُرَدِّدُ ألحان اليعاسيب[1]
فأسلمت نفسها والقلب وَجَّابُ[2]

فضمها فانتشا سكراً فطار بلا وعي يصيح ابْنَ وُدِّيْ هاك تصريحي
ضممتها فاستقرت روحها بدمي مني وقرَّتْ على أحشائها روحي
فهل رأيت حبيبين كذا امتزجا كالماء والراح في مزجٍ وتركيب
والقلب يخفق واللذات أسراب

* * * * *

(١) رُقِمَتْ: كُتِبَتْ. التِّبْرُ: الذَّهَب. اليعاسيب: مفردها يعسوب، وهي ملكة النحل.
(٢) وَجَّابُ: وَجَبَ القلبُ خَفَقَ، اضطَرَب، رَجَفَ.

مصادر التحقيق

مصادر التحقيق

أولا: كتب الحديث النبوي:

١. **صحيح البخاري**، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ..

ثانيا: الدواوين الشعرية:

١. **ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي**، تحقيق إيفالد فاجنر، طبع على نفقة الجمعية الألمانية للبحث العلمي، بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، مطبعة مؤسسة البيان، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠١م.

٢. **ديوان ابن شيخان السالمي** (١٢٨٤هـ-١٣٤٦هـ/١٨٦٨م-١٩٢٧م)، جمعه محمد بن عبدالله السالمي، راجعه الدكتور عبدالستار أبوغدة، المجموعة الصحفية للدراسات والنشر، العجوزة، مصر، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣. **ديوان ابن اللبانة الداني** المتوفى سنة ٥٠٧هـ، جمع وتحقيق الأستاذ الدكتور محمد مجيد السعيد، دار الراية للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٤. ديوان ابن المبارك: الإمام الفقيه عبدالله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ، جمع وتحقيق أ. د. مجاهد مصطفى بهجت، مجلة البيان ١٤٣٢هـ، ص١٣٢.

٥. **ديوان بُـرْدَةُ المديح المباركة**، للإمام أبي عبد الله محمد البوصيري، تحقيق لجنة التحقيق في الدار العلمية، منشورات الدار العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٦. **ديوان البردة وتخاميسها**، جمع الشيخ مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي، مطابع النهضة، مسقط، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/٢٠١١م.

٧. **ديوان البهاء زهير** (٥٨١-٦٥٦هـ/١١٨٥-١٢٥٨م)، شرح وتحقيق **محمد طاهر** الجبلاوي،

ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ نشر.

٨. **ديوان إدريس محمد جمّاع**، دار الفكر، الخرطوم، الطبعة الرابعة ١٩٨٩م.

٩. **ديوان الإمام علي بن أبي طالب**، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون ومكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ نشر.

١٠. **ديوان الزمخشري**: الإمام جار الله محمد بن عمر الزمخشري، (٤٦٧هـ/١٠٧٤م-٥٣٨هـ/١١٤٣م)، شرح فاطمة الخيمي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١١. **ديوان الشافعي**: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٢. **ديوان شعر عبدة بن الطبيب**، جمعه الدكتور يحيى الجبوري، نشر جامعة بغداد ودار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

١٣. **ديوان الشوقيات**: لأمير الشعراء أحمد شوقي، شرح وتعقيب الدكتور أحمد محمد الحوفي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

١٤. **ديوان صفي الدين الحلي**: عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم، السنبسي الطائي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١٥. **ديوان المتنبي**: أبي الطيب أحمد بن الحسين، (٣٠٣هـ/٩١٥م-٣٥٤هـ/٩٦٥م)، دار بيروت للطباعة والنشر، طبعة سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٨٧.

١٦. **ديوان النابغة الذبياني**: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

١٧. ديوان النبهاني: السلطان سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني، تحقيق عز الدين التنوخي، وزارة التراث والثقافة، المطابع الذهبية، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مسقط.

١٨. **ديوان النفحات النبوية في تخميس الهمزية**، تأليف الشيخ محمد بن عبد الله الخليلي، مطابع النهضة، مسقط، بدون تاريخ نشر. صدر الترخيص بالطباعة في سنة ٢٠١٢م طبقا لرقم الإيداع المثبت في آخر صفحة من الديوان.

ثالثا: كتب الأدب والتراجم:

١٩. **كتاب أحسن ما سمعت**، للثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٠. **كتاب ألف ليلة وليلة**، طبعة دار الهلال، تقديم طاهر الطناحي، ص٢٨١.

٢١. **كتاب التذكرة الحمدونية لابن حمدون**: محمد بن الحسن بن محمد بن علي (٤٩٥هـ-٥٦٢هـ)، تحقيق إحسان وبكر عباس، ط١/ ١٩٩٦م، دار صادر بيروت، مج٢، ص ٤٦٤.

٢٢. **كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٣. **كتاب زهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني**: إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري (ت٤٥٣هـ)، تحقيق الدكتور زكي مبارك، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة.

٢٤. **كتاب شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**، جمعه بشير يموت، المكتبة الأهلية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ-١٩٣٤م.

٢٥. **كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي**، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦م.

٢٦. **كتاب الكامل في اللغة والأدب**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (تُوفّي سنة ٢٨٥هـ)، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ نشر.

٢٧. كتاب الكشكول نسبها للحلي. **أنظر كتاب الكشكول، لمؤلفه محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني**، (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق محمد عبد الكريم النمري،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٢٨. **كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي:** شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت ٨٥٤هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٢٩. **كتاب معجم الأدباء**، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٠. **كتاب معجم الشعراء**، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ، تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣١. **كتاب معجم المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب العربية**، تأليف عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٣٢. **كتاب ندوة الأخطل الصغير**، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٠م.

٣٣. **كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

رابعا: كتب التاريخ والبلدان:

١. كتاب إحياء الإرث في ذكر بعض أعلام الحرث، للشيخ أحمد بن حمد الحارثي، وسالم بن سعيد البوسعيدي، الناشر: رؤى، مكتبة السيدة فاطمة الزهراء، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٢. **كتاب إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس**، تأليف محمد دياب الأتليدي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣. **كتاب البداية والنهاية بطبعتين:** كتاب البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق علي شيري، دار

إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الجزء الثالث عشر، ص ١٤٧. وطبعة دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٤. **كتاب البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب لابن عذاري**: أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري (٧١٢هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، المجلد الثاني، ص ٢٦٦-٢٦٧.

٥. **كتاب تاريخ بغداد**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، المحقق الدكتور بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٦. **كتاب تحفة الأعيان للشيخ الإمام عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي (نور الدين)**، مكتبة الاستقامة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧. **كتاب العزيزي أو المسالك والممالك**، لمؤلفه الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي المتوفى سنة ٣٨٠هـ، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، بدون ناشر وتاريخ نشر.

٨. **كتاب كلمة**، صفحات من تاريخ عمان، للشيخ سعود بن علي الخليلي، دار أبعاد، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١٥م.

٩. كتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لمؤلفه: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى سنة: ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٠. كتاب المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمؤلفه محمد بن محمد حسن شُـرَّاب، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

١١. كتاب المُـغْـرب في حلى المَـغْـرب، لمؤلفه أبي الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى سنة: ٦٨٥هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.

١٢. كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لمؤلفه أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المتوفى سنة ٩٢٣هـ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

١٣. كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي: أبي المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابكي الظاهري.

١٤. (٨١٣هـ/١٤١٠م-٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

١٥. كتاب نهضة الأعيان بحرية عمان لأبي بشير محمد شيبة بن نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مكتبة التراث، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

* * * * *